

جرجيس جبرائيل هوي  
من اتحاد الأدباء والعراقيين

والمحاربين القدماء

# القوميان العربانيه

ماضيها وحاضرها

وأثرها الفعالي في ثورة ١٤ تموز  
وفدتها الجمهورية الخالدة

غاية

تموز ١٩٥٩



0193268

Bibliotheca Alexandrina

بموافقة وزارة الدفاع









زعيم الشعب وابنه البار  
اللواء الركن عبدالكريم قاسم





الأستاذ الدكتور  
محمد العزيز بركات  
رئيس قسم اللغة العربية  
الاسكندرية

عبدالله جبرائيل هادي  
من اتحاد الأدباء العراقيين  
والمحاربين القدماء

( في سبيل وحدة الصف )

# القوميّات العراقيّة

## ماضيها وحاضرها

وانثرها الفعّال في ثورة ١٤ تموز



وخدمة الجمهورية الخالدة

تموز ١٩٥٩

Gu...  
Nationalization of the Arabic Library (QAL)  
Collection: ...  
بموافقة وزارة الدفاع

مطبعة الارشاد - بغداد

# الاهل

الى ارواح الأسلاف الاخيار عبر التاريخ ، الذين كافحوا  
وناضلوا وذاذوا في وادي ما بين النهرين الخالد في سبيل الحفاظ  
على كيانه وحضارته .

الى ارواح الآباء والجدود الذين نذروا أنفسهم في سبيل  
الخير والعمل من أجل ازدهار العراق وشق طريق لنا في الحياة .  
الى كل مواطن حر، مهما كانت قوميته ولغته ودينه ومبدأه  
طالما مضى لينفي في سبيل مكاسب ثورته التحررية وترصين أسس  
جمهوريته الفتية لتتخلد تحت زعامة وقيادة ابن الشعب البار اللواء  
الركن عبد الكريم قاسم .

اقدم هديتي هذه المتواضعة

ج . هومي





المسؤول







تصوير سيادة اللواء الركن عبد الكريم قاسم

١ صحيفة الغلاف

٢ الأهداء

تصوير المؤلف

٣ كلمة المؤلف

٥ - خارطة مصغرة (منابع الشعوب والاقوام العراقية)

٤ اولا- المقدمة

١٥ ثانياً- الشعب العراقي وقومياته التاريخية

١٥ ١- السومريون وحضارتهم

١٨ أ- أرض العراق القديم واقسامه

١٩ ب- الحضارة السومرية

٢٤ ٢- الأكديون وحضارتهم

٢٩ ٣- الآموريون وحضارتهم

٣٢ ٤- الآشوريون والقومية الآشورية

٣٨ أ- اضطهاد المسيحيين (سوراني) عامة

٥٢ ب- تمرد الآشوريين

٥٧ ٥- الكلدانيون والقومية الكلدانية

٥٩ أ- عهد بابل الذهبي

٦٣ ب- انتقال الحكم من الساميين الى الآريين

— أ —



- ج - المسيحية بين البرثيين والرومان والساسانيين ٦٥
- د - اللغة الآرامية وخدماتها الجلي ٦٩
- هـ - بين المسيحية والاسلامية ٧١
- و - المسيحيون في عهد العباسيين ٧٤
- ز - المسيحيون في عهد المغول والعثمانيين ٧٦
- ح - المسيحيون بين المذهبية والطائفية ٧٧
- ط - الذسطورية والكاثوليكية ٧٧
- ي - طائفتا السريان والسريان الكاثوليك ٨١
- ك - المسيحيون - السوراي - بوجه عام ٨٥
- ل - خدمات الآباء الدومنيكانيين الاجتماعية ٨٩
- م - القوميات بين الاحتلال البريطاني والملكية ٩٤
- ن - القوميات هم ابناء ثورة ١٤ تموز الخالدة ١٠٢
- ص - القوميات العراقية ونسبة نفوسها ١٠٥
- ٦ - الأرمن والقومية الارمنية ١١٣
- أ - اصل الأرمن ١١٥
- ب - كيليكيا الارمنية ١١٧
- ج - الأرمن والعثمانيين ١١٨
- د - إخلاء وان ١٢٣
- هـ - دولة ارمينيا ١٢٤



١٢٨	٧ - الطائفة اليزيدية العراقية
١٣١	ثورة اليزيدية
١٣٥	٨ - الطائفة الصابئية العراقية
١٣٨	٩ - الطائفة التركمانية
١٤٥	ثالثاً - الشعب الكردي
١٤٥	١ - اصل الاكراد
١٤٩	٢ - نفوس الاكراد
١٥٠	٣ - تطور تاريخ الاكراد
١٥٤	أ - ثورات الاكراد في العراق
١٦٠	ب - ثورات الاكراد في تركيا
١٦١	ج - ثورات الاكراد في ايران
١٦٤	رابعاً - الشعب العربي
١٦٦	١ - اصل العرب
١٦٧	٢ - عرب الجنوب
١٦٨	دول عرب الجنوب وحضارتهم
١٧٠	٣ - عرب الشمال
١٧١	دول عرب الشمال وحضارتهم
١٧٥	٤ - سر تطور العرب وحضارتهم
١٧٧	٥ - سر انحلال العرب
١٧٩	خامساً - أثر القومية العربية في تحرر العراق



١٨١	سادساً - كفاح الشعب العراقي الموحد
١٨٢	أ - اهدافه التاريخية
١٨٢	ب - وضعه الجغرافي
١٨٣	ج - مركزه الاقتصادي
١٨٤	د - مركزه العسكري السوقي
١٨٤	هـ - حالته الاجتماعية
١٨٥	سابعاً - الأرقام الناطقة
١٨٩	ثامناً - الوعي الشعب العراقي
١٨٩	أ - الوعي الاجتماعي
١٩٠	٢ - الوعي الاقتصادي
١٩٠	٣ - الوعي السياسي
١٩١	٤ - الوعي العسكري
١٩٣	تاسعاً - العراق يصنع تاريخه
١٩٤	١ - البشر والنفوس
١٩٤	٢ - الآراء والمبادئ
١٩٤	٣ - الأرض والماء
١٩٥	٤ - البناء والتعمير
١٩٧	عاشراً - مرحلة الانتقال
١٩٩	المراجع
٢٠	جدول الخطأ والصواب





البحر الأبيض المتوسط

البحر الأبيض المتوسط

البحر الأبيض المتوسط

البحر الأبيض المتوسط

البحر الأبيض المتوسط

البحر الأبيض المتوسط

البحر الأبيض المتوسط

البحر الأبيض المتوسط

البحر الأبيض المتوسط

البحر الأبيض المتوسط

البحر الأبيض المتوسط

البحر الأبيض المتوسط

البحر الأبيض المتوسط

البحر الأبيض المتوسط

البحر الأبيض المتوسط

البحر الأبيض المتوسط

البحر الأبيض المتوسط

البحر الأبيض المتوسط

البحر الأبيض المتوسط

البحر الأبيض المتوسط

البحر الأبيض المتوسط

البحر الأبيض المتوسط







## كلمة المؤلف

قال المستشار الألماني ( بسمارك ) منذ تسعين سنة خلت :  
« ليس بوسعنا أن نتجاهل تأريخ الماضي ، رلاً أن نصنع  
المستقبل ، كما وليس بوسعنا تقديم عقارب الساعة للتعجيل من  
انسياب الزمن ، اننا لا نصنع التأريخ بل ننتظره ليصنع نفسه ،  
واذا ما حاولنا انضاج ثمر فج مقطوع قبل أوانه بالمصباح معناه  
لم نحل دون نموه ونضوجه فحسب ، بل سببنا تلفه » .

وقال المؤرخ الفرنسي ( مونود ) :  
« لقد تعودنا أن نتعلق في التأريخ بالمظاهر البراقة المدوية  
والقصيرة الاجل الملازمة للفعالية الانسانية ، وحوادث عظيمة  
ورجال عظام عوضاً عن أن نصير على الحكومات العظيمة الوثيقة  
التي تنتاب المؤسسات وعلى الشروط الاقتصادية والاجتماعية التي  
تؤلف القسم الهام والدائم في التطور الانساني ، والذي يمكن  
تحليله وعلى وجه التأكيد بطريقة تقربه من القانون ان الحوادث  
والشخصيات البارزة هي شارات ورموز لمختلف فترات هذا  
التطور الحقيقي كنسبة الامواج التي تطفو على سطح البحر الى  
الحركة العميقة الدائمة للمد والجزر ، فهي - أي الأمواج - تتلون  
لفترة من الزمن بجميع ألوان الضوء دون أن تخلف منها شيئاً » .  
وفي ضوء هذين القولين نجد اننا مع الزمن أشبه بالقلم من



التاريخ فيه صحائف قد حُبِرَها وأخرى تحت التحبير ، بينما ثالثة  
بيضاء تنتظر دورها ، وهذا ما نسميه بالماضي والحاضر والمستقبل .  
فما الماضي بالنسبة للأفراد والمجموعات التي تتوق الى الحرية  
إلا مرآة عذافية ، إلا انه يجب ألا يتحقق منها ظرفهم وجمالهم  
عظمتهم ووقارهم ، مسراتهم وافرادهم فحسب ، بل قبائحهم ونشازهم  
مصائبهم وويلاتهم ، أتراحهم وأحزائهم ، لكيما يعتبروا بحاضرهم  
وبتهميأوا لمستقبلهم اذا ما أرادوه أن يكون أفضل .

ولما كانت النحاسن وليدة العيوب ، والمكاسب وليدة الدم  
والدموع ، فلا يمكن بأي حال من الاحوال الحفاظ على رونق  
الأولى ولا ثمار الثانية إلا بالكفاح المستديم الذي تشترك فيه كافة  
الأفراد والمجموعات الزاغة الى الحرية والمجد ، هذا طالما سلمنا  
- جدلا - أن تلك النزعة الطبيعية التي يسميها البعض : ( سر التنازع  
على البقاء ) والبعض الآخر : من أجل بقاء الاصلح وآخرون :  
( لحفظ الكيان وتقرير المصير ) لا يمكن تركيزها ،  
طالما كان هناك تطاول وتفضيل ، طموح وطمع ، حب الذات  
والانانية ، تلك التي برهن التاريخ انه مهما سعى اناس انسانيون  
لتحويلها لصالح البشرية ، لم يتمكنوا حتى في المجموعات الماضجة  
فكيف بمن كانت ثمارها بين الفجوة والناضجة التي تتضارب حولها  
البغضاء مع الغيرة تلك الصفات التي قال عنها أيوب عليه السلام .



الأستاذ الدكتور  
محمد العزيز برهان  
رئيس قسم اللغة العربية  
الجامعة السورية  
الاسكندرية

« البغض يقتل الغي والغيرة تميت الأحق »

اننا لا ننكر أن بجانب هذه الصفات أو تلك صفات أخرى  
تقارعها ، فبالنسبة للأفراد انكار الذات ، الصبر والتسامح ،  
وبالنسبة للمجموع التعاون والذود عن الكيان والاخلاص  
للوطن ، ولكن هذه الصفات لا يتجلى خيرها بل لا تؤتي أكلها إلا  
بالكفاح الموحد تحت قيادة حكيمة ، مؤمنة بحق ابناء الامة ووجوب  
اسعادهم وتقرير مصيرهم . ذلك الحق الذي يجعل منها تلك الامواج  
التي تنفي في سبيل ادامة مدها العظيم .

المدأ أو الاندفاع نحو الهدف الغالي الذي حققناه بشورتنا  
المباركة ، وما علينا - كاشقاء وكعائلة واحدة - إلا أن نستبعد  
الجزر ، ونعمل على ادامة هذا المد في وطننا الحبيب .

وان الادامة هذه سوف لا تكلفنا اكثر من التجميل بالصبر  
واليقظة والحذر والاتزان في الخطى ، كذلك استبعاد الغرور عن  
ساحة كفاحنا البطولي ، ولنتخذ من عبر التاريخ وعضاته مثلاً  
نزن به أقوالنا وأفعالنا على السواء ، وفي الاخير نتحدى كل  
متطاول طالما وجد هناك الكثيرون من أمثال ذلك اليهودي التائه  
ينظرون اليها نظره الى أبناء عرب فلسطين يوم قال لهم :

( اعطوني ما عندكم أو سأخذ ما عندكم بالقوة )

ولما كان تأريخنا مليئاً بهذه الاحداث ، أي بما تذوقته



أقوامنا الأولون في هذا الوسط من الهلال الخصيب من الغدر وخاصة الوسط العراقي الذي تفجر بركانه المزجر في يوم ١٤ تموز الخالد فدّس الاستعمار ذلك العدو المشترك وأذنبه وأبعد مسيديه والظلمة السائرين في ركابهم ، أولئك الذين عدوا أنفسهم من صلب الشعب في أديانه ومعتقداته بينما كان الدين منهم براء وكانوا في تلك الدعوى أشد كفرةً وبهتاناً .

فلنحافظ بيقظة على تراث ثورتنا المجيدة التي احتفلنا بذكراها الأولى ، ولنضع نصب أعيننا مصلحة الوطن ونحول بينها وبين من يحاول عدم التكافؤ في مجالات الحياة والمنافع المتبادلة ، أو مبدأ المساواة الذي أقره ابن الشعب البار عبد الكريم قاسم واعوانه المخلصون جيشاً وشعباً ، من الذين انضموا الى لوائه وحملوا معه مشعل الحرية ومضوا سوية ينرون السبل المؤدية الى ذلك المستقبل المنشود .

ولنصن أرضنا الطاهرة وشعبها الأبي بسائر قومياته وطوائفه من عبث كل من تسول له نفسه الوقوف في طريق تلك القوميات المتآلفة وركبها السائر الى الامام .

القوميات النبيلة التي تألف منها الشعب العراقي الأبي، والتي من أجلها وضعت كتابي هذا ، ايبحت عن ماضيها المجيد في الكفاح البطولي ، وصمودها في الجهاد أمام كل عدو طمع فيها . وقد تحداني لهذا البحث رغبتى الأكيدة ان يقف القريب



والبعيد على كيان العراق والأمة العربية بزاغة ليقدّر لها مدى  
الترايط بين الماضي والحاضر ، وليؤمن - من في قلبه مرض -  
بأن الكفاح المشترك الذي حققه شعب العراق لم يكن كفاحاً  
وارداً عن طريق الصدفة ، بل تربط القوميات العراقية قلباً  
وقالباً بوحدة لا تقبل التفكيك ولا تخضع للاهواء التي تفرقها عن  
الشعب العربي الذي لم يزل للاستعمار البغيض امل في النفوذ منها  
الى مآربه القذرة ، بعد أن سدت الابواب في وجهه والى النهاية .  
و حين وضعت مسودة هذا الكتاب لم آل جهداً في عرضه  
على الاصدقاء الذين لهم خبرة واختصاص ، فكان ان استصعبها  
البعض بالنظر لتشابك تلك القوميات والطوائف عبر التاريخ ،  
الصعوبة حصرها أو تحديدها ، غير اني لما كنت قد  
وضعت نصب عيني هذا الوادي الخالد - وادي ما بين النهرين -  
وكيان ابنائه البررة اولاً ، اندفعت الى اخراج هذا المجهود  
المتواضع علما مني بأن اكثر ابناء الشعب الكرام لا يعرفون عن  
ماضيهم ليقرنوه بما تتمخض عنه احداث حاضرهم ، من أجل  
مستقبلهم ، وليكون في وسعهم ان يتعرفوا الى كفاح قومياتهم  
في الماضي والحاضر ما دام الاستعمار قد حال دون تعرفهم على  
تراثهم بما ولدته فيهم - عن طريق اذنا به - من التعصب الأعمى  
الذي اغشى عيون اصحاب المصالح الشخصية قبل البسطاء .  
التعصب الذي عزمت أن اخوض من اجله كل معركة



للكشف عن مساوئه ، لأقف بكل مواطن حر أبي على تطور تلك القوميات التي تألف منها الشعب العراقي الكريم ، والملايسات والمغالطات التي احاطهم بها اولئك الظلمة من عبيد الاستعمار لخلق النفرة والتباعد والتباغض فيما بينهم ، تلك الاحبولة التي مكنته أن يتحكم في مصائرهم ومقدراتهم ردا من الزمن .

وانني إذ اقدم الكتاب لأبناء وطني ، فانما اقدمه كشرة محصتها في ضوء اختباراني ودراساتي الشخصية ، رغم اني اعترف بأن معلوماتي الخاصة كانت ضمن نطاق اختصاصي في الجيش والدراسات العسكرية البحتة اما معلوماتي العامة فجاءت عن طريق تحصيلي العلمي التي مصدرها المطالعات والتتبع ، هذا بالاضافة الى المواقف الراحنة التي تمر على كل شخص يشعر ويتحسس بالألم والغبن عن طريق الحقد والانانية التي يزرعها اناس خارجون على مجتمعنا من أجل الايقاع بين ابنائه كما سيتضح ذلك في المقدمة ؟

والى الفارئ الكريم خلاصة موجزة عن اهم القوميات العراقية التي اوردتها - في هذا الكتاب - لتكون مدخلا لمطالبيه ودليلا على محتوياته .

#### ١ - الشعب العربي :

كان الشعب العربي عنوانا لكيان الامة العربية عبر التاريخ تلك الامة التي مثلت الاكثرية الساحقة من سكان الشرق الادنى



وشمال افريقيا ولم تنزل ، غير أن الفرس والمغول وآل عثمان والاستعمار الغربي والملوكيات الفاسدة والحكومات الجائرة التي قال عنها ( كوفوشيو س ) وعرفها : « انها مثلت من الظلم » التعريف الذي يمكننا اليوم أن نعزيه الى الكابوس الثلاثي - الجهل والفقر والمرض - أي عدم التكافؤ فيما بين اجزائه في الحياة والعيش والقوة ، فكانوا تارة يسمونه الشعب العربي عندما كانت تتطلب أهدافهم - من وراء هذه التسمية - تكتله مع سائر القوميات ليشكلوا منها - ولصالحهم طبعاً - قوة وثروة حربية من أجل دعم كياناتهم ، أو عند السلم لاستغلال طاقته ومنابع خيراته .

أما اذا شكوا من أمره فعند ذلك يعبرون عنه بدويلات ضعيفة ، وأبنائها بالمتخلفة ولا يركنون إلا على سياسة ( فرق تسد ) التي وضع لها زعيمها الأوحده عبد الكريم قاسم الحد بقوله : ان العراق جزء من الامة العربية وان جيشه جيش العرب .

### ب - - الشعب الكردي

شعب مضى بدوره يتحكم في ارض امتدت من ديار القفقاس فبحر الخزر وايجه شمالاً ، وجبال زاغروس والخليج الفارسي جنوباً ، وكان له على سواحل البحر الابيض المتوسط الشرقية والجنوبية ، خاصة في مصر دويلات وولاءة .

تلك كانت دولة ميديا الكردية الخالدة في التاريخ ، ولما كان مع سيروس اليوناني عام ٥٥٠ ق . م ومن بعده من الاخمينيين



والماكدونيين على يد اسكندر عام ٣٣٠ ق. م ثم الارمن ، والساسانيين ،  
العثمانيين ، والانكليز وعهد الملكية وحكوماتها الجائرة قد تشقت  
في مناطق متقاربة لا يفصل اجزاءه إلا حدود مصطنعة تحكمها  
اقوام غريبة ، ومع ذلك لم تلل لهم قناة يوما ما ، خاضعة في المناطق  
الجبلية النائية الحصينة ، سواء في ديار ايران أو الانزال أو  
السورية أم العراق ، رغم دفعها ثمن ذلك غالياً ، وظلت مثابرة  
على الثبات بوجه الطغيان حتى بزغت شمس ١٤ تموز الخالد حيث  
أمنت لهذا الشعب كرامته وفسحت له مجال الحرية التي هي  
أثمن شيء في الحياة

#### ج - القومية الآثورية والكلدانية والأرمنية

قوميات انحدرت من شعوب وامبراطوريات لعبت دورها  
في التاريخ ، وهذه آثارها تدل بوضوح على حضارتها السامية  
شعوب دانت لها كافة اقوام وشعوب الشرق الأدنى بأسره ،  
غير أنه مهما تقلص ظلها في العهود المظلمة ففي مخلفاتها عبر التاريخ  
ما يثبت المجد وخلود الذكر ، لأنها احتفظت بطابعها القومي وتراثها  
رغم تجزئتها الى عدة طوائف ، وهذا هو ذا تسير في ركب العراق  
المتحرر نحو مستقبلها الأفضل .

#### د - الطائفة اليزيدية والتركمانية والصابئية

أجزاء متممة للشعب العراقي الآبي اسميناها بالطوائف لأنها  
كانت جزءاً من القوميات التاريخية وأنها لم تتمكن على مر الزمن



أن تكون لها كيانا مستقلا معترفا به وليس ما يقصده البعض  
بالطائفة من الناحية الدينية أو المذهبية .

هذا ما استطعنا ان نبحثه بما تيسر لنا من المصادر الموثوقة  
عن الشعب العراقي بأئمة وقومياته الذي راح كالبنيان المرصوص  
ليحتفظ بمكاسب ثورته ويبرهن عما قاله ( وندل والكي ) بعد  
عودته من زيارته للشرقين الأدنى والوسط جوابا لابناء قومه  
من ابناء ( العم سام ) عندما سألوه عن انطباعاته عن شعوبها  
وقومياتها من الناحيتين الروحية والمادية حيث قال :

دعوا الشعوب وقوميات هذين الشرقيين خاصة الأدنى  
منها يقرر ان مصيرها عندئذ ستجدون كيف يستخدمون دينهم  
وما لهم في سبيل اسعاد ابنائهم . القول الذي قضي عليه ليضي من  
بعده ( راون تري ) ومن لف لفه ليتعلموا درسا في دس السم لبعض  
الرؤساء والقادة فيها ليفتحوا المجال لرساميلهم ليلعبوا دورهم بين  
ابناء وحداتهم المتخلفة ، بل وحتى المتحررة .

وختاماً لهذا العرض الموحز ارجو أن اكون عند حسن ظن  
القارئ الكريم ومن الله استمد التوفيق .

ج . هومي



## أولاً - المقدمة

قد أكون - وأنا بصدد التحدث عن القوميات العراقية وأثرها الفعال في ثورة ١٤ تموز الخالدة - ميالاً جداً الى استطراد بعض ما طرق الاسماع أو انبسط أمام أعين القراء خلال عام ثورتنا المجيدة .

استطرد أقوال انفتحت عنها أفواه زعمت الخير فيما تحدثت به فاذا به الشر والشر وحده ، وترنمت باسم القومية ولكنها نسيت غير قوميتها المزعومة ، وكأنها إذ نظرت الى العالم الانساني حاولت ( في تطاول سافر ) أن تتحدى كل بشر سواها . ودلت في عقليتها هذه على مدى الغرض الذي سترته بين جوانحها زمناً ليس باليسير . ولكن هل للحكمة الماثورة القائلة :

« الانسان تحت طي لسانه لا طيلسانه » أن تكذب في

يومٍ ما ؟

فاللسان « كما قيل » شاشة العقل ، إذ يقول متحدثاً ، أو يلعلع خطيباً . أو هو بعبارة أخرى مقياس عقول الرجال الذي يقوم بواجبين اثنين في آن واحد ، لأن اللسان في حركانه الكلامية يعطي للسامع زنة عقل المتكلم ويسجل له كذلك مقدار عمق



تفكيره .

كان على الخطباء الزائمين أن يقرأوا هذه الحكمة قبل أن يزجوا أنفسهم في ميادين الفلسفة الخرقاء كي لا تنكشف غباوتهم وهم عنها غافلون . وكان عليهم أن يدركوا - قبل كل شيء - ان للناس عيوناً ترى، وآذاناً تسمع وعقولا تنضج ما تقدمه لها هاتان الحاستان ، لكي لا يستمرروا متمادين في التعريض بغباوة السامعين، خاصة عن طريق القومية أو الدين اللذين اتخذوها ذريعة لتبرير ما يضمرونه من حقد وغيض لكل بريء ، بحجة اعترازهم بها ؟! ولكن هل معنى ذلك الاعتراز أن يتنكر الانسان لأخيه - الانسان الآخر ذلك الذي اعترز هو الآخر بقوميته ؟! ان مجرد تصور ذلك يعتبر انحرافاً عقلياً من أي انسان .

وهل ان اعتراز المجتمعات بقومياتها - كأثر من طبيعتها الانسانية الفطرية - يؤدي الى التنافر وتبادل الشتم والهراء ؟ ولم لا يكون ذلك الاعتراز مدعاة لرص الصفوف وتركيز الاخوة وتبادل المعونة والخير في بلوغ الهدف المنشود كما حدث فعلاً في عراقنا الحبيب وثورته المباركة ؟

هنا ، وحيث بلغ بي الحديث نقطة هامة ، أود أن أعود بقارئ الكريم الى استعراض التهافت والتناقض الذي وقع فيه من دعى نفسه « رائد القومية العربية » !!

قال الرئيس المصري جمال عبد الناصر - يوم قدمت وفوده

الى بغداد لتمنيته الشعب العراقي بثورته الخالدة وزعيمه الفذ  
الأوحد عبد الكريم قاسم :

« ان القومية العربية تعني اليوم أن على كل قطر عربي أن  
يساعد الآخر اذا ما واجه المصاعب أو العدوان أو الضغط ،  
ولكنها تستطيع أن تكيف نفسها بصدد شكل تلك المساعدة وفقاً  
للزمن والظروف .

ان القومية العربية لا تعني أن كل بلد يريد ضم الآخر اليه ،  
بل انها مسألة وحدة في الكفاح ضد الاستعمار » .  
وبذلك أراد - الزمن أو لهدف معين - أن ينسى أو يتناسى  
ما قاله أحد زعمائه وهو عبد الرحمن عزام :

« ان الحياة الاقتصادية والمنافع والحاجات لا تثبت ، بل  
تتبدل وتتغير في مرة من المرات نحن نفيض على الناس ، وفي مرات  
أخرى يفيض الناس علينا .

فالحاجات الاقتصادية لا تثبت بل تتغير بتغير الحالة الزراعية ،  
وتتغير بتغير الوضع الصناعي والتجاري . فهل حقيقة ان البلاد  
العربية اليوم في حاجة الى مصر اكثر من حاجة مصر اليها ... ؟  
في الواقع نحن في أشد الحاجة الى البلاد العربية ... وأنا  
كمصري أقول : ان مستقبلنا نحن مرتبط بحاجتنا الى البلاد العربية  
اكثر من حاجة البلاد العربية الى مصر .

فنحن سنوياً ننتج اربعمائة الف مخلوق تلدهم مصر ، أعني



ان مصر في عشر سنين تلد مثل عدد سكان العراق وسوريا ، بينما نحن نفتش في واد ضيق .

صدقوني ، ان كلما تسمعونه عن خرافة الاستيلاء على الصحارى ستثبت الايام انه خيال ، لكن حياتنا الآتية هي ان نكون شعباً صناعياً ، ولا يمكن دوام مصر المستقبل كدولة عسكرية تدافع عن نفسها عسكرياً ، ولا كدولة تستطيع أن تعمل سكانها ، إلا اذا تطورنا تطوراً صناعياً كبيراً . وهذا التطور الصناعي يستلزم أن تكون لنا ساحة حيوية ، وهذه الساحة الحيوية هي اخواننا الذين يفهموننا ويميزونا عن غيرنا . فنحن اقتصاديا في حاجة الى البلاد العربية التي تثبت انها اغنى بلاد العالم في المواد الخام اللازمة لصناعتنا المستقبلية ، كما انها السوق الوحيدة لحياتنا المستقبلية » .

أما رئيس مصر فلم يكتف بتناسي هذا القول الصريح ، بل لما وجد في وادي الرافدين نهضة جبارة في كافة مجالات الحياة ، نهضة استندت على مكاسب ثورة ١٤ تموز الخالدة ، وان العراق سيصبح في زمن قصير - لا كما قال عنه هيرودتس وبليني وروسلين من انه كان مرجاً اخضراً من شماله حتى جنوبه - بل كما قال رجال الاقتصاد من بنيه الكرام وعلى رأسهم الزعيم الأوحـد عبد الكريم قاسم : سيصبح مقرأ للصناعة لا ليسد حاجات ابنائه ، بل سيزود كافة البلاد العربية » .

قلت لما سمع ذلك ووعى هذا النصر المبين عاد فقال :  
« ان السد العالي سيروي كافة صحاري مصر ، وان منوح  
الري ستفيض على السكان بل وسيزود منه العالم من حوله ، هذا  
عدا الصناعات ومختلف الحاجيات . ناهيك عن الاسلحة وحتى  
الثقيلة منها .

أما مصانع الطائرات فحدث عنها ولا حرج»  
وبذلك ضرب بقول زعيمه عبد الرحمن عزام - مرة اخرى -  
عرض الحائط .

ولما انضوى شعب العراق بمختلف قومياته تحت راية  
زعيمه الخفاقة وراح يسند الحياة الديموقراطية السليمة ، الخلو  
من كل غبن واجحاف - طالما كان أساسها العدل ودعامتها المساواة  
بين المواطنين دون الالتفات الى أية فروق من الدين واللغة  
والذوات - عاد الرئيس المصري جمال ليقول :

« ان القومية العربية لفي خطر من القوميات الدخيلة عليها ،  
فعلينا إذن إبعاد ذلك الخطر عنها مهما كلف الأمر » .

وبذلك ساق لنا مثلاً جديداً على مدى الفراغ الذي يستهين  
في ذهنيته ، وأوضح لنا من جديد ضعف قابليته العقلية ووهنها  
عن تحمل مسؤولية الرئاسة ، فهو كرئيس أو كرائد للقومية  
- التي ادعاها - لا يريد أن يؤمن بانسان لا يكون عربياً ، بل ولا  
يريد ان يعترف له بحق الوطن ولا العيش كموطن في الجزيرة



العربية ، وهذا ان دل على شيء فانما يدل على انه لا يُحسن حتى المعلومات التي يتلقاها تلاميذ المدارس الابتدائية .

وهب انه كان لا يلتزم بالدين الاسلامي الذي قال : الناس كاسنان المشط ، والذي قال : كلكم لآدم وادم من تراب ، والذي قال : ان اكرمكم عند الله اتقاكم ، وقول نبي الاسلام الاكرم بعثت للأحمر والابيض والاسود . هذه المثل الدينية التي ألغت كل هذه الفروق هب ان عبد الناصر لا يلتزم بها - وان ادعى لنفسه الدين في قبال الشيوعية - ولكن هلا قرأ المبادئ الجغرافية وطبيعة السكان ليفهم معنى الوطن والمواطنين ؟..

ولما بدأ الزعيم الكريم يمد يده لكل دولة مسالمة للعراق ليتعامل معها على أساس المنافع المتبادلة دون تمييز بين دولة واخرى في مبادئها وأهدافها الخاصة - ومنها البلدان الاشتراكية - التي سبق وان تعامل معهما رئيس مصر ، والتي كانت له عوناً في مختلف المجالات الدولية السياسية والاقتصادية .

اذاً بالرئيس المصري جمال يقلب لهذه الدول المحسنة له ظهر المجن ، مدعياً انها شيوعية وان مبادئها الاتحاد - الاتحاد الذي يخالف مبادئ دينه - وراح يكيل لها ما شاءت له ميوله الجديدة . من شتم وافتراء ، وكأ انه أراد أن يقيم للعالم برهاناً آخر على مدى جهله من جهة ، وبرائته من العروبة التي ادعاها من جهة اخرى ، فالوفاء لذوي الفضل والمحسنين هو في أعلى مراتب الخلق العربي .

ولم يكتف هذا الرئيس المصري من فضح نفسه أمام العالم  
الاشتراكي في نبذه لصفة الوفاء التي لا تنفك عن العنصر العربي  
الشريف ، بل حاول أن يعلن عن تجرده عن هذه الصفة النبيلة  
تماماً - حتى للعرب أنفسهم .

فالعرافى - عراق ١٤ تموز - كان له الفضل على جيرانه من  
من العرب الاحرار ، بتقويضه لأقوى قاعدة استعمارية كان قد  
اقامها نوري السعيد في العراق للتآمر على كل الشعوب العربية  
الحرّة ، القاعدة الاستعمارية التي سبق لسوريا الشقيقة ان اكتوت  
بنارها . وسبق لعبد الناصر نفسه - يوم السويس - ان ذاق منها  
الأسرّين حينما كانت هذه القاعدة تمون طائرات العدوان التي  
قصفت ارض مصر الطيبة .

وقد كان موقف الرئيس المصري من هذا الجليل والفضل  
أن وجه نحوه لسانه المسعور - فقال وهو ذلك الوعل الذي  
اصطدم بالصخرة الجبارة « صخرة الموصل القهاره » فلم يضرها  
واوهى قرنه الوعل ، وعاد اصلم الرأس فاقداً رشده .

قال : ان العراق وزعيمه قاسم سوف لن يريا ١٤ تموز  
الثاني ، فسوف يشهد العالم كيف تنقلب افراح ذلك اليوم الى  
مآتم .

هذا في الوقت الذي مضي فيه زعيمنا الكريم - بكل هدوء  
ورزانة وسلامة في النية والضمير الحي - مضي يقول :



« ان العراق جزء من الامة العربية ، وسيذود بجيشه عن القومية العربية المتحررة ويدافع بدمائه في كل جزء من الوطن العربي ، وان جيشنا هو جيش الامة العربية .

خطتنا « الحياد الايجابي » وعدم الانحياز الى أي المعسكرين سواء الشرقي أو الغربي أو الأمريكي ، وهدفنا من ذلك مصلحة الشعب العراقي بصورة خاصة والعربي بصورة عامة ، والتمسك بميثاق هيئة الامم المتحدة ومقررات مؤتمر « باندونغ » .

ان طريق الوحدة والقومية العربية - خاصة بين الجمهورية العربية المتحدة والجمهورية العراقية - هو طريق وحدة الكفاح العربي الموحد ضد الاستعمار والصهيونية ، وهو طريق أقوى اشكال التضامن العربي . ( الى ان قال ) : اننا جزء من الكل واسنأ جزءاً من الجزء » .

أخي القاريء الكريم ،

ولما لم يكن للحقد والانانية وحب الظهور حد في نفسية الرئيس ، عاد مجدداً .. وخصوصاً بعد أن يتأس من مفعول سمومه التي بثها داخل العراق - عاد يتواطأ مع الخارجين عن مبادئ الانسانية ، الذي يسيل لعابهم تجاه الاطماع والمصالح الخاصة ، تلك الاطماع والمصالح التي زرع بذرتها الاستعمار الغاشم في مصر قبل أي بلد عربي آخر ، فكان ان ارتقى الرئيس في احضان الامريكان يستعديهم على كريم العراق وشعب العراق على يشفي

غليله منها ١١ لان العراق الأبى - شعباً وزعيماً - سائر مع عجلة  
الزمن قدماً نحو مستقبل أفضل بضمن له حقوقه الطبيعية المشروعة  
وحق تقرير المصير .

ان صوت « شعب العراق » طبق ارجاء المعمورة حتى لقد  
اصبح أي مثقف بعيد البلد لا امنية له غير الوقوف بامعان على  
شعب ١٤ تموز ، ليرى من هو هذا الشعب الصغير الذي تكون  
في طبيعة وجوده من مخلفات وبقايا اقوام كانت لهم حضاراتهم  
ومدنياتهم المرموقة في أسفار التاريخ ، وكان لهم تأريخهم الملمى  
بالمفاخر .

ثم من هو ذلك القائد الجبار الذي سار بشعبه الأمين ليكنوا  
أو يضعوا - معاً - تاريخاً جديداً وسط هذا الوادي الخالد  
- وادي ما بين النهرين - ؟

وأعود لاقول :

ما كان سر هذا الخقد الدفين الذي تشبع به قلب رئيس  
مصر يا ترى ؟

أليس هو الرئيس الذي كان بالأمس والأمس القريب  
يقارع الاستعمار ويندد بأعماله ويحذر الشعوب من خطر مكائده ،  
ويبعث في كل بلد عربي روح الثورة للتخلص من ظلمه  
واضطهاده ؟

كيف ترى ؟ انقلب هذا الرئيس نفسه اليوم ، لا على الاقطار



العربية فحسب بل وحتى على نفسه حين راح يقرب وجهاً للنظر  
بينه وبين الاستعمار الأمريكي الغاشم؟ وهل ترى فرقاً اليوم بين  
رئيس مصر وبين نوري سعيد سوى كون نوري العراق (أمس)  
الكلبي النزعة وجمال مصر امريكي الهوى؟

اللهم إلا فرق جوهرى بين الأخوين الاستعماريين هو :  
ان نوري الأمس لم يتعرض للقوميات جهاراً وعن طريق  
الشتم كما ولم يدع لنفسه ، انه الرائد الأعظم  
بينما جمال اليوم يتناول على قوميّات كان لها ماضيها المجيد وتأريخها  
المليء بجليل الاعمال والبطولات عن طريق الدس والتآمر  
وبالقوة؟!

يتناول على الناس الشرفاء قبل أن يمد بصره - وهو الاعمى -  
وسمعه - وهو الاصم - ليرى ويسمع أو يقرأ تأريخ هؤلاء الذين سلقهم  
بلسانه المسعور - من بعيد وقريب - ليعطيها حقها ، اذا ما كان  
له أن يشاركها في الحق بحكم المثل الانسانية والروابط الأخوية  
والتشريعات الدينية والقوميات المتحررة؟!

فهل لهذا الرئيس ان يكلف نفسه بعض الوقت ليقرأ  
ما تيسر له عن تلك القوميات في العراق - القوميات التي سلقها  
بلسانه المسعور - ليتعقل أثرها الفعال في ثورة ١٤ تموز الخالدة  
التي تهلّل لها قلبه بشراً ، فلم يتمالك نفسه دون أن يطير الى موسكو  
- الملاحدة بزعمه اليوم - ليعلم لبلاد الاحرار : ان هناك شعباً في

العراق من مختلف القوميات قد تحرر ، وانه يرحب بدخوله في  
قائمة الشعوب والامم المتحررة في الشرق ..؟  
اذا كان ما قاله حقاً فلمَ هذا الهراء منه اليوم ؟ وان كان  
ذلك من أجل النفط والبلح أو على حد تعبير قول الشاعر العربي :  
قوم اذا سمعوا بمكة أكلةً حجوا لها قبل الحجيج بعام  
فمن الجدير بالرئيس ان يسجل اسمه ، في سجل الاغبياء  
والطامعين بمكاسب غيرهم من أبناء البشرية التي حصلوا عليها بالدم  
والدموع ؟!

المؤلف



## ثانياً - الشعب العراقي وقومياته التاريخية

أ - السومريون وحضارتهم :

لم يكن بنو سام أول من شكلوا مجتمعاً قومياً في وسط وادي الرافدين الخالد ، بل هناك من سبقهم اليه ، بشر من العصور الحجرية ثم ما قبل عصر السلالات وعند فجرها وابتداء الملكية ، فكان لهم ان شكلوا فيه مجتمعات متحضرة لها مجد ولها كيان؟!!

هذا اذا لم تذهب وراء عصور الجليدية المتفاوتة التي ساقط آخريين اليه من وراء الجبال الشمالية القاصية فاحدروا صوب الجنوب واستقروا بين السلاسل الجبلية الواطئة في شمال العراق واتخذوا كهوفها مأوى ومسكناً لهم قبل ان يمروا صوب الجنوب وغيرهم رحالة وراء الماء والكلاء والتي سميت بالموجة السامية

كهوف درأت عنهم البرد القارص وخطر الحيوانات الكاسرة بل وأمن الوسط وعن الكشب منهم وحولهم ميداناً للصيد والقنص توسع كلما قويت شكيמתهم حتى شمل موارد الطبيعة من النبات والثمار العفوة .

وقد وجدت بطلائعهم الأولى كثير من الآثار القديمة ، وبعض ما كانوا يستخدمونه من الأدوات والمواد الحجرية في

حياتهم البدائية والتي وجد منها في لواء السلبيانية من ( دوكان -  
زرزي - بال كاورا - هزار مرد ) الخ ... وفي المنطقة المتموجة  
من قضاء جمجمال وفي موقع ( جرمو - وخامشير ) ومن منطقة  
عقرة في ( كهف هوديان ) وفي شمال راوندوز في ( بايخال )  
وعلى الزاب الكبير في ( حاجيا ) وفي الاخير في ( شاندر ) شمال  
الزيبار - بارزان ، فعدة كهوف من الجبل الأبيض في منطقة  
دهوك ومنها « كهف شندوخه - وجارستون - ( ١ ) - و كبتاري ( ٢ ) -  
وعشرات مثلها اتخذت اليوم مأوى للماشية في الشتاء ، وعند  
سقوط الثلوج ؟!

ولما قوى بأس تلك المجموعات من البشر انحدرت وراء  
سيول المياه وأنهرها وبركها بين الأودية والسهول المفتوحة في  
كل من الوية الموصل - اربيل - والسلبيانية وراحت تقتني وتملك  
من الحيوانات الأليفة فبقع من الارض تفلحها وتزرعها وبذلك  
اجتمعت في قرى شيدتها بما يتيسر من الحجر والطين وأغصان  
الشجر مستخدمة في عيشها ما استنبطته من المواد الفخارية والمعدنية  
للحاجة، البستنة والحرق وقطع الشجر وأسلحة لدرء الخطر عن  
عوائلها وصغارها ومقتناها .

انضمت القرى الى المدن حيث منها شكلوا السلالات وسميت

( ١ ) الاعمدة الاربع .

( ٢ ) الجابرة في قرية فشه فر - مار يعقوب .



( سلالات المدن ) ثم دولة ، وأول ما عرف منها ( الدولة السومرية )  
التي كان لها كيانها ونظام حكمها وحكامها البارزون  
( كلكامش ) صاحب اسطورة الطوفان وحاكم مدينة ( اوروك )  
الذي ضم اليها مدينة ( كيش ) بعد أن اخضع حاكمها ( آكا )  
ومثله ( اني بدا ) من سلالة ( اور ) الذي ضم اليه ( أوما )  
و ( ادب ) و ( لكش ) ثم ( ماري ) على نهر الفرات ثم ( أون )  
و ( نخازي ) فكانت مملكة .

ولما ظهر العيلاميون في الشرق ونظروا من فوق المرتفعات  
الجبليّة صوب الغرب ، الى السهول الغناء ، استفزهم الطمع بالخيرات  
المضطربين هم اليها ، ولما حاولوا غزوها لأول مرة ردهم ( كلون )  
حاكم ( كيش ) واعادهم على أعقابهم الى ديارهم . وما أن استتب  
الحكم بيد ( ميسلين ) حتى خط حدود مملكته وفصلها عن المجتمعات  
المجاورة وعدّ كل تجاوز على حدوده أو تطاول بمثابة حرب  
عليه ؟ !

وفي زمن ( اوناشا ) و ( اين نم ) عدّت سومر من ارقى  
البلاد المعروفة آنذاك ، هذا عدا توسعها وشمولها بلاد ( عيلام )  
في الشرق ( وتبه كور ) من لواء دياتي ماراً بـ بنينوى شمالاً الى  
ماري في الغرب وفي عهد ( نرم سن ) مدّت نخومها الى وراء بلاد  
عيلام فأسيا الصغرى وسواحل البحر الابيض المتوسط .  
إلا ان ضعف الحكام من بعدهم ومنهم ( ايكوماش )

و ( کلي ماري ) الذين غيرهم البذخ والعیش الرغید ، الأمر الذي أدى الى تدفق الموجات البشرية من كل حذب و صوب وخاصة السامية منها الى هذا الوادي بين غازية ومستثمرة ومستوطنة وأخرها ( الاكدية ) التي حلت في باديء الأمر في القسم الشمالي الغربي منه والكوشيون في القسم الشمالي الشرقي منه وبذلك انقسم هذا الوادي وتجزأ .

### آ - ارض العراق القديم وأقسامه

انقسم هذا الوادي بحکم الغزوات وطبيعة ارضه الى اقسام ثلاث :

الاول : وسمي بسهل شنعار ، حصر بين اضيق نقطتين في الجنوب عند مصب نهرين بالقرب من مدينة ( اور ) في لواء الناصرية اليوم مع امتداده شمالا الى الخط المار من جنوب ( بابل ) الى حدود عيلام من الشرق وشمل كافة مدن السومرية التي شيدت في عصر الوركاء منذ حوالي ٣٥٠٠ سنة ق . م والتي انبثقت منها أول حضارة تاريخية وقوامها الزراعة والتعمير واقتناء الحيوانات لاستخدامها كواسطة نقل عدا ما تدر عليهم الاخرى من مواد الغذاء والتفنن في كافة مجالات الحياة من زخرف وفسيفساء واسلحة واواني معدنية فواد الزينة الشهيرة بدقة صنعها .

ومن مدن هذا السهل ( نقر - ادب - ايسن - لكش -  
اوما - لارسا - اوروك - اور )



ويشتمل اليوم على لواء العمارة والناصرية والقسم الجنوبي من  
الحلة والقسم الشرقي من لواء كربلاء .

الثاني أي السهل الرسوبي يحده من الجنوب سهل (شنعار)  
ومن الشمال الخط المار من (ماري) على الفرات فبلد بالغرب من  
دجلة والى سامراء الى بلاد عيلام .

ومن مدنه ( بابل -- بارسا -- الدير -- كوتي -- خفاجي --  
دور كوريكازلوو (ماري) اي يشتمل اليوم على لواء الحلة وبغداد  
والرمادي والقسم الشمالي من لواء كربلاء .

الثالث : أي القسم الجبلي الشمالي ويحتوي على السهول  
الممدودة الى الجنوب والشمال من سلسلة جبل حرين فالمناطق  
الجبليّة ما وراءها والذي تمر فيه روافد دجلة واعالي ديالى ويشمل  
لواء الموصل واربيل وكر كوك والسليمانية والقسم الشمالي من  
لواء ديالى .

كان هذا القسم موضع نزاع الاقوام الغازية من الشمال في اعالي  
دجلة والفرات فالجبال الشرقية المسماة ( راغروس ) ومن بينهم  
الاكديون والكلدانيون في الجنوب الى ان استقر على يد  
الاشوريين الجبابرة بعد ان جمعوا شملهم مع بقايا الاقوام التي حلت  
فيه او كانت قد سبقت واستوطنت منذ القدم .

ب — الحضارة السومرية

لقد علمنا كيف كان شمال العراق ملاذ البشرية ، بل مصنعها

لها ، انتقلت اليه من الاقاصي البعيدة لحفظ كيانهما بين منابعه الحياتية العامة ثم كيف انتقلت منهما مادة اطرافها صوب وسطه فجنوبه كلما اشتد بأسها وقويت شكيمتها من جراء كفاحها الشاق المستديم مع الطبيعة وظواهرها القاسية والحيوانات الكاسرة المنتشرة من حوله ووقفت على سر الماء الدائم وخيرات الأرض خاصة الرسوبية منها والتي امتدت كلما امتد مصب نهر به العظيمين صوب الجنوب الى ما نسميه اليوم بالخليج الفارسي .

لذا فاذا ما كان عصر ما قبل السلالات فيه يرجع عهده الى الالف الخامس ( ١ ) ق . م ، فماذا نقول عن عمر الانسان في العصور الحجرية التي سبقت هذا التاريخ باضعاف مضاعفة ١٢

ثم لما كانت ارض العراق بقسميه الوسطي والجنوبي من بعده قد تكونت من ترسبات نهريّة فيكون القسم الشمالي اذن منبت الحضارة العراقية الأولى ، التي رسخت فيه كرسوخ الانسان في الكهف الحجري أو في قرى تكلمت معالمه فيها تحت ترسبات الزمن بين سهوله القرية من تلك الكهوف أو من ينبوع أو مجرى رافد من روافد نهر دجلة الحالية ، وهي تشق طريقها لتنضم اليه . والحضارة الخاصة به والمستقلة والتي استخلصها من كفاحه الشاق الطويل المرير وعلى طريقته الاقليمية التقايدية الخاصة

( ١ ) ص ٣ من دليل المتحف العراقي .



به وببئته المحصورة بين أقواس من جبال عصبية وصحاري رملية قاحلة ولولا مطالب الحياة والعيش والطمع والطموح لما اتصل بهم بشر بعدان استقر بدوره في بقاع من الارض لينبني له مجتمعه وكيانه .

حضارة الكفاح المستديم واللغة الخاصة فالزراعة والعمران والفن التي برهنت عنها ولم تزل تبرهن المكتشفات والتنقيبات الاثرية .

لذا فما الموجات من البشرية الغازية أو الدخيلة من أجل العيش بعد هذا إلا موجات متأخرة لم تقدم اليه إلا بعد ان شع نور الحضارة الى ما حوله من الارحاء ، بل وامتد سيل خيراته الى العالم المظلم ، خاصة العالم في الجهات الشمالية والشرقية التي كانت ولما وصلت على ابواب الزمن الذي فيه اكتشفت المعادن . أما القرية منه ، فكانت بدوية رحالة همها الحصول على الماء والكلاء وحياة الاستقرار ، لذا فما قيل عن الحضارة والثقافة التي كانت منتشرة حوله وعن قرب أي عن تلك التي تركزت اخيراً في ( شوشه ) من ديار العجم العيلامي في عصر ( العبيد ) ( ١ ) ومثلها في شمال سوريا وفينيقية ، وسفوح جبال تركيا أو في ( مرسين - كيليكيا

---

( ١ ) نسبة الى مدينة سومرية بالقرب من ( اور ) أو موقع

هو اليوم بالقرب من ( المكير ) في الناصرية .

الأرمنية) في عصر ( الحلف ) ( ١ ) وأبعد من ذلك في ( دلتا النيل )  
أو ( نهر السند ) الهندي أو بين طيات سور الصين من أنها  
كانت معاصرة لعهد ( الوركاء ) أو سبقتها بها فأمر لا يختلف عن  
الحقيقة الأصلية ألا وهي أنه كانت في وادي الرافدين حضارة  
خاصة مستقلة ثم تبودلت فيما بين الاقوام المجاورة على ما ذهبنا  
اليه بحكم توسع مجال تنقل الانسان بجماعات مهاجرة وراء المنافع  
المتبادلة أو الاغتصاب والسلب ثم بعد توسع مداركها واستقرارها  
على حياة الهدأة والسكينة يشملها نظام وقانون معترف به فكيان  
اجتماعي منشأه الاحتكاك والانضمام العام وعلى ممر الزمن حتى  
كان لمكتسباتها التاريخية بعدئذ وجه التقارب بين انتاجها وخلقها  
واستثمارها .

أو ماذا نقول بعد هذا عن محتويات خزانات ( ٢ ) ومتاحفنا  
التي ما هي إلا المتروكات الفائضة عما في متاحف العالم من اثارنا والتي  
يرجع عهد ما الى العصر بن الحجرين القديم ( باليوليتي ) والمتأخر  
نيوليتي « بل والانسان المتحجر الذي اكتشف مؤخراً  
في احد كهوفها الشمالية ومنها ما يعود الى العصور اعلاه .  
فمصر الوركاء و ( جمدة نصر ) وأدوار فجر السلالات وابتداء

( ١ ) نسبة الى موقع أثرى على نهر الخابور بالقرب من

زاخو .

( ٢ ) دليل المتحف العراقي .



الملكية كلها تتميز بالوانى الفخارية المزخرفة الملونة التي تمثل ارقى ذوق فني ، فالعمران والختوم المنبسطة فالكتابة التي كانت تقتصر على ارقام بسيطة وكتابة صورية على ألواح من الطين ثم الاختام الاسطوانية ، ثم التوحيد الذي ارتكز على نظام حكم ديني فاداري نشأ من توسع القرى فالمدن ، ثم تطور فن الهندسة والارواء وتشيد المعابد وقصور الحكام والملوك واستعمال الاقواس والاعمدة المنحوتة والمزخرفة بالفسيفساء وتطعيم كل منخرف وخاصة الزينة منها بالحجار كريمة ،

## ٢ - الأكديون وحضارتهم

مع ظهور الحضارة في وسط وادي الرافدين وازدهارها ظهرت معها .. منازعات استمرت بين دويلات المدن ومجتمعاتها وهي أبان تكوينها ، تارة تنحرف وراء البذخ وحياة النعيم التي تنتقل بها من العوز المباشر والضغط والضييق والحرمان جنباً الى جنب مع الطامعين بهم وبمجالاتهم النيرة في وقت تكون غير مستعدة لما يحدث لها من الانتكاسات ، وأخرى تمضي غافلة عنها طالما هي مترفة مؤمنة على حياتها ولو لزم من .. وهذا كان ولم يزل سر البلاء في هذه الديار .

ففي أدوار حياة السومريين أي التي سبقت ( سلالة سرجون الأكدي ) لعبت الانفلات المستمرة بين حكام المدن وملوكها أدواراً خطيرة ليس فقط فتحت ديارهم امام زحف الطامعين بل وكادت تؤدي بمعالم حضارتهم ولو بعض الشيء طالما كانت قد استقرت على مبادئ أساسية ثابتة في كافة مجالات الحياة ، وكان آخرها الحرب الدائرة بين ( لوكال زاغري ) ملك ( اوما ) ضد ( لكش ) حتى كتب له النصر عليها وبذلك أصبحت مملكة ( سومر ) تمتد من الخليج الفارسي الى بحر الابيض المتوسط كما سبق وان بينا عنها وعن فتوحات ملوكها العابرين . إلا انه لم يدم



الملك لهذا الملك بظهور ( سرجون ) فعلى اثر حرب شعواء بينها  
تمكن هذا القائد المغوار الجديد الذى برز الى ميدان وادى  
الرافدين من تحطيم قوى خصمه وراح بجده وكفاح يؤسس  
امبراطورية سميت بالامبراطورية الاكدية بعد ان ضم « سومر  
الى أكد » وهادن « مارى » واجتاز الى آشور وما ان روضها  
حتى استولى على سهول ( سوبارتو ) من اربيل وكر كوك ومضى  
يضرب ( الكوثيين ) الجبليين ليمعد خطرهم عن امبراطوريته . ثم  
عاد الى مدن سومر الجنوبية وبعد ان اخضعها امتد بجيشه الى  
الخليج الفارسي ثم بعد استتباب الحكم فى الداخل تحرك على رأس  
جيش الى آسيا الصغرى من أعالي الفرات واخضعها ثم انحدر  
الى سواحل بحر الابيض الشرقية ولم يقف مع ( جزيرة قبرص )  
إلا على حدودها ، وبذلك كان له - ويحق أن يسمى ( ملك الحرب ) -  
وان يتخذ عاصمة له ( أكد ) التي تقع اليوم على نهر اليوسفية  
جنوب بغداد .

امتاز عصر سرجون برفع مستوى الحضارة السومرية ورفقيها  
فى كافة مجالات الحياة العامة والخاصة ، وبصورة خاصة كان  
أول ملك وامبراطور قرر تمثيل مملكته فى الخارج مع اجزاء  
الامبراطورية برجال اداريين وممثلين تجاريين لصرف الفائض  
من المنتوجات الى الاقوام من حولها مع استيراد ما تحتاج اليه من  
المواد الخام لازدهار المملكة ورفع مستوى حضارتها وعيش

سكانها وخلفه كثير من الملوك وكان منهم ( نرم سن ) الذي حذا  
حذوه في قمع كل ثورة في الداخل والتوسع بالفتوح في الخارج  
حتى فتح بلاد عيلام وضافها على الامبراطورية ، الملك الذي  
خلد ذكره بنصب صخرى عسكرية قرب ديار بكر وآخر في  
( شوشه ) وهو على رأس جيشه عندما هزم قبائل ( لولبي )  
وسمي ( نصب النصر ) .

ولما ساد الاضطراب على أثر تولى ملوك ضعاف انغمسوا  
في الملذات واعطوا مجالا للغزاة ومنهم ( الكوثيون ) الجبليون  
انقضوا على ( سومر واكد ) وأحلوا فيها الخراب والظلام لمدة  
نيف وتسعين سنة وعلى يد عشرين ملكا وآخرهم ( تريقان )  
الذي لم يدم حكمه سوى أربعين يوماً . مع هذا كله مضى كثير  
من حكام المدن السومرية الأكديّة متأثرين بتاريخ البلاد السياسي  
والثقافي والحربي بصورة خاصة وما أن زاد نفوذهم وخاصة  
( كوديا ) حاكم لكش الذي خرج عن حكم هؤلاء الملوك الغرباء  
الذين لم يهضموا اسس الحضارة وانظمة الحكم ، هذا عدا ميلهم  
الى السكن في الاقسام الشمالية من اعالي دياي وكر كوك واريل  
بعيداً عما يدور في المدن الجنوبية من ديار سومر وأكد فكان  
جوالي ٢٣٠٠ ق . م أن استقل في مدينته وراح يعيد اليها مجدها  
وحضارتها وفنها وعمرانها .

ولما بدأ الكوثيون وهم في دور انحلالهم يزيدون الضغط على



المدن انبرى لهم حاكم ( الوركاء ) ( اوتوحيكال ) وراح يبحث  
سكانها باسم ( الاله انليل ) على الحرب إلا ان الكوثيين لم يكن  
منهم بعد استخدام كل الحيل العسكرية ومناوراتها إلا وان  
يتركوا الديار خاسرين .

غير انه لم يلبث حاكم اور ( اورنامو ) وهو أحد قادة الملك  
اتوحيكال وفي مدينة الوركاء الذي عينه عليها على اثر طرد  
الكوثيين - ان استولى على الحكم وكان له ومن بعده من الملوك ان  
يعيدوا مجد سومر وأكد وكان عهدهم عهد عزّ ورخاء وتقدم  
ثقافي ، ولم يقفوا دون ان اعادوا امبراطورية سرجون الى سابق  
عهدها .

اشتد بأس الطامعين بعد ان وحدوا كياناتهم من حول وادي  
الرافدين وزاد منهم الطمع بخيرات ارضه الغناء معها انشغال الملوك  
بالتنظيم الداخلي وبناء المعابد والزقورات خاصة في ( نمر -  
واريدو ) ولما تولى ملوك ضعف لم يتمكنوا من الدفاع لا عن  
كيان الامبراطورية بل ولا عن المملكة في الداخل ، فكان وان  
انحدرت من اعالي الفرات موجة سامية قصد الدخول في الديار  
من أجل الاستيطان في حوالي ٢٥٠ ق . م سميت ( الآمورية )  
وحلت في بادئ الأمر على ضفاف الفرات واتخذت ( ماري ) مقراً  
لها ( تل الحريري ) ثم تقدمت بقيادة زعيمها ( اشي ايرا ) بعد  
أن راقب ضعف ( سومر وأكد ) وقبل ان تمد اليها يد العيلاميين

المتربصين بدورهم وراء الجبال الشرقية ومنهم من انحدروا الى سهولها الشرقية الى اعالي ديارى واستولوا على مدينة ( ايسن ) وأسسوا أول قاعدة آمورية فيها ، إلا ان انهيار العيلاميين بدورهم اعطاهم الفرصة السانحة خاصة بعد ان علموا ان الاموريين ليسوا من القوة - لكي يحتلوا الديار بأسرها فتقدموا نحو مدينة ( لارسا ) وما ان تحالف معهم الملك الأموري إلا وعبروا دجلة ومضوا يحتلون سومر حتى دمروا ( اور ) وساقوا ملكها ( أبي سن ) أسيراً الى عيلام .

وما أن قويت شكيمة الأموريين إلا وأعادوا مجد أور المخربة بل مجد سومر الى سابق عهدها بعد ان حددوا من سطوة العيلاميين على يد سلالة جديدة برزت في ( بابل ) تحت قيادة مؤسسها ( سموابوم ) وخلفائه من بعده الذين ما ان استولوا على أكد إلا وجاء دور سومر أي لارسا وما جاورها وراح كل ينتظر من يلعب دور الحاكم في هذه الديار ويعطي حداً للمنازعات الداخلية وتدخل الاجانب من الخارج .



### ٣- الاموريون وحضارتهم

ورث جمورابي الملك في هذه الديار باسم الملك الاموري السادس وهي لم تنزل تحت خطر وتهديد العيلاميين ولما كان رجل الشرع والحرب والادارة في آن واحد كان وان توجه بكليته أول الأمر بالرغم من ذلك الخطر نحو الاصلاح الداخلي وضع الخطط للدفاع عن حياض المملكة ودرى كل متناول وسحقه وبعد ان اطمأن من الداخل مضى يطبق خطته مع الخصم في الخارج فكانت حرباً شعواء وصراعاً دامياً .

كان تحت قيادة (نرم سن) العيلامي جيش جرار من ابناء بلده والمدن العراقية من حوله ، إلا ان حنكة جمورابي الحربية وبعد نظره لم يترك له المجال حتى لدخوله في معركة ما تسمى بالحاسمة ، إذ ما ان اشتبكت معه قوات سومر وأكد المتعطشة الى طرد هؤلاء الطغاة من أرض وطنهم والسير بحضارتهم قدماً الى الامام إلا وتمزق شر ممزق وبذلك عد المؤرخون هذا الفائد والملك والمشرع أعظم رجل في تاريخ زمانه بل وفي كل زمن يستقصي الانسان اسس الحضارة القديمة ويتحرى أسباب رقيها ورفعته بل وكان له شعراء بابليون ترنموا بمآثره المجيدة بين جدران المعابد .

عاد الى التوسع فمد تخومه الى عيلام فاحتل ( اشنونا ) أي  
( تل اسمر ) في الشرق واعالي دجلة بما فيها اشور والجبال الى  
شمالها وشرقها ثم امتد الى الغرب .

وما ان وطئ أركان الامبراطورية إلا وعاد الى التنظيم  
الداخلي ثانية فكان وان بث شريعته العامة الموحدة لتطبق على جميع  
انحاء المملكة وخارجها ودونت على مسئلة وباللغة البابلية ونصبت  
في المعبد الرئيسي في ( بابل ) وقد اخذت منها كثير من الامم  
الشيء الكثير ومنهم الاشوريون والعبرانيون واقوام اخرى في الشرق  
الادنى بأسره قبل ان يسرقها العيلاميون .

في أعلى المسلة مشهد منحوت يمثل حمورابي وهو يتسلم  
القوانين هذه من إله الشمس والتي تحتوي على أعماله ، فواد  
شريعته التي بلغت ٢٨٢ مادة تتناول القضايا المتعلقة بالحالة الاجتماعية  
بين الناس كالزواج والطلاق والتبني والوراثة . ثم الاعمال  
التجارية والبيع والقروض ، وما يتعلق بشؤون الري والزراعة  
وآخرها المحافظة على حقوق المرأة فالدعاء لمن يسير وفق احكام  
هذه الشريعة .

توسعت في زمانه الاعمال الكتابية والمراسلات خاصة مع  
ممثليه في الخارج والذين يسمون اليوم ( بالدبلوماسيين ) .

قام بعد وفاته عدة ملوك إلا انهم مهملوا للحفاظ على  
مكاسبه لم يتمكنوا أخيراً حتى كان لسكان الخليج الفارسي ان



ثاروا وكونوا لهم سلالة سميت ( سلالة الوجه البحري ) أو  
( سلالة بابل الثانية ) إلا انها لم تدم إذ هجم الحيثيون على البلاد  
ونهبوها ودمروها وحطموا تماثيلها ومنحوتاتها .  
إلا انه سرعان ما انبرى من الجبال الشرقية قوم سمو  
بالكيشيين وشكلوا سلالة ( بابل الثالثة ) دامت بين ١٧٥٠  
لغاية ١١٧٠ ق . م وكان ان ساروا جنبا الى جنب مع البابليين  
في طرق الحياة والعيش والعقيدة مع الاحتفاظ ببعض عنعناتهم  
الخاصة كعبادة الآلهة . ولما ضعف حكمهم كان لأشور أن مدت  
يدها لاحتلال بابل غير انه سرعان ما ثارت ضدهم . ثم عاد  
اليهم العلاميون ايضا الى ان جاء دور نبوخذ نصر وأوقفهم عند حدهم  
وحد من شوكتهم وكافة الاقوام المتنازعة على بابل .

## ٤- الاشوريون والقومية الاثورية (١)

عناصر آرية امتزجت مع عدة اخرى جبيلية في شمال العراق ثم انضمت اليهم احدى الموجات السامية على أثر الموجة الاكدية التي حلت في وسط ما بين النهرين وراحوا معها يكونون لهم كياناً موحداً يدراًون الاخطار المحدقة بهم من كل حذب وصوب خاصة عندما ازدهرت مملكاتهم وعمت السهل والجبل من شمال هذا الوادي ، وبعد أن تمكنوا من تخفيف حدة حكم ( سرجون الاكدي ) و ( حمورابي الاموري - الكلداني ) .

وفي سنة ١٥٠٠ ق . م وبعد ان استقلوا من حكم ( بابل ) بفضل بسالتهم واستنباطهم من الحديد والمعادن الاخرى مختلف آلات الحرب والطعان ، واخترتها المركبات الحربية والشعلات النارية لوجود ( الزيت والقيح ) وكثرته في مناطقهم ثم اصول حرب الحصار والهجوم كان لهم أقوى جيش في هذا الوسط

( ١ ) استقى هذا البحث من مصدرين رئيسيين :

١ - تاريخ : العصور القديمة لمؤلفه طه باقر : فؤاد سفر -

محمد يعقوب .

٢ - تاريخ نصارى العراق لمؤلفه رفائيل بابو اسحاق وعدة

كتب تاريخية قديمة وموقفهم الحالي .

المعروف اليوم « بالشرق الادنى » . هذا عدا ان ملوكهم كانوا هم قادة الحرب ومنهم « شلما نصر » سيد آسيا الغربية من بلاد ارمينيا وفارس وآسيا الصغرى، وسواحل البحر الابيض المتوسط الى الخليج الفارسي .

و « تغلاث بليصر » الذي دان لامبراطوريته العالم القديم برمته و « شلما نصر الثاني » الذي قضى على « السامرة - نابلس » عاصمة « اسرائيل » .

« وسرجون الاشوري » الذي لم يستقر في عاصمة معينة فانتقل من « آشور - شرقايط » العاصمة الى « كالح - نمرود » والى « نينوى » ثم الى « دير شاروكينا - خرصاباد » شمال « الموصل » .

ولما اغتيل خلفه ابنه « سنحاريب » وما أن استقر في « نينوى » إلا وحمل على « اسرائيل » بعد أن شقت عصا الطاعة قدمرها . إلا ان حصاره « اورشلم » لم يثمر لتفشي المرض بين جنوده ، ولذلك عاد الى دياره وافرغ جام غضبه « ببابل » المنشقة قدمرها تدميراً كاملاً .

ولما خلفه ولده « سرجون الثاني » زحف على اورشلم ، ليثبت أهداف أبيه فكان وان دمرها و « صيدا الفينيقيه » معها . ولما حاول الزحف على مصر ، اعترضته زوابع وعواصف غضوبة ، فعاد وجيشه أدراجة حيث استأنف الزحف ثانية بعد



مضي ثلاثة سنوات فاستولى على « منفيس » العاصمة . ولما شقت  
مصر عصا الطاعة في زمن « اشور بانيبال » زحف عليها بدوره  
على رأس جيش لجب ، إلا ان الزوابع كانت من نصيبه لأول  
مرة ايضاً . أما الثانية ، فبعد ان اخضع « الدلتا » سار على رأس  
اسطول الى أعالي النيل حتى وصل « الاقصر » واستولى على  
« طيبة » المقدسة ودمرها ، بعد أن جردها من ذهبها وفضتها  
وبلاحظ ان حروبه المستمرة في الشرق والغرب ، أوهنت قوى  
اشور . ولما ثار عليه أخوه حاكم « بابل » رغم إخضاعه لها  
كانت خسارة فادحة ، أدت الى الضعف الكلي من بعده حتى كان  
للغزاة أن يمدوا يدهم الى أطراف امبراطورية اشور أولاً فالقلب  
ثانياً ، اولئك الغزاة الذين قدموا من « آسيا الصغرى » و « القرم »  
معهم « بابل » من الجنوب بعد أن تحالفت مع الاكراد الميديين  
والارمن بحكم المصاهرات والمصالح ورفع الضغط ، فكان وان  
دمروا « نينوى » تدميراً كاملاً مع كابة المدن الآشورية الجميلة  
المبنية بالحجارة والمرمر الفاخر المزخرف في سنة ٦١٢ ق . م وبذلك  
انضم سكانها الى الشعوب الغازية ومنهم تشردوا وذهبوا أيدي سبا  
الى ديار فارس والى اقاصي الجبال الشرقية والجنوبية من آسيا  
الصغرى ( الانضول ) كالأهل الشاردة يسعون وينشدون حفظ  
الكيان لا يتفرقون إلا ليجتمعوا ولا يجتمعوا إلا ليتفرقوا ولما  
سقطت بابل في سنة ٥٣٩ ق . م بيد الفرس وبقيادة ملكهم

مضي ثلاثة سنوات فاستولى على « منفيس » العاصمة . ولما شقت  
مصر عصا الطاعة في زمن « اشور بانيبال » زحف عليها بدوره  
على رأس جيش لجب ، إلا ان الزوابع كانت من نصيبه لأول  
مرة ايضاً . أما الثانية ، فبعد ان اخضع « الدلتا » سار على رأس  
اسطول الى أعالي النيل حتى وصل « الاقصر » واستولى على  
« طيبة » المقدسة ودمرها ، بعد أن جردها من ذهبها وفضتها  
ويلاحظ ان حروبه المستمرة في الشرق والغرب ، أوهنت قوى  
اشور . ولما ثار عليه أخوه حاكم « بابل » رغم إخضاعه لها  
كانت خسارة فادحة ، أدت الى الضعف الكلي من بعده حتى كان  
للغزاة أن يمدوا يدهم الى أطراف امبراطورية اشور أولاً فالقلب  
ثانياً ، اولئك الغزاة الذين قدموا من « آسيا الصغرى » و « القرم »  
معهم « بابل » من الجنوب بعد أن تحالفت مع الاكراد الميديين  
والآراميين بحكم المصاهرات والمصالح ورفع الضغط ، فكان وان  
دمروا « نينوى » تدميراً كاملاً مع كابة المدن الآشورية الجميلة  
المبنية بالحجارة والمرمر الفاخر المزخرف في سنة ٦١٢ ق . م وبذلك  
انضم سكانها الى الشعوب الغازية ومنهم تشردوا وذهبوا أيدي سبا  
الى ديار فارس والى اقاصي الجبال الشرقية والجنوبية من آسيا  
الصغرى ( الانضول ) كالأبل الشاردة يسعون وينشدون حفظ  
الكيان لا يتفرقون إلا ليجتمعوا ولا يجتمعوا إلا ليتفرقوا ولما  
سقطت بابل في سنة ٥٣٩ ق . م بيد الفرس وبقيادة ملكهم

لهم مملكة على أنقاض جمهوريات السلوقيين . ولما ظهرت في عهدهم النصرانية وفي غضون المئة الأولى للميلاد وتسربت الى المشرق فكان لمعظم سكان ما بين النهرين القدامى أن اعتنقوها طالما كانوا بأشد الحاجة الى العطف والأمن والسلام ومضوا يرددون أقوال « المسيح » في السر والعلانية .

(طوبى للودعاء فانهم يرثون الارض .. طوبى للعاملين السلام فانهم بني الله يدعون - طوبى للرحماء فانهم يرحمون - طوبى للجياع والعطاشى الى البر فانهم يشبعون) .

أقوال هزت كيان مملكات أقوام عدة كانت تدان من قبل الرومان ورؤساء من اليهود ومنهم من سموا بالكتبة والفريسيين حتى راح يقول عنهم :

« ... الويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراءون ما أنتم إلا سماسة تعشرون النعنع والكمون وتتركون أعظم ما في الناموس وهو العدل والرحمة والإيمان .. »

ولما كانت لغتهم الآرامية التي ورثوها عن أجدادهم خير مساعد لتدوين مبادئها ، إلا أنه لما إن برز بينهم كتاب مهرة فرجال دين اتقياء مصلحون ومضوا ليكتبونهم حول هذا المبدأ المبني على المحبة والاخاء والتعاون والمسامحة ورفع الظلم والطغيان عن الطبقات الفقيرة ، حتى لحقهم الاضطهاد على أثر اعتبار حكاهم هذا الدين دخيلا عليهم من الغرب ( سواحل البحر



الابيض المتوسط الشرقية ) وان للرومان أعداءهم ضلعا فيه خاصة بعد ان تسرب اليهم كثير من المبشرين ومن تلامذة الحورانيين الاثنى عشر من تلك الامصار الذين تجاوز عددهم على السبعين نفراً ومنهم ( مار ادي ) و ( مار ماري ) وحلوا بين ظهرائهم ، الأمر الذي اضطروا معه الى تبديل اسم النصرانية أو النصراني وسموا أنفسهم بالسريانيين أو ما يسمى اليوم ( سورياني ) اسم عام شمل كافة بقايا هذه الاقوام التي اعتنقت المسيحية في الشرق ، غير انه مع هذا الضغط انشقوا الى مذهبين تضاربت حول فلسفتها الروحية آراء رجال الدين ومن ورائهم هؤلاء المعتنقين المسيحية حديثاً . فكان منهم سريانا شرقيين أي ( نساطرة ) سرياناً غربيين أي اليعاقة ويسمون اليوم ( سريان قديم ) .

وفي خلال سنة ١٣٠٠ م قدم بعض المبشرين من الغرب وراحوا يبشرون بمذهب ثالث سمي ( المذهب الكاثوليكي ) فكان وان تمذهب به كثير من أبناء المذهبين السابقين .

فمن تمذهب من « النساطرة - السريان الشرقيين » سموا ( كلدان كاثوليك ) أي الكلدانيين تيمناً ببابل الكلدانية ومن تمذهب من أبناء مذهب السريان الغربيين اليعاقة سموا ( سريان كاثوليك ) ومع ذلك كله فكلمة « سورياني » مضت تشمل الجميع حتى يومنا هذا ١٢٠٠

وانتثروا في مختلف ديار الشرق فبينما كانوا مخصصين  
في « نصيبين - وجزيرة بن عمر - وارض بابل والسواد - وبلاذ  
العرب - وارض المشرق » في المئة الاولى للميلاد ، مدوا أظرافهم  
تدريجياً حتى كان منهم اليوم في بلاد فارس والهند وتركستان  
ومنغوليا والصين واليابان وجاوا وسومطره وما وراءها فديار  
القفقاس وروسيا والبلقان وتركيا وشمال افريقيا ولهم في كل  
بقعة منها جاليات عدا من دخل منهم اوربا فامريكا .

( اضطهد — اداد المسيحيين « سورياني » عامة )

كان الملك البرتي « كسرى » أول من أشعل نار الاضطهاد  
ضدهم في هذا الوسط من ديار الرافدين أي في سنة ٨٩ م وفي  
أوائل أيام حكمه ، ثم ما لبث وان عفى عنهم في أواخره ثم من  
بعده خلفاؤه في ارض « المدائن » إلا انه مع ذلك كله مضوا  
يكونون لهم « مراكز دينية » أي مناطق نفوذ دينية يديرها  
مطارنة وقسس كما شيدوا الكنائس وأقاموا الاديرة والمدارس  
لمختلف أنواع العلوم الدينية والديوية الفلسفة والفقه ومضى  
السواد الاعظم منهم على طريقة آباؤهم الآشوريين والكلدانيين  
والسريانيين يعملون في الارض وتربية الحيوانات بينما احترف منهم  
غدة حرف يدوية فكانوا صناعاً ماهرين ، بل وتجاراً ومهندسين  
وأطباء عدا العلماء والادباء والشعراء بفضل لغتهم الارامية التي  
شملت كافة الديار المعروفة اليوم بالشرق الادنى وشمال افريقيا .

وابرز كتاب ذلك العصر أي سنة ١٧٣ م كان ( ططيانس ) الاشوري الذي ألف كتابه « دباطسرون » جمع فيه الاناجيل الاربعة في مجلد واحد .

وما ان جاء دور الساسانيين ( الالكاسرة ) وشمل حكمهم كافة مناطق السريانيين ومنها وادي الرافدين إلا وبدأ الملك « دافئوس » في سنة ٢٥٠ م باضطهادهم ومن بعده « ديوقلتيانوس » في سنة ٣٠٢ م ، ثم ازداد في أول أيام ظهور « قسطنطين الروماني » في الشرق ثم عند اعتناق المسيحية بحجة ان مسيحي الغرب ميالون الى قيصرتهم . ثم « سابور الثاني » الذي شن عليهم اربع اضطهادات والاخير منها دام اربعين سنة .

إلا انه في زمن « سابور الثالث » و « بهرام الرابع » بين « سنين ٣٨٣-٣٩٩ م على أثر الصلح بينهم وبين الروم شملهم بعض الهدوء فمضوا يكونون كيانهم الذي دأبوا عليه بكل همة وتفادى إلا انه سرعان ما بدأ الاضطهاد في زمن - يزدجرد - في سنة ٤٢٠ م ثم - بهرام الخامس - و - يزدجرد الثاني - . ولم يقف إلا في زمن « هرمزد الثالث - قيروز » سنة ٤٥٧-٤٨٤ م وولده - قباد الاول - حيث تنفس المسيحيون الصعداء وراحوا يزاولون أعمالهم بكل حرية وما ان جاء دور - كسرى انوشروان - إلا وانقلب عليهم في أواخر أيامه . أما في زمن الملك - هرمزد الرابع - فعادت المياه الى مجاريها بالنظر لكثرتهم وتكثرتهم في أماكن معينة .



وفي زمن الملك - كسرى ابرويز - ترك المطران - يشوعيا -  
الازرني - المدائن والتجأ الى - النعمان بن المنذر - في الحيرة الى ان  
استتب الوضع والأمن .

أما عند ظهور الاسلام وترحيب المسيحيين به وفتح  
كنائسهم واديرتهم لسكنى جندهم في زمن الخليفة - ابو بكر  
الصديق - ١٠ - ١٣ هـ - ٦٣٢ - ٦٣٤ م وعلى يد خالد بن الوليد  
الخزومي عند دخوله العراق ، ثم في عهد الخليفة ( عمر بن الخطاب )  
سنة ١٣ - ٢٣ هـ - ٦٣٤ - ٦٤٤ م وبقيادة - سعد بن ابي وقاص -  
الذي خيم في القادسية ثم بعد معركة القادسية والاستيلاء  
على ديار فارس في سنة ١٩ هـ - ٦٤٠ م كانت دور  
اعتبره المسيحيون دور الانقاذ هنا حيث لعبوا دورهم الفعال في  
البناء والتعمير وتوسيع نطاق المعارف فكان منهم فلاسفة وعلماء  
ادباء وكتاب ، أطباء ومهندسون وموسيقاريون . أما في العلوم  
التجارية والحرفية والصناعة فحدث عنهم ولا حرج - طالع كتاب  
عيون الأنبياء في طبقات الاطباء ... - في زمن الخلفاء العباسيين .  
وما ان سارت اللغة الارامية جنبا الى جنب مع العربية إلا  
وكان هناك مؤلفات رائعة بغزارة ما احتوته من العلوم المختلفة  
في العالم أجمع ، حتى وصلت النهضة العلمية في زمن العباسيين الى أوجها  
غير انه سرعان ما انقلب تساخ العرب الى بغض ، وبطش  
المغول بجميع ابناء هذه الديار فعصفوا لا بالعلم والعرفان والعمران  
بل بالارواح بصورة عامة خاصة على يد - هولاكو - حفيد

- جنكيزخان - وخلفائه منذ سنة ٧٣٨ م لغاية ١٣٣٧ م . حيث انتقل الحكم الى جماعة منهم يعرفون بالجلاليريين حكام كردستان ثم من بعدهم قامت الدولة التركمانية المسماة - قره قويونلي - أي الخروف الاسود ثم عاد وتغلب عليها الجلالية ثانية غير ان - تيمورلند - تمكن من الاستيلاء على الديار هذه بعد ان هزم سلطان احمد الجلايري وفي سنة ١٤٠٤ وعلى أثر وفاة تيمورلند عاد اليها ثانية .

وكانت حالة النصارى في هذه الادوار كلها يرثى لها إذ شملهم القتل وتشنت عام الى أن جاء دور العثمانيين منذ سنة ١٥٣٣ لغاية ١٩١٨ . وبالاخص في زمن - نادرشاه - الذي أمعن بتدمير كافة قراهم حول الموصل في سنة ١٧٩٨ ولوا شطر وجههم صوب الجبال النائية حيث مضوا كافة المسيحيين وفي كافة الاقطار بحالة من التأخر جنباً الى جنب مع اخوانهم العرب والاكراذ وخاصة بعد ان بذروا بذور الشقاق بين مخرقات الآشوريين هؤلاء القوم الذين سموا بالاثوريين وبعد ان استقروا في منطقة - الهكاري - مع غيرهم من سوراين مديات ، وكلدان جريزة بن عمر - ووان وسغرد وبتليس وفي الاخير الارمن في كل مكان من ديار الانضولية وبين بقية الاقوام المختلفة وعلى رأسهم الاكراذ . نعم كان اضطهاد عام خاصة بعد ان انضموا حياتهم في قبائل وانجاذ لكل قبيلة رئيس يسمى مالك وللعموم رئيس ديني ودنيوي وهو

البحريرك . مارشمعون .

في الوقت الذي كانوا معهم من جنس واحد مع فارق الدين بعدئذ خاصة بعد أن لم يتمكن العثمانيون من اخضاع كثير من امراء الاكراد بدويلاتهم المستقلة الحصينة أبان تشكيل مملكتهم فامبراطوريتهم والذي استمر الى أن اعتراهم الوهن على أثر الحروب البلقانية وقبلها مع الروس ثم انسلاح عنهم تراقيا والباينا وجزر دوديكانز - الأرخبيل - الخ . تلك سياسة - فرق تسد - الى أن قضت على امبراطوريتهم اخيراً .

وعلى هذا المنوال مضى هؤلاء القوم يستقبلون شرين في آن واحد شر الحكومة المركزية وشر العشائر من حولهم في تلك المناطق العزلاء دون معين ولا ملب نداء الاستغاثة لانقاذ الانسانية من براثن الظلم والجور ثم القتل والتشريد في حالة فرضها عليهم 17 مضت ولاية - الهكاري - بين المد والجزر من جراء تشبث العثمانيين بالغدر حتى كان لهم وان أعطوا المجال اخيراً الى - بدر خان بك - أمير - يوتان - ايلة جزيرة بن عمر الكردية فقام باغارات ماحقة على القبائل الآثورية واحدة تلو الاخرى مبتدئاً من التياري العليا - والسفلى - والتخويمية - والجلوية - والبازية - الخ .. يمعن بابنائها القتل ويمتلكاتهم السلب والنهب ، حتى كان - لمارشمعون اواراهام - أن يرفع أمرهم الى والي - الموصل - ثم على كافة قناصل الدول بعد أن لم تسمع ولاية



تلك المناطق استغاثته ، ساردا لهم انواع الظلم واخيراً الاضطهاد الذي لحق بهذه القومية ، إلا انه كان جواب الحكومة العثمانية وادماؤها ان الأمر غير مستتب في تلك المناطق العصبية ، وان قوة العشائر الكردية في تلك المناطق وامرائها لم تزل هي الحاكمة ، فتحتاج معهم الى زمن لا يقاها عند حدها .

ولما لقيت احتجاجاً صارخاً من قبل بعض القناصل وعلى رأسهم قنصل بريطانيا بدوافع الانسانية من جهة ومن جهة اخرى اظهار عجز الحكومة العثمانية من تمكينها القيام بما يترتب عليها من حماية رعاياها من الفوضى الضاربة اطنابها في ديارها وانها لا تستحق أن تدعى بدولة ذات كيان واخيراً دس السم في الدسم لتأمين الاغراض الاستعمارية الدنيئة في الشرق هذا مع ابقاء الدولة العثمانية قادرة ولو بين الحياة والمات على الحيلولة دون مطامع الدب الروسي من النزول الى المياه الدافئة .

وأخيراً طلب التدخل الفعلي ، فكان وان أرسلت الحكومة قوة تأديبية اوقفت - امير بوتان - عند حده نسبياً ، ولما لم يتمكن الانكليز من ادخال اصبعهم في الأمر جدياً لحماية هذه القومية عادوا فاوفدوا جماعات باسم التبشير ففتحووا في ديار الاثوريين مدارس وعينوا لها مدرسين اثوريين يدفع لكل منهم راتب سنوي وقدره - ليرتان عثمانيتان - .

ولما حلت سنة ١٩١٤ السنة التي اعلنت فيها الحرب العالمية

الاولى لجأ الاتراك الى التجنيد الاجباري لمحاربة أعدائهم من الشرق والغرب خاصة بعد ان أقرت الانضمام الى جبهة المحور وعلى رأسه الالمان فكان الاثور والارمن أول من لبى نداء الوطن إلا ان مرض النفوس الذي يلجئون صاحبها الى الشك قبل اليقين سرعان ما قلبوا لهاتين القوميتين ظهر المجن - سيأتي تفاصيل الحوادث في ذكر تاريخ الارمن - وهكذا ساقوا كل اشوري وارمني وكردى من البالغين سن المكفية الى حده ٣٠ سنة من العمر الى أن يحمل السلاح ويساق الى جبهات مختلفة في انحاء الامبراطورية الهزيلة بعيداً عن ديارهم وأرضهم ووطنهم وفي الوقت ذاته جهزوا كل شيخ وامرأة وولد ومتخلف كردى مع قطعات خاصة سموا - ملة - واوعزوا اليهم بوجوب قتل كافة الذكور الارمن والاشوريين من حولهم حتى سن المئة من العمر خاصة عند قدوم القوات الروسية عبر هذه المناطق وقبل وصولها اليهم مباشرة لاحتلال ولاية - وان - وقد حدث ذلك ، حيث بدأت المذابح بصورة متفرقة ابتداء من القرى والنواحي النائية ثم انتقلت الى الاقضية فمركز ولاية - وان - و - سراى - و - باش قلعة - ولم يتخلف منهم إلا القسم القليل بفضل بسالة الذين قاوموهم منهم باستماتة طيلة شهر نيسان ١٩١٥ حين ان احتل الروس مدينة - وان - والقسم الشرقي من الانضول العثمانية . في الوقت ذاته كانت هناك اشتبهكات متفرقة بين الاثوريين والاكراد الذين

أثارهم العثمانيون مع قوات غير نظامية ضدهم طالما لم يتمكنوا من تخصيص قوات فعالة لهذا الغرض في بادئ الأمر .

كانت حرب الحياة والمات اشتركت فيها حتى الامراة والشيخ والبنات والولد الى أن احتل الروس ولاية - وان - وكافة المناطق الى الشرق منها وبينما راح الاثوريون والارمن يتنفسون الصعداء واذا بالروس يأمرونهم باخلاء مدينة ( وان ) والانسحاب منها صوب الشرق .

ولما أعلن كرنسكي ثورته في ١٩١٧ وكان على الروس ان ينسحبوا الى ديارهم فهنا كان للاثوريين أن يعودوا ثانية الى الكفاح الاعزل مع الجيش العثماني بل الجيوش التي أخذت تزحف نحو الشرق لتكسح أمامها هؤلاء القوم وما تملكه من المال والارواح معها جنباً الى جنب مع العشائر الكردية التي قالوا عنها بعدئذ وعلى هؤلاء الاعداء يجب ان تدور الدائرة . استمر الكفاح بقتال رجعي ( القمقري ) صمم الاثوريون صرف حتى آخر اطلاقة حصلوها من الروس دون الاستسلام مهما كلف الأمر وبأي ثمن كان ، خاصة وان المناطق رغم قوة الهاجين الجرارة تعينهم في قتالاتهم العنيفة . هكذا تمكنوا بعد جهد وخسائر فادحة اجتياز الحدود الى ايران . وفي الوقت الذي اعتقدوا فيه ان الظلم قد انتهى والاضطهاد قدولى ، اذا بهم أمام العشائر الشكاكية الكردية القوية الشكيمة التي مدتها الاتراك والايرانيون بالقوة



والذخيرة الحربية بقيادة رئيسهم « اسماعيل اغا » الملقب (سمكون) من القتال ووجهها لوجه خاصة بعد ان انتهى هذا الرئيس مؤامراته التي يندي لها جبين الانسانية بدسياسة عثمانية وهي انه دعي (مارشيمون) مع زمرة من خيرة ملوك ورؤساء الاثوريين وزمرة من شبانهم النشيطين الباسلين الى مقره ليتفاوضوا في أمر ازالة الجفاء فيما بينهم ، وليحل الوثام محل الحقد وسفك الدماء بالخصام . وما أن لبى هذا الرئيس الديني الطلب وتحرك مع ركبته نحو المحل الميعن في الدعوة ، حتى ظهر المكر وانكشفت الخديعة حيث ظهر انه قد وضع لهم كمين فوق سطوح تلك الدار خفية ، وما أن حل الضيوف المحل المهد لهم لتناول الطعام ليكونوا بعيداً عن سلاحهم وحتى اليدوي منه كالخناجر ، حتى بدأت النيران تنصب عليهم من كل حدب وصوب فلم ينج منهم إلا نفر قليل وباعجوبة وعلى أثر ذلك ثارت ثائرة الاثوريين مجدداً لهذا الغدر السافر الذي لحق برئيسهم الديني وملوكهم ذلك الحدث المخالف حتى للعرف العشائري المعترف به . فكان بينهم وبين الاكراد في ايران ما كان بينهم وبين الاكراد في تركيا هؤلاء الذين غرّبهم الاراك وكانوا لهم أخيراً آخر طعمة في درسيم وغيرها من الاماكن .

حرباً عواناً ، ذهب ضحيتها كثير من الابرياء ومن كلا الطرفين دون سبب مبرر بل وطالما كانا من الأقوام المغصوب حقها حتى في الحياة؟! حتى كان أن قال العثمانيون بلاضافة الى

ما دبروه لها « ماسيها بينها » .

وما أن خلى للأتراك الجو ، إلا وأعادوا الكرة عليهم في  
عقر دارهم فكان قتل واضطهاد ثم تشريد وابعاد الى ما وراء  
المضايق بعد حادثة درسم التي سر ذكرها .

ولما كان الانكليز في الوقت هذا قد وصلوا الى بغداد  
وتجاوزوها الى الشرق الى ( ديالى ) حيث اتفقوا معهم أن ينزحوا  
الى العراق ، بلد السلام والحرية فما كان منهم إلا وأن انحدروا  
الى ( بعقوبة ) وحلوا معسكرا أعد لهم على ضفة نهر ديالى اليمنى  
مع بقايا الارمن الذين كانوا قد انضموا اليهم في ذلك الحين وقد  
قضوا فيه سنتين أي من سنة ١٩١٨ الى ١٩١٩ ، حيث شكلوا من ذلك  
قوة للامن الداخلي للدفاع عن أنفسهم من جهة العشائر القريبة  
عليهم وأخرى لمساندة القوات البريطانية عند الاقتضاء وامتداد  
فتوحاتهم الى شمال العراق ومناطق كردستان . ثم عادوا ونقلوا  
قسما منها مع عوائلها وأطفالها الى معسكر ثان في ( مندان ) على  
( نهر الخازر - طريق عقرة ) أما العوائل التي لم تجند منها أفرادها  
أو لعدم بقاء رجل فيها فرزعت على القرى السنية مع الشيوخ  
والعجزة أو على القرى المهجورة في أقضية الموصل الشمالية . ولما  
تم تسمية القوة النظامية المجندة منهم ( اليفي ) عادوا وأسكنوها  
مع عوائلها في ( معسكر الغزلاني ) في الموصل . وعندما تم تشييد  
قاعدتي ( الحبانية - والشعبية ) كانوا لها حراساً مع قطعات قليلة

من القوات البريطانية الجوية والآلية تحت قيادة ضباط كبار في الرتب من البريطانيين وصغارهم من أبناء البيوتات المختارة منهم أو من يجند اكبر عدد تحت قيادته يمثلها عنهم ( رب خبلا ) أي قائد الجيش أو القوة ( داود افندي ) والد مارشمعون الجديد الحالي ( ايشاي ) ويدير امور المدنيين منهم اخته السيدة (سرمه ) عمه مارشمعون لصغر سنه آنذاك ومضيه وراء الدراسة والعلوم الدينية . أقام داود افندي مع القوة في معسكر الهندي بينما السيدة ( سرمه ) ومارشمعون في الموصل .

لعبت السياسة البريطانية دوراً هاماً في حياة هذه القومية المهاجرة التي لم يكن لها حول ولا قوة بعد ان فصلت عن قواعدها قسراً وقطعت الأمل بالعودة الى ديارها حتى وقعت تحت مؤثرات ثلاثة :

١ - العزلة والنفور

٢ - الادارة المستندة على المصلحة .

٣ - الاسكان والعمل من أجل الحياة والعيش .

فأما باعث العزلة والنفور فكانت نتيجة لما بذره العثمانيون من الضغائن الدموية بين هذه الملة والعشائر الكردية والايرانية في كل من تركيا وايران والتي تسربت الى العشائر العراقية بعض الشيء تحت ستار الطائفة والعنصرية والقومية العربية ، ويتحريض من بعض أذناب العثمانيين والمتنفذين من الاقطاعيين



العراقيين وبتوجيه حفنة من البريطانيين الاستعماريين ليتحكموا في مصيرهم وايجعلوا منهم آلة مسخرة بيدهم ، فكانت استفزازات محلية ذهب ضحيتها كثير من أبناء هذه القومية العزلاء ، التي لا تملك سلاحاً ولا أرضاً ولا مالا !!

وأما الادارة المستندة على المصلحة . فمع ما من سابقاً انهم اضطروا بحكم ظروفهم الى اللجوء والارتقاء بين احضان الانكليز كلياً أو جزئياً ، وهذا ما أرادوه ، ليستغلوا قواهم حتى لقمع الثورات الداخلية ويزجوا بهم بدل القطعات البريطانية ويعملوا من أجل مصالحهم عمل العبد لسيدته ، فكان وان سلحوهم تدريجاً داخل قطعات ( الليفى ) النظامية وبعد خروجهم منها بحجة الدفاع عن النفس في الوسط العشائري المسلح من حولهم . وبذلك فبدلاً من إيجاد حل سلمي بين هذه القومية والشعب العراقي المناضل اشعلوا نار التفرقة والضعف مرة اخرى وبلاضافة الى ذلك ابعدوا عنهم بعض رجالانهم من الذين عملوا في انقاذهم وادارة شؤونهم ونذكر منهم الجنرال ( اغا بطرس ) البازي بعدمقتل اخيه ( اغا مرزا ) قضاء وقدرأ والذي كان مبدأه مع زمرة من الرجال المفكرين منهم الابطعداد عن الانكليز وسياستهم الخرقاء ، الذين لا هم لهم من ابناء الاقوام والشعوب إلا مصالحهم الخاصة .

وأما قضية الاسكان أي اسكان هذه الامة برمتها لتمضي وتعمل في العيش والحياة بحرية مع ما سبق من باعث العزلة

والمصلحة فقد عمل كثير من رجالات البلد المخلصين على حلها .  
ولما لم يتمكنوا من ذلك عاد ( مارشمعون ) وعرض قضيتهم على  
عصبة الامم ، وطلب اعادتهم الى ديارهم الاصلية ، إلا انه سرعان  
ما انبرى ممثل ( تركيا ) وقال :

لا يسع حكومة تركيا قبول الاثوريين في ديارها ، وطالما  
احتل الانكليز لواء الموصل من العراق دون حرب ، فله اذن ان  
يسكنهم فيه .

واذ ذاك نهض ممثل بريطانيا مجيباً :  
اذا كان بوسع ممثلي الدول في هذه الندوة قبول هذا الافتراض  
فلا مانع لدينا من اسكانهم في لواء الموصل ؟  
فما كان من الممثلين جميعهم إلا ان صفقوا للممثل بريطانيا  
شاكرين فضله على حله لهذه المشكلة العويصة التي استعصت على  
قادة العالم أجمع .

عاد مارشمعون الى العراق وهو مغمور بلطف ممثل بريطانيا  
ووعود الحكومة العراقية التي ثبتتها من قبل لجنسة برئاسة  
( خليل عزمي ) وكيل متصرف لواء الموصل ومدير شرطتها  
وقائمقامي الاقضية الشمالية ، وعن الانكليز وعصبة الامم كل من  
( كرnl سـتافورد - والميجر طومسون - والمستر كوينو )  
وآخريين غيرهم وعن الاثوريين ( المطران سر كيس - ومالك -  
خوشاما - ومالك باقو اسماعيل ) ( رئيس في قطعات الليفي -

ومالك لاو كو النخويني ) .

وتقرر أخيراً اقتطاع محل لهم في منطقة ( دشتازي )  
المحصورة بين قضائي ( العمادية ) و ( الزيار ) المنطقة العزلاء  
الخالية من كل اسباب الحياة والموبوءة بالملايا .

وعند الاستفتاء رفض معظم الاثوريين السكنى فيها وخاصة  
المسرحين من قطعات الليفي وعلى رأسهم ، مالك ياقو اسماعيل  
ومالك لاو كو . الرئيس الذي سبق وان نفر منه الانكليز ومن  
الضباط من اتباعه عندما اعترض على قيامهم في قمع ثورة ( الشيخ  
نجمود ) لئلا يزيدوا في النفرة بينهم وبين الاكراد العراقيين .  
وعلى أثر اعتزالهم الخدمة وسع الانكليز المجال أمام العراقيين  
من العرب والاكراد والكلدان والطوائف المسيحية العراقية الاخرى  
للانخراط في هذه القوة من الليفي تحت قيادة امراء فصائل من  
الضباط ومنهم واليههم ، فما كان من مالك ياقو وأتباعه من  
الضباط والمراتب إلا وان انضموا الى رؤسائهم الساكنين في  
قرى ( دهوك ) و ( العمادية ) واضيق مجال العمل طادوا وطالبوا  
السلطات الادارية المحلية بأمورهم أولاً فالمقرات الحكومية في  
الموصل وبغداد ثانياً ، لايجاد حل لاسكانهم وتعيين ارض للحرث  
والزراع وتربية المواشي من أجل العيش بالقرى السنية . ولما  
كانت تلك القرى قد وضعت تحت تصرف الاقطاع والمتنفذين  
بل ومنها ، ما كانت بطرق غير مشروعة ملكاً لهم ، وان ( المحرث



الآلي ( تراكتور ) والدراسة وشكنا على النزول الى الميدان ،  
لم يجدوا من يصغي اليهم ولا الى غيرهم من أبناء هذا الوطن أو  
ينفذ على ضوء ذلك ولو البعض من مطالبهم ، هذا من جهة ومن  
جهة اخرى طالما هم دخلاء لا يحق لهم اقتطاع أرض عراقية لهم  
هذا عدا كون الانكليز يتتبعون حركاتهم ومطالبهم ومعهم  
بعض الاذناب من رجال الحكم لايجاد ثغرة للايقاع بهم أو ابقائهم  
قلقين دون غيرهم ممن وجدوا لهم أعمالا في قطعات  
الليفي والشرطة وفي الشركات والمقرات الادارية وفي قواعدهم  
الحربية ومراكزهم الخارجية المختلفة .

وهكذا كان لا كثرية هذه الملة ان تهدأ بعض الشيء وتمضي  
الاقلية في حالة النفور والانكياز بينها وبين أبناء الشعب العراقي  
مأرب اخرى .

حتى كان وان تمرد منهم في آب ١٩٣٣ في شمال العراق  
على بدمار شمعون والانكليز بحجة ان يجدوا لهم موطناً خاصاً لمجتمعهم  
داخل العراق ثم اشراكهم في ثورة مايس ١٩٤١ ضد الجيش  
العراقي .

### تمرد الاثوريين

في الحقيقة لم يكن هناك أي تمرد ، بل استفزازات قام  
بها البعض من الاثوريين ولا سباب سياسية قبل أن تكون عسكرية  
أو اجتماعية ، سياسة انكليزية شأنها في كل بلد تحاول استتارها

واستغلاله . فكان دس وحسب خطة قديمة ومستحكمة منذ أن  
نزع هؤلاء القوم الى أرض العراق للايقاع بينهم وبين الشعب العراقي  
دون حكوماته المتعاقبة التي كانت ماضية كآلة مسخرة بيدهم .  
ولما كنا بغنى عن ذكر تفاصيل الملابسات السياسية فاكتمى  
يسرد حادثة تمرد بعض الاثوريين كما بينا بحجة اقتطاع ارض لهم  
في الشمال لتكون موطناً لمجتمعهم القومي تأميناً لمطاميب مارشعون  
وبتوصية من الانكليز ، بعد ان رفضت تركيا اعادتهم الى موطنهم  
الأصلي في ديارها ، في الوقت الذي كان الأجدر بالانكليز وبه  
لحفظ كيان هؤلاء القوم المهاجرين السعي للتعاون من أجل ادماجهم  
مع الشعب العراقي الأبي ليعملوا معه في حقول وطنه في السراء  
والضراء لتأمين حريتهم واستقلالهم الداجز معاً ، إلا انه لما كانت  
خطة الاستعمار مبنية على المصلحة وليس من أجل راحة البشر  
المصلحة التي لا تؤمن في هذه الحالة من العراق إلا بسياسة فرق  
تسد ، كان للشعب العراقي وحتى البعض من حكوماته أن  
يعرقلوا هذا المسعى ، بل ومسحه من مشاريع حتى الاسكان منها  
بصورة خاصة أو مستقل عن باقي أبناء الشعب ، ولما اصطدم  
مارشعون والانكليز بالواقع ، كان وان دبروا أمر المطالبة بذلك  
من قبل بعض الاتباع ولما وجدوا في مالك باقو المترخص حديثاً  
من الجيش الليبي ومعه مالك لاو كوانها باشد الحاجة الى ذلك فكان  
وان طالبوا من منطقة ( كوري كافان ) في قضاء دهوك مدير

الناحية والقائم مقام ثم المتصرف بعدة مطالب حولها الأمر الذي  
ما أن اتصلا ببغداد إلا واخذوا هم يتحركون حركات جمالية  
منع البعض من اتباعها بين بلدة دهوك والمناطق المجاورة لمحل  
سكنائها وهم مسلحون حتى كان المبعوثين بالأمن أن يتدخلوا بينهم  
ويجبر ، وبذلك عجزا بالسفر الى سوريا لايجاد محل لسكنائها وهؤلاء  
النفر من اتباعها دون غوائلهم أولا : وما أن نزحوا الى سوريا  
عن طريق ( زاخو - فيشخابور ) إلا واشترط عليهم النهر نسيون  
بوجوب نزاعهم من سلاحهم أولا ثم النظر أما في عودتهم أو  
تعيين منطقة لهم على الخابور للسكنى وحسب ما اتفقوا عليه قبلها  
مبدئياً ولما لم يرق ذلك الى البعض منهم بينما رضي به الآخرون  
حتى كان لهم وان عادوا من حيث اتوا .  
ولما كانت الحكومة العراقية آنذاك واقفة على هذه الحركات  
الاستفزازية بالمرصاد وخوف أن يقوم هؤلاء بحركة تخلق راحة  
السكان الآمنين أرسلت قوة من الجيش بقيادة اللواء الركن آنذاك  
بكر صدقي العسكري الى ( دريبون - فيشخابور ) وما أن  
أخذت تدابير الامنية هناك إلا وعاد هؤلاء الاثريون محاولين  
الغفور من نهر دجلة سياحة وعنوة ولما شاهدوا القطعات واقفة  
لهم بالمرصاد لتجريدهم من السلاح ثم ادخلهم الى العراق بأمان  
حتى اندفعوا نحوها بسرعة واخذوا يطلقون النار عليها الأمر  
الذي ذهب من جرائه بعض الضحايا من الطرفين ولما ان حل الظلام إلا



واندفعوا صوب الربايا على المرتفعات المحيطة بقرية ( دريبون )  
واسقطوا البعض منها واحتلوا أماكنها وعند صباح يوم الثاني  
وبعد معركة محدودة تمكنت قطعات الجيش بمساندة الطائرات  
من التغلب عليهم فلأذوا بالفرار منهم عبر المضائق الجبلية باتجاه  
مناطق سكناهم ومنهم من عادوا ادراجهم الى سوريا. مما اضطر  
بعض أفراد العشائر والشرطة الى تعقبهم والقاء القبض عليهم  
وزجهم في السجون الى أن توسط ( مالك خوشابا - والمطران  
سر كيس - ومالك خمو ) وغيرهم من الموالين للحكومة باطلاق  
سراحهم ، واطاقوا فعلا وهم اليوم احرار بفضل ثورة ١٤ تموز  
الخالدة بينما اخرج مارشمعون ووالده وعمته وبعض المقربين لهم  
خارج العراق حيث اسكنهم الانكليز في قبرص مدة ثم نقلوا الى  
امريكا حتى كان وان أعادوهم الى لندن حالياً ، رمضى من  
سكن في سوريا اليوم حسب ما تناقلتها الاخبار تحت ضغط  
وارهاب المكتب الثاني فيها .

كان عند عودة قطعات الجيش الى مقراتها الدائمة في الموصل  
ان وقع حادث مؤلم بحكم ذبول تلك الاستفزازات التمردية في قرية  
( سميل ) حيث ذهبت ضحيتها كثير من الارواح البريئة على يد  
بعض العشائر من حولها وقوة صغيرة من قطعات الجيش الامامية  
بوشاية وبأدعاء ان هناك في القرية قوة من الاثوريين تحاول قطع  
خط رجعة الجيش بالقوة .

وبهذا وذاك كله كان للانكليز ما أرادوه إذ ذهبوا بعيداً  
يرهنون لعصبة الأمم واقطاب الغرب من أن العراق لم يصل  
نضوجه الى درجة تمكنه من قيامه بأعباء الحكم الذاتي المستقل  
من جهة ومن جهة أخرى أمن جانب الاثوريين بمضيهم طوع  
بنانه وإشارته تمهيداً للحركات المقبلة وكان فعلاً ان اشتركت  
قطعاتهم من الليفي مع الجيش الاردني المرتزق في إيقاف فعاليات  
حركات مايس ١٩٤١م والسير مع عجلاتهم المفرغة اطول مدة  
حتى كان له وان مزج أخيراً تلك القطعات مع الجيش العراقي  
ليكون الكل قوة فعالة بيده لدعم الاحلاف العدوانية وقمع كل  
حركة تحررية في الداخل والخارج في الديار العربية المتاخمة  
للعراق إلا انه ما انبثق فجر يوم ١٤ تموز حتى اخذت هذه القومية  
الاثورية تبرز الى الميدان بدل أن تمديدتها الى السلاح - كما كانت  
في السابق - مدتها بكل اخلاص وتفاد الى ايدي الشعب العراقي  
بكاوة قومياته لنمضي معه والجيش بزعامة قائده ابن الشعب البار  
عبد الكريم قاسم صفاً متراصاً لدرىء كل خطر يهدق بجمهوريتهم  
الفتية والحفاظ على مكاسب ثورتهم الخالدة طالما كان لها بعد  
نيف وسبعة وثلاثين سنة خلت قضيتها وهي بمعزل عنه تقريباً ان  
تتشدد معه الحرية والسلام في ظل حكمه الديمقراطي السليم .

## ٥ - الكلدانيون والقومية الكلدانية (١)

فإذا ما كان السومريون قد كونوا لهم مجتمعاً من مخلفات بشرية عدة بعد نزوحهم من الجبال القاصية وانتشارهم في سهول وادي الرافدين تخلصاً من قسوة الطبيعة والحيوانات الكاسرة وغزو الانسان لأخيه الانسان في دور بداوته الأولى وتدرجوا صوب الجنوب كلما امتد مصب النهرين في وسط السهل الرسوبي ليكونوا في مأمن من الغارات الوافدة عليهم من كل حذب وصوب .

وإذا ما كان الأكديون أقوى مراساً وأشد بأساً من السومريين فخلوا في الوسط معقبين أثرهم ومتخذين من مدينتهم وحضارتهم أساساً للسير بحيانهم نحو التطور في وسطهم المزدهر بالخيرات وغنى الطبيعة .

وإذا ما تعقبهم الأموريون بعد أن قدموا كدخلاء على مملكة (مارى) من اعالي الفرات ليستمدوا من خيراتها قوة

---

( ١ ) استقى هذا البحث من كتاب ما بين النهرين تأليف دى لا يورب . ودليل المتحف العراقي مقدمة الاستاذ يوسف غنيمة وكتب عصور ما قبل التاريخ الخ ...



للحياة والعيش ثم التحكم وفتحوا للحضارة بابا جديدة في ديار ما بين  
النهرين يدخله الداني والقاصي ليستمدوا لمجتمعاتهم من حوله  
اسس كياناتهم .

فالكلدانيون هم خلاصة بل تصفية تلك التراكات كلها بعد  
أن ترسبت في وسط ما بين النهرين ومدّت اطرافها الى شماله  
وجنوبه وكونت مجتمعا الذي اوصل هذا الوادي الى اوج  
عظمته وازدهاره .

خلاصات بشرية وجدت منذ فجر التاريخ وما قبله لم تكن  
عناصر سامية بحتة بل كما بينا مخلفات يرجع أصلها الى الانسان  
البدائي الذي سكن الكهوف الشمالية ، بعد نزوحها من الاقاصي  
البعيدة على هيئة قبائل صغيرة رحل وقد يكون منها ممن زحف  
من اواسط آسيا في طريقه الى آسيا الصغرى فأوربا تلك الاقوام  
أو الموجات المسماة بالآرية والهندو اورية في الالف الثالث ق . م  
في الوقت الذي كان نزوح الأموريين في اواسط الالف الثاني ق . م  
والاكديين في بداية الالف الثالث ق . م والسومريين في بداية  
الالف الرابع ق . م بينما المخلفات تلك منها ما نزع قبل هذا الزمن  
باضعاف اذا لم نقل مجالا في الالف السادس ق . م حيث سبق لهما  
وان تمسكت بالارض تزرع وتعمرو وتستنبط من الفخار فالمعادن  
حاجاتها جنبا الى جنب مع خيرات ما بين النهرين العفوة حتى راحت  
بتوسع مجال حياتها وتكاثرها قبل غيرها من الاقوام البدائية أو

الرحالة التي قدمت اليه من بعدها وراء الماء والكلا .  
أما من ناحية امتزاجها وتكتلها فوق بقاع معينة منه فهذا  
أمر تحتمه سنة التطور والتكوين الاجتماعي والتجاوب بين الوحدة  
الجغرافية والوحدة السياسية لذا فلا يمكننا ان نعزي الكلدانيين  
الى العنصر السامي إلا بعد ان خفت مؤثرات المجتمع السومري  
والأكدي وانصارهما في مجتمعهما الذي سار بتقديم في مضمار الحياة  
بدوره متمسكا بالارض معها انصهرت تلك الخلفات في وحدته  
الشعبية العريقة في القدم حتى كان وان عُرف بالشعب الكلداني  
الذي تغلبت عليه تسميته من الاقوام السامية خاصة بعد ان  
تكاثر نزوح عدة اقوام سامية من مختلف زوايا ذلك القطاع الذي  
سمي بعدئذ بـ ( الهلال الخصيب ) بعد ان توقف الزحف من  
الشرق أثر تكوين عدة مجتمعات فيه دولا خاصة في الاصحاح  
القريبة من وادي الرافدين كالحثيين والكويتيين والميتانيين  
والكاشيين والآراميين والأكراذ الميديين والاشوريين والفرس  
العيلاميين حيث مضوا منشغلين مع بعضهم في تطاحن من أجل  
الحكم والسيطرة حتى كان لهم أخيراً أن مدوا بفتوحاتهم الى  
وسط هذا الوادي بعد أن ركزت الاقوام فيه على السامية .

#### آ — عهد بابل الذهبي

مضت بابل بعد أن استقرت على يد الكلدانيين تستقبل  
الغزوات بدورها من كل حذب وصوب من جراء خصب ارضها

وخيراتهم ولكن لما كانت تلك الغزوات قد تطورت الى حملات  
 مركزه أعد لها من القوة والبأس كان الكلدانيون أن يطوروا  
 بدورهم كفاحهم على ضوء ما يدبر لهم من التخريب والتدمير .  
 فمضت جماعتهم بتعميرها تحتفظ بمخلفات قوة ملكها ( سرجون  
 أكّد ) و ( المشرع العظيم حمورابي ) جنباً الى جنب مع الفن  
 والتأسيس واللغة والعلم الى ان كان لها أن ترفع آخر تضيق  
 وكان التضيق الاشوري ، واستقبلت بعده عصر أذهبها كله  
 رخاء وازدهار وأمن وسلامة خاصة بعد عهد الملك ( نبوبلاصر )  
 الذي كون دوراً أو عصرأ جديداً من تأريخ ما بين النهرين سمي  
 ( العصر البابلي الحديث ) أو ( العهد الكلداني ) ودام حكمه زهاء  
 قرن كامل ، فيه عرفت المملكة معنى الحياة والسكينة وراحت  
 تقوي اركان امبراطوريتها في الداخل والخارج ، وبذلك كان  
 لخلفه ولده ( نبوخذ نصر ) ان يجد له متسعاً من الزمن ليكمل  
 مدينته بابل ويجعلها درة زمانها في وسط تلك المروج الخضراء  
 التي وصفت بجنة الخلد بالنسبة الى سائر اقطار الهلال الخصيب ،  
 من اروائها وزرعها بفتح الترع والقنوات وبنائها وتعميرها  
 وعلمها ومعرفتها ، حتى اصبحت مطمح انظار العالمين الشرقي  
 والغربي في ذلك الزمان وكان لليونانيين ان ارسلوا اليها وفداً  
 وراء وفد ليقف على اسرار عظمة بابل وقوتها وبأسها وتوسعها  
 وازدهارها وخصب تربتها وفن نحتها وبنائها ومنهم المؤرخ



المشهور هيرودوتس الملقب بابي التاريخ وسوزومين ويوسيفس  
وبلييني ، وروسليني .

لم يقف هذا الملك عند جد التعمير بل تعداه الى البأس وقوة  
الشكيمة في القيادة بعد الكبت والحرمان الذين انتابا بابل في  
هذا الوسط من ديار الرافدين بحكم الغنى والثروة التي أدت الى ان  
تتري عليها الغزواة المستمرة انكاسحة ناهيك عن الامراض المتنوعة  
المبيدة والفيضانات المدمرة المتلاحقة فكان أول عمل قام به هذا  
الملك انه وسع الترغ والقنوات لتستوعب اكبر كمية من المياه  
وخاصة في وقت الشتاء واخذ يلقيه في المنخفضات لحين هبوط  
مستوى المياه وما ( بحيرة الحبانية ) التي تشاهدها إلا منخفضا  
استخدم لحزن المياه في زمنه ومثلها وادي الثرثار والقناة التي تربط  
دجلة بالفرات من اقرب نقطة اتصال بينهما بالقرب من بغداد  
ومثلها نهر الغراف أي انه اتخذها كواسطة طبيعية بدل المجهود  
البشري شأن الخزانات الكهربائية المنشأة من المياه الفائضة وبذلك  
خفف من ضغط الفيضانات واحتفظ باكبر كمية من المياه الفائضة  
للارواء ، ثم قوى الجيش ليكون قادراً لا على قمع كل من تسول  
له نفسه التطاول على المملكة فحسب ، بل وعلى الامبراطورية او  
من يشق من الاقوام عصا الطاعة عليه .

ولما كان بدوره قد تدرب على يد ابيه على فنون القتال  
والعسكرية وتفهم السياسة في ادارة البلاد وشعوب الامبراطورية

وخاصة بالتقارب والتودد عن طريق المصاهرات - تلك التي دعيت  
في زمن الملكية المباداة ( دبلوماسية الحب والجنس ) - راح يحمل  
على ( مصر الفرعونية ) التي ارسلت جيشا لاقتسام بابل في حصتها  
من املاك الامبراطورية الاشورية فدحره شر دحرة ، ولما شقت  
مملكة ( يهوذا ) عصا الطاعة ، حاصر عاصمتها ( اورشليم ) ثم  
استولى عليها عنوة ، وسب اكثر سكانها وسلب ما ملكوه مما  
قل وزنه وغلا ثمنه . وما لبث ان عاد الى بابل وعادت الكرة .  
وبذلك عاد اليها في سنة ٥٨٦ ق . م وامعن في اليهود القتل وفي  
مملكتهم الهدم والتدمير ومنها ( اورشليم ) وهيكل سليمان ، بعد  
ان جرّده من ذهبه وفضته وساق الى ارض بابل من خيرة  
شبابها اربعين الف اسير في زمن ملكهم ( صدقيا ) ليعملوا في  
البناء والتعمير كما جراء اذلاء . ورغم حروبه المستمرة عاد الى  
بابل ومضى يشيد على انقاضها اعظم مدينة عرفها التاريخ في ذلك  
الزمن فأول عمل قام به انه احاطها بسورين عظيمين يسعان اسير  
المركبات الحربية والملكية عايها ، وشيد عليها ابراجا ذات مناخل  
الدفاع عند حرب الحصار على المدينة ، ثم سوراً ضخماً يفصل  
تنحوم مملكته من الشمال الى الجنوب عن ديار فارس ماراً من مدينة  
( سيبار ) المحمودية جنوباً الى مدينة ( البلد ) شمالاً ، ثم عاد الى  
قلب المدينة الآمنة وبنى فيها مقرين عظيمين فخمين تناسبان مقامه  
وكرامته وزائريه من انحاء المعمورة ، وخاصة في الاعياد والمراسيم

الرسمية اوصلها بطريق مبلط الى ( حارة المعابد ) طريق سمي  
( شارع الموكب ) تمر منه مواكب تماثيل آلهة مختلف الطوائف  
والاقوام لتقدم الى ( الآلهة عشتار ) ربة الارباب يمين الولاة  
والطاعة من معبدها ، ومن باب سمي ( باب عشتار ) وأقام بالقرب  
منه الجنائن المعلقة تمثل ارض ( ميديا ) الجبالية لتذكر زوجته  
( اوميد ) بارض آبائها كلما استولي عليها الشوق والحنين الى  
وطنها السابق ، تطل اشجارها وازهارها الزاهية الملونة على باب  
عشتار المهيّب فزبدته عظمة ووقاراً . كما وجد بناء ( الزقوره )  
البرج المدرج الذي سمي ( برج بابل ) احد عجائب الدنيا السبع .  
ثم ختم عهده جنبا الى جنب مع النعمة والرفاه بالعنون والنحت  
والتصوير ناهيك عن الآداب والعلوم لاسيما علم الملك .

ب — انتقال الحكم في بلاد ما بين النهرين من الساميين الى

الاربيين ( ١ ) .

كان لازدهار وادي الرافدين في زمن الكلدانيين ان بطمح  
به الداني والقاصي وراح كل ينتظر الفرصة المواتية لينقض عليه .  
لم تكن احسن من تلك الفرصة التي انغمس فيها خلفاء  
الملك ( نبوخذ نصر ) المعمر الخالد الذكر في بحر الملذات وانضمامهم  
الى مواكب الانس والسمر بدل استعراض جيوشها القادمة بعد  
فتح الامصار بالاسرى والاسلاب وهي تحمل اكاليل الغار او

---

( ١ ) كما نصارى العراق .



توديعهم الاخرى الذاهبة لذلك حصون الاعداء واخضاع من تسول له نفسه من ملوك الزمان شق عصا الطاعة على حكم بابل وعظمتها . وبذلك كان لهم ان سلموا خيراتهم الى ( الاخمينيين ) الفرس بقيادة ملكهم ( كورش ) الذي اخضع بابل تلك الدرة المتلائلة وسط المروج الخضراء المبللة بقطرات الندى اللؤلؤية وذلك من سنة ٣٥٩ ق . م وبذلك انتقل الحكم فيما بين النهرين من الساميين الى الاربيين .

وفي عهد الملك ( دارا ) او ( داريوس ) تحوات مملكة فارس الى امبراطورية امتدت اطرافها من ( السند ) شرقا الى ( بحر ايجه ) غربا والمحيط الهندي جنوبا الى بحر قزوين شمالا معها كان ملكا على ديار بابل الذي قسمها الى ولايات اقام على كل منها عاملا يدعى ( مرزبانا ) اعطاها استقلالها في ادارة شؤونها الداخلية على ان تؤدي الجزية مع المساهمة في الدفاع عن الامبراطورية اى مشاركة رجالها بالخدمة العسكرية .

لم تدم هذه الامبراطورية عظمتها رغم الحكمة والسداد من ادارة اجزائها والرفاه الذى حل بين شعوبها من جراء توسعها والحروب التي خاضتها مع اليونان حتى كان ( لاسكندر المقدوني ) ان ينقض عايتها في عام ٣٣٠ ق . م

اتخذ اسكندر بابل عاصمة ملكه ومضى يش حملاته على الشرق الى ما وراء ديار فارس وبذلك كان له ان يتوغل

بجيوشه في مناطق بعيدة من جرائها طالت خطوط مواصلاته حتى كان للارمن والاكراد المديين ان يشنوا عليه حملات متتابعة فكان له اخيراً ان ينسحب الى دياره من اوعر مناطق كردستان الشمالية بين ( راوندوز ) و ( درسيم ) باتجاه بحر الاسود ومضايقتها في سنة ٤٠١ ق م بعد ان شرد ورائه عشرة آلاف نفر من جيشه .

ولما انقسمت مملكته بعد موته حيث لم يعمر طويلاً بين قواده الثلاث فاصبحت ديار بابل من نصيب قائده ( سلوقس نيكاتور ) اتخذ هذا القائد في سنة ٣١١ ق م ( سلوقيا ) على نهر دجلة قرب اليوسقية اليوم عاصمة له منها مد سلطانة على المدن التي حصل منها جمهوريات مستقلة يدير شؤونها جماعة من سكانها الاصليين تؤدي للحكومة المركزية ما يترتب عليها من الجزية .

ولما دب الضعف في اجزاء المملكة وحلت فيها الفوضى انتهز ( البرثيون ) الجبليون التابعون الى الشعب الاشكاني الفرصة فاستولوا على بابل .

### ج — المسيحية بين البرثيين والرومان والساسانيين

مضت ديار ما بين النهرين بين المد والجزر ، تتقاذفها تيارات مختلف الاقوام والشعوب ، و آخرهم البرثيون الجبليون الذين معهم وقعت مخلفات الاقوام الكلدانية والاشورية والسريانية في وسط هذا الوادي تحت ضغط تيارات ثلاث :

الاول - مسيرة هؤلاء الفاتحين الذين لم يهضموا حضارتهم  
بعد .

الثاني - تخريب ماعمره (نبوخذ نصر) من السدود والترع  
فمضوا عرضة للفيضانات المدمرة معها فقدوا موئل رزقهم .  
وفي الاخير وقوعهم تحت ضغط معتقداتهم الدينية المجوسية  
واخضعها عبادة النار ، خلافا لمعتقدات آبائهم واجدادهم .

عوامل ثلاث هيأت لمبادئ المسيحية أن تستولي على أذهانهم  
منذ أول إشارة الملح بها ( مارتوما ) أحد حواربي المسيح ، ومن  
بعده ( مار ادي - ومارماري ) ومن بعدهم الرسل الاثنان والسبعون  
الذين تطوعوا لخدمة الانسانية في السنين المئة الأولى للميلاد ،  
وما عمت ديار الرافدين مبتدأة من نصيبين - وجزيرة بن عمر -  
الموصل - حدياب (١) - والمدائن عاصمة الاكسرة - فبلاد فارس  
ومضت المحبة والاخاء الأمن والسلام تتغلغل الى القلوب معها -  
أصبحت المدائن أول مقر روحي للديانة المسيحية فيها يقيم  
( الجاثاليق ) أي ( بطريك المشرق ) ثم أسس حولها مراكز  
( أبرشيات ) ومنها في « دير قني ( ٢ ) » و « كسكر » ( ٣ ) .

---

( ١ ) حدياب اربيل .

( ٢ ) بالقرب من النعمانية .

( ٣ ) كسكر بالقرب من واسط .



ثم مضى خلفاؤه من بعده يشيدون المدارس والمعاهد العلمية لتثقيف من يحيط بهم بمختلف العلوم الدينية والدنيوية ، بل وما ان دخلوا اصاب عام ٨٩ م ، إلا وشرع ( كسرى ) بالاضطهاد ثم تلوه الرومان على يد ( تريانوس ) عام ١١٥ م ، إلا انه مع الضغط كان ايمان كلي مضى على اثره الاسقف ( ابراهيم الكسكري - وعبد المسيح الاربيلي - واحد بوي - وعشرات من أمثالهم يشيدون الكنائس والاديرة المدارس والمعاهد في كل مكان يدرسون بلغتهم الآرامية الخاصة بهم منذ فجر المسيحية الى مجيء الحكام الساسانيين هؤلاء الاكاسرة الذين شاركوا الرومان ايضاً في اضطهادهم ايعيةقوا انعتاقهم من نيرهم وعبوديتهم حتى كان ( سابور ) وان اعلن عليهم اضطهاداً قاسياً دام اربعين سنة فيها قضى على اكثر من مئة وستين الف نسمة من ديار المدائن - وباجرمي - وكرخ سلوخ أي كركوك وحدياب - والدير الأحمر ) من المثلث المحصور بين دجلة والزاب وسلسلة جبل حمربن ، ومثلها مئة وثلاثين الف نسمة من ديار الفرات .

غير ان ذلك لم يثن من عزم المسيحيين بل مضوا يعيدون بناء ما هدم لهم حتى بعد ان انقسموا الى مذهبين ( سنأتي على ذكرها ) معها يديرون شؤونهم مع الاضطهاد المشترك ، إلا انه اضطرب الاسقف ( يشوعياب ) ان يهاجر من المدائن الى ( الحيرة ) دخيلاً على ( النعمان بن المنذر ) الذي اكرمه مع اتباعه وعين ( مارآبا

الكسكري سفيراً الى موريقي - ويزدين العراف أميناً للخزينة .  
أسسوا مدارس لهم في ( كورة نينوى - بلد - الرستاق - مرج  
الموصل - كرخ سلوخ ( ١ ) - المدائن - كسكري ) الخ ..  
لتعليم العلم والادب ومختلف المهن الحرة ومن اساتذتهم  
( ابراهيم التنفري - وبواس المدرس - وعشرات من امثالها  
في اربيل .

أما الموسيقى وآلاتها فاشتهر ( جبلة الغاني - وبرصوما -  
وعود العبادي الحيري - وحنين بن بلوع الحيري ) .  
ومن الاطباء ( يوحنا - وحوينس - وداود - وبختشوع  
- وقاميشوع البانهدى - وجبرائيل السنجري - وابا الكسكري )  
والاخيرين كانا رؤساء اطباء ( كسري ابرويز الثاني ) .  
ومن الشعراء ( نرسي المعلي ) ( ٢ ) راجع عيون الانباء في اختيار  
الاطباء - لابن ابي أصيبعة .  
ومن الادباء ( الاسقف فيايكس - وحنايا الحديابي -  
ودادبشوع وعشرات من أمثالهم .

---

( ١ ) كركوك .

« ٢ » معلثا - أي المدخل - قرية قرب دهوك لم تزل اثار  
كنيستها تقارع عاديات الزمن .

## د — اللغة الآرامية وخدماتها الجلى

لغة جموراي التي هذبها على السومرية والفينيقية ، وكانت لغة المشرق وآسيا الصغرى الى حدود الارمن شمالا وبحر العرب جنوباً والاحمر غرباً حتى ديار مصر .

كلم بها الكلدانيون ملكهم ( نبوخذ نصر ) مثلها كلم ( ربشاقه ) رسول سنجاريب الاشوري وزراء الملك حزقيا كما وبها رفع اليهود عريضتهم الى الملك ( ارتخششت ) الفارسي .

وبهذه اللغة الآرامية البابلية الكلدانية تكلم اليهود منذ سبيهم في بابل الى زمن المسيح أي منذ عام ٥٨٦ م وبقيت هذه اللغة لغة ما بين النهرين مع العربية جنباً الى جنب في القرن السادس والسابع والثامن الى نهاية القرن الثالث عشر والرابع عشر ، واستمرت بين نهضة وكبوة الى أن وصلت أوائل القرن الثامن عشر حيث انحصرت في الطقوس الدينية معها مضت الدارجة لغة كافة ( سوراوي ) الشرق وما ورائه سواء أكانوا اشوريين وكلدانيين سريان أم اروام مع انحراف بسيط في اللفظ والحروف لتناسب البيئات المختلفة والسرعة في الكتابة العصرية .

لغة خدمت باشعارها وتراجمها العرب بل كاية الاقوام التي كانت تدين لحكمهم .



وما سفر « حيقار » الذي وضعه في نينوى في القرن السابع ق . م وقصائد « وفا » ورسالة « سراييون » وغيرهم إلا تحف وآثار علمية أدبية نادرة .

لغة تغزل بها الادباء « ططيانوس - وبرديسان - وافر هاط الحكيم الفارسي وغيرهم بالعشرات وما ذلك إلا لكونها على اللفظ والمعنى والاسلوب الذي ينم عن البلاغة والبيان والرضوخ للرأي الصائب بعيداً عن الغلو والتكلف ناهيك عن عمق الحكمة والسداد . كانت ولم تزل لغة الموسيقى والشعر الرقيق والتراتيم الدينية الرائعة .

بلغ عدد المصنفين بين القرن الرابع الى الثالث عشر م زهاء الاربعمائة مصنفًا تجاوزت اسفارهم على العشرين والثلاثين والاربعين في كل فن وعلم ، بل وتجاوز المؤلف الواحد بين العشرة والعشرين مجلدًا .

فمصنفات « يعقوب اسقف » نصيبين و « فيليكس » من تحمل « قرب كر كوك » - ويعقوب الرهوي وموسى بن كيفا - وابن العبري وغيرهم فاقت الثلاثين والاربعين مجلدًا . أما قصائد « مارافرام - ومنظومات نرسي - ويعقوب السروجي ما هي إلا تحفة رائعة لا يحس بره عتها إلا من يهضمها فكره وصوته الرنين .

وكتب باباي الكبير - والاسقف جبرائيل - ويوسف

الاهوازيين خاصة في الادب والشعر والتاريخ والجغرافيا، الفسلفة والطبيعيات ، الطب والهندسة واللاهوت معها التراجم اليونانية بلغت أعلى درجة من الكمال .

إلا ان مما يؤسف له انها فقدت معظمها من جراء الحرق والتعصب الاعمى الذي تأتى من الجهل وعلى يد مختلف الغزاة البربريين الذين لم يمدوا بافكارهم وراء آلام البشرية للرفع من شأنها مثلما مدوا أيديهم وراء دمائها، وان ما بعث الأمل استمرار اللغة العربية في اوسع ميادينها اليوم لتعوض لكافة أبناء السامية ما فقدوه من التراث القديم ، اللغة العربية التي يقدسها اليوم كافة المسيحيين طالما اصبحت لسان حالهم يعبرون عما ينحالهم من الاحساسات والشاعر العليا في خدمة الانسانية .

#### هـ — بين المسيحية والاسلامية

لما اشتد ساعد المسلمين وبدأوا بالفتوح ارسل الخليفة ( ابو بكر الصديق ) قائده ( خالد بن الوليد ) الخزومي ، الى ديار ما بين النهرين عام ١٠-١٣ هـ - ٦٣٢-٦٤٢ م ، استقبله اسقف البصرة عبد ايشوع فاتحاً للجنود العربية الفاتحة ابواب المدينة والكنائس والاديرة معهم مضي المسيحيون يعاونون في فتح (الحيرة) وفي عهد الخليفة ( عمر بن الخطاب ) وتولي ( سعد بن أبي وقاص )

القيادة ، كان قد انضم اليه كثير من المسيحيين في طريقه الى  
( معركة القادسية ) الفاصلة التي لم يقض فيها على القائد ( رستم )  
وجيوشه فحسب ، بل تم الاستيلاء على المدائن مركز المسيحيين  
وانقاذهم وتدمير قوى ( كسرى انوشروان ) وتقويض اركان  
الامبراطورية الفارسية أي الساسانيين الكاسرة واخيراً رفع  
الحكم الآري وحل محله الحكم السامي ثانية على ديار الشرق  
الادنى بأسره .

دخل الكثير من المسيحيين وعلى ممر الزمن في الدين الاسلامي  
خاصة لما عم ديار كردستان فكان وان حلت على ممر الزمن  
( التكايا - والجوامع ) محل الكنائس والاديرة التي لم تزل آثارها  
واسماؤها وكلمة ( ديرا ) تسبق اسم كل قرية بل واصبحت صفة  
لكل موصوف حتى اليوم في الشمال معهم مضى آخرون على دينهم  
المسيحي بين العرب المتنصرين حتى في زمن الخلفاء الراشدين  
والامويين خاصة في ( اليمن - وحضرموت - وعمان ) وقبائل  
( طي - وبنو تغلب - وغسان - ومناذرة - ولخم - وبكر -  
واياد - وكندة - والاوز - وحير ) وعشرات غيرها .

واشتهر بين قريش ومن بني اسد وعبد العزي ( عثمان بن  
الحويرن - وورقة بن نوفل ) ومن بني تميم « امرؤ القيس »  
وبن العباسيين عنزة بن شداد .

كان للرحل منهم اساقفة سموا « اساقفة المضارب » واشتهر



بين سكان « الحيرة - والانبار - والكوفة » اسقفهم « جرجيس »  
المتوفى عام ٧٢٠ م وسمي باسقف « طي - وتنوخ - وعرف »  
بل اسقف « عرب الجزيرة والمؤمنين » وكان كرسي ابرشيته في  
« عاقولاء » . ترجم « الاراغون » لارسطو الفيلسوف اليوناني .  
والاسقف المعروف بـ : راعي كيلي - أي راعي الجمال .  
كان الموتي منهم يشيعون من قبل المسيحيين والاسلام على  
حد سواء .

كان للرؤساء منهم مراكز مرموقة لدى الخلفاء والقادة  
ومما جاء في رسالة لعمر بن الخطاب مرسلة لاسقفهم في ديار  
فارس :

لا تهدم لكم بيعة أو بناء . ولا يسلب منكم مال . ولا  
يعترض على عابر سبيل منكم في الاقطار . كما ولا يجبر احد على  
الدخول في الحرب أو الاسلام إلا عن رضاه .

اجزلوا واحسنوا بسخاء الى رؤسائهم واساقفتهم وقسيسهم  
ورهبانهم وكانوا موضع ثقة الخلفاء بصورة خاصة يستشيرونهم  
في أمور عدة وطالما أحسنوا وبسخاء في اديرتهم لكل عابر  
سبيل .

كان منهم قادة ومدراء ادارة وميرة الجيوش فما « المعلم  
ماروثا » إلا أول قائد فتح قلعة « تكريت » ومثله « مار أمه  
الارزني » مديراً لميرة جيش القائد « عبد الله المعتم » عند فتح

الموصل .. الخ .. ومما جاء للخليفة الامام علي بن أبي طالب :  
للمسيحيين حرية دينية والدنيوية ، بل ولهم تولية المناصب  
وان يكون منهم ولاية على الاقطار والامصار .

ولقد جاء للمستشرق الفرنسي دوقال : شملت العدالة والرخاء  
والحرية بين المسيحيين في زمن الخلفاء « عمر بن الخطاب - وعثمان  
ابن عفان - والامام علي بن أبي طالب » .

مضى المسيحيون في درهم السوي وراء العمل المثمر والمهن  
الحرة ومثله العلم ، يحبرون ويصنفون الكتب والمجلدات لرفـع  
شأن المعارف ، حتى كان الراهب « حنانيشوع الحدياني » أن  
سفره المعروف « فردوس الآباء » مثله « الاسقف يشوعياث الثالث -  
والشاعر النينوي - وماربثيون - وباباي - وايايا البطريرك المعروف  
بـ « ابو حلیم » وابو فرج المعروف بابن العبري وغيرهم من الذين  
ضماقت المكتبات بمؤلفاتهم .

#### و — المسيحيون في عهد العباسيين

أعطى « ابو العباس » المسيحيين أوسع حرية في احكامهم  
البيعية ، ومن بعده « ابو جعفر المنصور » عام ١٤٩ - ٧٦٦ م ،  
معها مجال العلم حتى أصبحت بغداد أم المدائن ومنهل العلم والعرفان  
ففيها لعب المسيحيون دورهم اللامع حتى اشتهر منهم وبرز ادباء وشعراء

وكتاب واطباء ، اشتهر بين الاطباء في البلاط العباسي ، مثل حوئين  
الطبيب ، وحننا نيشوع وجبرائيل جرجيس . بنختشوع ابن  
جرجيس . وبنختيشوع بن جبرائيل . ماسويه ابو يوحنا . حنين  
ابن اسحق . يوحنا بن بنختيشوع . فثيون المتطبيب وجبرائيل  
كبحال المأمون وغيرهم وغيرهم بعشرات .

ومهندسون فلكيون ومؤرخون ، موسيقاريون وارباب مختلف  
المهن الحرة . وفي الاخير اساتذة لابناء الوزراء والحكام ومن  
يقيم حول مؤسساتهم من مختلف الطبقات .

وعلى أثر فتنة الأمين والمأمون هدمت لهم بعض كنائسهم  
وأديرتهم واغلقت مدارسهم ، إلا ان المأمون أعاد اليهم مكانتهم  
الدينية والدنيوية خاصة العلمية حتى كان لهم وان درسوا فلسفة  
اليونان في كافة معاهدهم ومدارسهم .

كان من رؤسائهم من مثلهم في الحكم ورجال الدين عن  
المعابد حتى بلغت كنائسهم نيف وأحد عشر الف كنيسة في مختلف  
انحاء البلاد التي يحكمها العرب .

وكان من أقرب المقربين اليه « يشوع بن نون » والاسقف  
جرجيس الثاني وفي سامراء اختاروهم للمعتصم في بناء قصوره  
والخلفاء من بعده وتزيين معالمها ، وعندما اعتري البلاد الضعف  
من جراء تولي خلفاء ضعاف أصابهم السلب والنهب على يد بعض  
الحكام والولاة والعمال الأعاجم ، خاصة على يد جنود الخرسانيين



في القسم الشرقي من مدينة بغداد ، وفي تكريت سجن كل ذي مكانة بعد أن فرض عليهم تقديم جزية باهضة وعلى وجبات حتى كان الاسقف يوحنا ان تركها الى « ديرقني » .

### ز — المسيحيون في عهد المغول والعثمانيين

خف هولاء في زحفه نحو أرض السهول على أترأعزازه بقوته وبطشه ففي بغداد بين ٢٧ كانون الأول ١٢٥٨ لغاية ٢١ شباط ١٢٥٨ ميلادية دمر مع العمران كل اثر للعلم والفن بل وكل منابع الحياة فيها حتى الالوف من الارواح البريئة ومما قاله عنه المؤرخ « ستيفن لونكريك » .

لم يترك بغداد ، إلا بعد أن عصفت فيها ريج الخراب والدمار وأطفأ منها نار الخلافة الى الأبد .

جاء « تيمورلنك » واذا به يشر دالسكان ويخرب الديار فتشردوا الى الارياف والجبال النائية . ولما آل الحكم الى « منصور شاه » التركماني من بعد الصفويين الايرانيين ، سلك سبل اضطهاد المسيحيين ، إلا انه لما تولى « سليمان القانوني » الحكم أعاد الى المسيحيين حريتهم الدينية بل وساعدهم في اعادة كيانهم ومؤسساتهم في بغداد خاصة بالاضافة الى ما سلم من القديمة منها .

## ح -- المسيحيون بين المذهبية والطائفية

كان وان انشق المسيحيون سكان العراق القدماء من وراء  
الفلسفة النظرية التي دارت بين بعض رجال دينهم حول «المسيح»  
الى مذهبين رئيسيين :

الشرقيين - تبعوا تعاليم نسطور

والغربيين - تبعوا تعاليم اوطاخي

وراح أصحاب كل مذهب يحتفظون في محل اقامتهم، الأول  
على طرفي دجلة من جنوب العراق بينما الثاني الى الغرب على طرفي  
الفرات الى ورائه في الرها .

وراحوا معاً يتحملون الظلم والضلال الى أن كان أخيراً  
وان انضم اليهم خاصة في بغداد والبصرة بعض الارمن الذين  
قدموا من ديار فارس وآخرون من «ديار بكر - واستنبول» شملهم  
جميعاً اسم «سورايي» حتى يومنا هذا .

## ط -- النسطورية والكاثوليكية

بدأ المسيحيون في الشرق منذ القرن السادس الميلادي  
يوجهون انظارهم نحو الغرب حيث يقيم كرسي الرسول

- مار بطرس - أحد حواربي المسيح الاثني عشر في (روما) وحوالي الجيل الثالث عشر والرابع عشر لما بدأت نعمة ( آشور و كلدو ) التي كانت قد خفت في وسط ديار ما بين النهرين على أثر تهديم ( نينوى وبابل ) ووقوع بقايا القوميتين الآشورية والكلدانية تحت نير الفرس والعرب ثم المغول والعثمانيين يتبعهم الظلم والاضطهاد تارة ، والأمن والسكينة اخرى ، حتى تشتتوا بين السهل والجبل وراحوا متأثرين كل في بيئته التي حاش فيها آبائهم واجدادهم حتى اختص على ممر الزمن كل في منطقته الاصيلة القديمة في العراق وشماله والى الشرق من الديار الفارسية .

وفي عام ١٢٤٧ مالم المطران ( سيريشوع ) وبعده اصبوح بطريركا على المشرق باسم ( يابالاها الثالث ) الذي ارسل الراهب ( آذم ) الى روما مزوداً بصورة ايمانه ثم تبعه الاسقف ( يشوع بر ملكون ) مطران ( نصيبين ) فمطران ( قبرص ) وغيرهم من الاساقفة وأتباعهم حتى مسيحي الصين ، وبذلك اعترف ( البابا اوجين الرابع ) بهؤلاء النساطرة الكاثوليك وسموا كلداناً في عام ١٤٤٥ م - ١٥٥٢ على يد البطريرك يوحنا سولاقا . وعلى أثر ما كان قد دب من ديب الخلاف حول انتخاب البطارقة بين النساطرة فمنهم من أقر تعيينهم من عشيرة واحدة بل ومن بيت واحد وهو بيت أبونا - بيت الأب - وكان أول بطريرك منه ( طيماتاؤس الثاني ) المتوفى عام ١٣٥٠ م ثم تبعه



خلفاؤه ومن أقاربه الى أن جاء دور البطريرك (شمعون الباصيدي) (١) المتوفى في عام ١٤٧٧ والذي عين مقدماً أحد أقاربه رئيساً للاساقفة ليخلفه من بعده، الأمر الذي ثارت فيه ثائرة المفضلين طريقة الانتخاب من بين أقدر الاساقفة واقروا نصب رئيس رهبان دير الربان هرمزد يوحنا سولافا . ولذلك ارسلوه الى روما وما ان تمت رسامته وعاد الى مقره في ( ديار بكر ) وعرف من ذلك التاريخ باسم بطريرك بابل على الكلدان الى يومنا هذا إلا ووشى به البطريرك النسطوري (شمعون برما) الى والي العمادية الذي سبب اغتياله غيلة وخلسة وذلك سنة ١٥٥٥م

وفي عام ١٥٨٣ م ارسل (البابا غريغوريوس الثالث عشر) أول سفير له (لونارد هايل) الى الشرق وعلى أثره قدم (الاباء الكرملين) الى البصرة ولما استقروا في (بابل - بغداد) وعينوا لهم مطرانا سرعان ما تركوها عائدين الى البصرة واستقروا فيها حيث احتكوا بالنساطرة والارمن حتى كان لهم كثير من الاتباع فيها .

وفي عام ١٦٢٦ م قدم (الاباء الكابوشيون) بدورهم الى بغداد وحلوا (رأس القرية) وكانوا موضع اعتزاز المسلمين والمسيحيين على حد سواء بالنظر للخدمات الصحية والعلمية خاصة في العلوم الرياضية التي قدموها لابناء بغداد عدا تهذيبهم لانشأتهم

( ١ ) نسبة الى قرية قديمة في اربيل .

وبذلك كان وان تقرب منهم كثير من السريان والارمن ايضا .  
وفي عام ١٦٧٧ م نال البطريرك الكلداني ( يوسف الثاني )  
براءة السلطان وفرمانه بتعيينه رئيساً على القومية الكلدانية في  
الشرق ومتولى اوقاف كنائسها وأديرتها ومؤسساتها العلمية .  
وفي عام ١٧٥٠ قدم الالباء الدومنيكان الى الموصل وبعد  
مشقات تمكنوا من بناء كنيسة لهم وديرا وأسسوا فيه مدارس  
سنائي بذكرها .

ولما تمذهب كافة نساطرة العراق بالكاثوليكية ما عدا  
بعض القرى الجبلية وما وراءها في داخل تركيا سموا بدورهم  
بالاثوريين .

## ي - طائفتا السريان الارثوذكس

### والسريان الكاثوليك

لضيق المجال لم اتمكن من الحصول على مصدر خاص بالطائفة  
السريانية التي انبثقت منها الطائفة السريانية الكاثوليكية ، تلك  
الوجة التي قد تعد من اواخر الموجات السامية التي نزلت من  
سواحل بحر الابيض المتوسط الشرقية منذ أن كانت تدور في  
فلك الامبراطورية الآشورية والتي سميت باسمهم الآشورية أو  
سورية البلاد التي استخلصوا منها اسمهم فسعوا في بادئ الأمر

بالسريان الغربيين لوقوع بلادهم الى الغرب من ديار المشرق (١)  
وآشور وكلدو ، لذا التجأت الى مصدرين :

الأول - من خلاصة تاريخية للأب الفاضل يوسف بابانا  
رئيس خورية كنيسة - ماريوسف - خربنده - بغداد - التي  
استخلصها من مصادر تاريخية قيمة بالنظر لما له الشذيد الى البحث  
والتنقيب في بطونها ذات القدر العميق للوقوف على الأحداث  
ذات القيمة الاثرية الدامغة التي توقوف كل شعب أو قومية وطائفة على  
مصدر تأريخها الحقيقي دون تطرف أو ميل ، ناهيك عن تكريس  
جهوده للادب الكلداني الآرامي والعربي طالما كان رئيس تحرير  
مجلة - النور - الغراء والتي انقطعت عن الصدور منذ أكثر من سنتين  
خلت دون سبب مبرر طالما خدمت بلدنا العزيز في حقلي الأدب  
والثقافة ثم الدين عن طريق سمو الروح وكرامة النفس واني  
لوائق اذا ما نشرت سيكون لها شأن يذكر في حقلي التاريخ  
والأدب العربيين والكلدانيين بصورة خاصة وتاريخ المسيحية  
بصورة عامة .

أما الثاني فكتاب - نصارى العراق - لمؤلفه الاستاذ فائيل  
بايو اسحق الذي استقى بحوثه من مصادر عدة شرقية وغربية  
وأهم الشرقية منها تاريخ آشور وكلدو - ذخيرة الازهان - مختصر  
تاريخ العرب الخ ...

---

« ١ » المناطق الواقعة على طرفي الفرات .



لذا لا يسعني مع هذين المصدرين إلا ربط الأحداث التاريخية  
متسلسلة على قدر الامكان وبايجاز طالما كان الغرض الوحيد هو  
الوقوف على حقيقة هذه الطائفة التي لعبت دورها الفعال على  
مسرح وادي الرافدين الخالد جنباً الى جنب مع سائر شعوبه  
وقومياته وطوائفه عبر التاريخ .

لقد نزلت الطائفة السريانية هذه كما بينا من ديار الاشورية  
الغربية التي سميت بسوريه - التسمية اليونانية - بالنسبة الى لغتها  
والفاظها وامتزجت على مر الزمن بسكان المشرق وآشور ثم  
اندست الى ديار كلدو كجزء من قومياتها العامة .

ولما تنصروا جميعاً في العهد البرثي وراحوا يكونون لهم  
كياناً قومياً دينياً مبعثه العدل والمساواة الأمن والسلام اذا بهم  
ينقسمون كما سبق وان بينا ذلك الى مذهبين رئيسيين انتحلوا  
هم مذهب - أوطاخي - وسموا أنفسهم بالسريان الشرقيين أو  
اليعاقة فالارثوذكس تبعاً وحسب تطورهم المذهبي والتاريخي  
بينما مضى أصحاب المذهب الثاني يسمون بالذساطرة الشرقيين  
وكلاهما معاً بالمسيحيين أي سوارايا - سورايا حسبما يسمون في  
يومنا هذا .

شيدوا الكنائس والاديرة ، المدارس والمعاهد ، ثم اتخذوا  
( سلوقية ) مركزاً دينياً لرؤساء أساقفتهم منها فرشوا سيطرتهم  
على ما حولها من المراكز ( الابشيات ) التابعة لهم .

سعدوا الى التقرب مع رؤساء اساقفة « المداثن » النساطرة  
لتقريب وجهات نظرهم الديني حول توحيد الطقوس والأعياد  
الدينية وكان ان حدث ذلك فـلا خاصة حول الاعياد الثلاث  
« الميلاد - الدنح - القيامة » التي لم يزل المسيحيون عامة في الشرق  
والغرب متمسكين بها لولا التفاوت في الزمن دون مبرر . . .  
ثم نقلوا مركزهم الديني الى « تكريت » عام ٦٢٥ م وصار  
لهم حولها والى الشمال مراكز هامة في « الكوفة - سنجار -  
معلمتا - ارزن - الموصل » تضاهي كنائسها وأديرتها ومدارسها  
ما للنساطرة إلا انها بمقياس اضيق . تخرج منها ادباء وثقهاء  
كتاب ومؤلفون ومؤرخون ساعدتهم في ذلك اللغة الآرامية  
الكلدانية لغة النساطرة الأصلية .

ولما بدت بوادر المذهب الكاثوليكي تتقرب من ديار الرافدين  
وتمذهبت به أول طائفة من رجال الدين النساطرة عادوا فنقلوا  
مقر أبرشتهم الى « دير الشيخ متى » على جبل مقلوب - بالقرب  
من الموصل عام ١٢٠٠ م منه حافظوا على أبرشياتهم الشمالية  
وحوله ونظموا امورهم الدينية والديوية ، مع كنائسهم  
وأديرتهم ومعاهدهم .

ازدهرت في هذا الزمن ديار الرافدين بالمسيحية وامتدت من  
الصين وتركستان شرقاً الى سواحل البحر الابيض المتوسط  
الشمالية والشرقية والجنوبية الى مصر . بدأ بعض اساقفتهم بالا نضمام

إلى الكاثوليكية .

اكتضت المدن والارياف بالالوف من البيوتات والعوائل .  
إلا أنه سرعان ما لحقهم آخر اضطهاد على يد ( طهباسب الثالث )  
المعروف ( بنادر شاه ) الذي زحف من وراء ديار كردستان  
بجيوشه نحو العراق بينما زحف هو نحو كركوك واحتلها ثم تبعها  
إلى بغداد عام ١٧٣٢ م أرسل وزيره ( نركس خان ) نحو الموصل  
ولما لم يقو على احتلالها مضى طهباسب بنفسه لمحاصرتها إلا أن  
دفاع الكلدانيين والسريان والنساطرة عنها جعله ينزل جام  
غضبه على كافة القرى والارياف، الكنائس واديرة المسيحية كافة  
حتى جعلها قاعاً صفصفاً بل أشبه بديار آشور عند تخریبها كلياً .  
فكانت مذابح بالجملة وبذلك أشتت آخر حفل نسطوري من هذا  
الوسط نحو اقاصي الحدود الشمالية ، بينما الكلدان والسريان مضوا  
بعيدون نظامهم ثانية تحت نير الظلم .

ولما ازداد عدد من انتحلوا المذهب الكاثوليكي سموا بدورهم  
بالسريان الكاثوليك وما ذلك إلا لزيادة تأثير الأباء الدومنيكانيين  
في هذا الوسط من الشمال وعلى هذا كان بدورهم وان تجزؤا إلى  
طائفتين وراحت كل منهما تجدد للغلبة على الأخرى بتنظيم أمورهما  
الدينية والدنيوية حتى كان للسريان بدورهم أن اعتزوا بمدارسهم  
واديرتهم وعلى رأسها دير ( ماربنهام ) بالقرب من الكوير على  
الزاب حتى يومنا هذا .



ان انقسام المسيحيين الى قوميات وطوائف عدة ولد فيما بينهم نوعا من النفرة والتباعد ، الدس والايقاع ، خاصة بين بعض رجالات الدين منهم وأرباب البيوتات والطبقات الرفيعة تلك الاقلية الصغيرة التي راحت تؤثر على سبل التقارب والوحدة وتسد طريق المحبة بين الاكثرية الساحقة وهذا مما ولد فيهم الذلة والخضوع لرجال الحكم بالتعاقب ، هؤلاء الذين كانوا بدورهم خير مشجعين ومساعدين لتوليد تلك الحزازات بين تلك القوميات والطوائف لتمضي على ممر الزمن ضعيفة هزيلة ، وفي المؤخرة لا تخدم مصالح العامة منهم بل الخاصة حتى كان لمجموعتها أن لا تعرف ما لها وما عليها ضمن نطاق الخدمات الوطنية العامة إلا بخوف وتردد ، غير أن ثورة ١٤ تموز الخالدة وضعت حداً لهذا وذاك كله ، وها ان الرئيس والمرؤوس منهم ربطا مصيرهما بمصير الشعوب والقوميات والطوائف من حولها والتي راحت كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً ، ويتدون العدة في تقرير مصيرهم المشترك ضمن نطاق جمهوريتنا الخالدة ونظام حكمها الديمقراطي السليم ليسيروا بخطوات متزنة نحو مستقبل أفضل طالما رسمه لهم ابن الشعب البار عبد الكريم قاسم .

ك - - المسيحيون - السوراني بوجه عام

كانت آخر النكبات الاجتماعية التي حلت بالمسيحيين على يد

( طهاسب الثالث ) المعروف ( بنادر شاه ) الذي انحدر الى العراق من وراء ديار كردستان في وقت كانوا في أوج ازدهارهم وكثافة نفوسهم فلم يبق منهم إلا من كافح كفاح المستميت أو فرّ الى الجبال التائية في الشمال .

كان عدد ( سورياني ) في الشرق آنذاك يقدر بقدن نفوس سكان الغرب من اليونان واللاتين معاً .

وبين عامي ١٤٠٨ - ١٦١٨ م توسعت المدن التالية وحللتها بيوت يقدن يعجب من عددها المرء اليوم وان كانت معظمها من الذهباطرة ، في البصرة وضواحيها ٣٠٠٠ بيت وفي بغداد وضواحيها ١٦٠٠٠ بيت وفي كركوك وحدها ٢٠٠٠ بيت وفي السليمانية وحدها ٨٠٠ بيت وفي اربيل وحدها ١٢٠٠ بيت وفي الموصل وحدها ٩٠٠٠ بيت وفي عقرة ١٧٠٠ بيت وفي العمادية ٤٢٠٠ بيت وفي زاخو ٥٢٠٠ بيت وفي دهوك ٦٣٠٠ بيت وقس على ذلك ما في الوسط وجنوب العراق .

غير انه قد حصل تأخر اجتماعي كلي بين المسيحيين في العراق هذا عدا تدهورهم الصحي جنباً الى جنب مع كفاية قومياته الرازحة تحت كابوس الجهل والفقر والمرض وقد ينال المرء عن بعض الاحداث التاريخية وقائعها المؤلمة ، فخير دليل على ذلك ما ورد في كتاب ( نصارى العراق الذي نوهت عنه سرار آ ) وخاصة في صحيفة ١٣٤ ، ١٣٨ م وهذه اقرب الاحداث وفي

زمن الحكام العثمانيين الذين نادوا ( بالمساواة ) وعلاوة على ذلك  
 سأسرد حادثة رويت لأبناء قرن العشرين حيث لم يزل هناك بعض  
 بقايا أبناء القرن التاسع يتذكرونها جيدا أو تحدث لهم آباؤهم  
 عنها للحقيقة والواقع وكذكرى مؤلمة بحق الانسانية لتسعى  
 جاهدة في محو أثارها من اذهان ابناء الجيل هذا خاصة . حادثة  
 تشير الى ما كان يحدث في لواء الموصل في المناطق الشمالية كان  
 للأغا أتباع من المسيحيين فهو أقرب المقربين الى مصيرهم حتى  
 من رجال الدين والحكم المودعة اليهم أمر حمايتهم كرعاباهم أو  
 كمواطنين ، فاذا ما حدث مكدر بينه وبين آغا آخر فلا ينزل  
 جام غضبه إلا باتباع خصمه من النصارى حيث يسلب وينهب  
 ويقتل منهم ما ومن يشاء . أما العمل « بالسخرة » وتأدية الجزية  
 بالاضافة الى ما يقدمونه للحكومة حسب تسلسل الوظائف فحدث  
 عنه ولا حرج !! كان من ابسط الأمور انه لا يمكن لأب مثلا  
 ان يزوج ابنته من شاب ترضاه أو يرضاه هو ، خوفاً من تدخل  
 الأغا بالأمر لمجرد انه توسط آخر لديه حتى لو كان مرفوضا  
 طلبه من قبل الأب أو الفتاة ذاتها . طالما سبق ومد له يده بسخاء  
 أو أدى له خدمة بذلة وخنوع هكذا العذارى كن . يتزوجن  
 طوعا أم كرها دون مشيئتهن ولا الأباء أو رجال الدين .  
 كان على راكب الحمار من المسيحيين عند مروره من قرية  
 الأغا أو الاقل منه درجة ان يترجل من مسافة بعيدة قبل عبوره



منها وبعد هذا اختراهما للأغنا . وإذا ما مر المسيحي منها كان متنفذا  
أو ذا مركز أو جاء من موظف تركي عثماني يجب أن يحني له  
هاتمه وجذعه بدرجة يشكل زاوية قائمة مع القسم الأسفل منه .  
أما إذا كان بالقرب من الموصل فلا يحق له ركوب فرس أو  
حصان . أما مزوره من مناطق السادة وأتباعهم فأمر يستوجب  
الضرب والشتم . وللعامة منهم أن يحملوا منديلا كبيرا في حالة  
مزورهم من مناطق العامة لعل يحتاج غير المسيحي مسح يديه .  
فأين هذا أو ذاك من الكتب السماوية المقدسة أيها المؤمنون  
المواطنون ؟ بل واين ذلك كله من توصية الأنبياء والرسل ،  
بل وكل انسان منها كان جنسه ولونه ، دينه ومذهبه ومبدأه  
من قبل الانسانية ! ألم تكن ثورة ١٤ تموز الخالدة خاتمة اذن  
لكل أثر للتعصب الأعمى الذي مبعثه الأنانية والحقد ، ضفافة  
قلما تجدوها إلا في النفوس المريضة التي أفسدها الطمع وحب  
الذات فابتعدت صاحبها عن المثل الانسانية الحقة تلك المثل التي  
تجبر كل فرد مثلها يرغب أن يعترف بنفسه كذلك ان يعترف بغيره  
طالما هو إنسان ومن نسل الانسان . الانسان الذي لا يحدد إلا  
بما يزرع وفي الأخير الانسان الذي يجب ان يعترف ويقول  
وعلى الباغي تدور الدوائر .

## ل — خدمات الآباء الدومنيكانيين الاجتماعية

رهبان من دير ( مار عبد الأحد ) الفرنسي الذي يؤمه من مختلف الأقوام ، اناس كرسوا أنفسهم لخدمة الدين والانسانية منها اختلف جنسها ولونها وعنصرها ، دينها ومذهبها في كل زمان ومكان .

وجدوا في العراق طوائف مسيحية تتضارب فيما بينها معها لا تستقبل فاتحا وتودعه إلا لتستقبل آخر ثانية ، ومن مختلف الأقسام الغازية لأرض ما بين النهرين خاصة تلك التي كانت أشدها قسوة وصلابة والقادمة من اقاصي الشمال بين فارسية ومغولية وطورانية بالتناوب .

طوائف أبنائها أشبه بالعبيد ، جهلاء ، مرضاء ، بالرغم من شعورهم العميق بمعنى الحياة والعيش ، حياة العلم حياة الحرية والهناء .

كان وان قدم رؤسائهم طلباً الى الحكومة التركية لموافقتها على ارسال بعثة منهم تؤسس لها مدرسة ودير في مدينة الموصل اسوة ببقية انحاء المعمورة المختلفة والتي سبق وان اقاموا فيها مؤسسات لهم في الشرق مثلها في الغرب ، ولما أيدهم البابا بذلك كان وان وافقت السلطات العثمانية .

كان أول من دخل الموصل عام ١٧٥٠ م الاب ( تورياني )  
الايطالي والاب ( عبد الاحد كوديلنشي ) وما ان استقرا فيها  
واذا بالجهل والتعصب الاعمى والازدراء تحيطهم من كل حذب  
وصوب ، رغم امتداد شعاع العلم والثقافة الى هذه البلدة ولطبقاتها  
الخاصة منذ أوائل القرن السابع عشر الميلادي ، إلا انه كان  
العامية في جهل مطبق أو رهناء الملا والشماس والمعلم اليهودي وطرق  
تدريسهم السلبية .

كان للكلدان فيها مطبعة لصاحبها الشماس ( رفائيل المازجي )  
المتوفى عام ١٨٦٦ يطبع لهم ما يدبجه براع رجال الدين منهم  
وادباء الأرامية الحديثين بالكلدانية وبأحرفها الصندوقية والتي  
تأثرت بها الأحرف الكوفية الى حد ما .

ولما وجد الأباء الدومنيكانيون ان هذه المطبعة وحدها  
لا توفي بالمرام توسطوا لدى رؤسائهم ، فزودوهم بمطبعة خاصة  
تطبع بالأحرف الفرنسية والتركية العربية والكلدانية وبذلك  
حصلوا على مختلف أنواع الكتب المدرسية للأحداث ومنها الصلوة  
باللغتين الكلدانية والعربية . فوسعت مدرستهم التي فتحوها مع  
ديرهم الذي أسسوه في الضاحية الغربية المنعزلة عن المدينة وصار  
على قسمين يسمى الثاني اليوم ( قصادة ) وهو مقر مدرسة أو  
معهد ( ماريوحنا الحبيب ) لتخرج رجال الكهنوت . أما في الدير  
فمدرسة اللغات علاوة على مدارس الأحداث والطلاب الكبار



يعلمن فيها عدا اللغتين العربية والفرنسية ، الخياطة ، والتطريز  
وتدبير المنزل ثم قسماً داخلياً لمن ترغب أن تنتمي الى سلك  
الرهبة سميت بمدرسة ( اخوات المحبة ) ثم صيداية عامرة بمختلف  
أنواع الأدوية .

لم يكتفوا بذلك بل أسسوا لهم ديراً حوالي سنة ١٨٣٤ م  
في قرية ( قشه فر - مار يعقوب ) ( ١ ) في أعلا سفح قمة من الجبل  
الابيض المقابل لمنابع نبط ( عين زالة ) فوق ينبوع جميل تكتنفه  
حدائق الزيتون والأعشاب ومختلف الاشجار المثمرة والأزهار  
البرية من كل حدب وصوب . كانت هذه القرية من أقدم القرى  
المسيحية في الخطوط الجبلية المرتبطة بأرض سهول دجلة الشمالية  
وفيها كنيسة أثرية يرجع عهدها الى القرن الثاني عشر . دير مدرج  
على السفح المائل المكلة هامة بدورها باشجار البلوط الخضراء  
والكروم المحتلة سطوحها المستوية منها صغرت أو كبرت من  
حولها . كان في اوائل عهد اضطهادات المسيحيين مأوى لكل  
مشرد لما فيه من الكهوف الحصينة العزلاء بين الأودية السحيقة  
وقطرها العمودية ومنها ما يرجع الى القرون الحجرية الأولى ،  
اتخذ الرهبان الصغيرة منها معابداً لهم ، أما الكبيرة فاتخذت لحماية  
المجموعات الكبيرة معهم واليوم مأوى لقطعان الماشية في الشتاء .

---

( ١ ) مسقط رأس المؤلف وأجداده منذ أن تركوا مدينة  
معلثة أو مالطة ( مدخل نينوى ) الشمالي قرب دهوك .

دير أسسوا فيه مدرسة للذكور ومن أبناء القرية والقرى  
المجاورة لها ثم لا بناء الآثوريين النساطرة الذين كانوا يقصدونها  
من جبال ( آشيتا - ليزن - وتخوما - وباز ) يرشفون من منهلها  
العذب مختلف العلوم أعانت الكثيرين من رجالهم عند نزوحهم الى  
العراق فكانوا مترجمين وموظفين بارزين في مختلف الشركات  
خاصة النفطية منها ، بل وتباعاً حتى يومنا هذا ومن خريجي  
مدارسهم في الموصل مؤخراً لتعلمهم لغة أجنبية .  
ثم أخرى للأنثى الأحداث من بنات القرية . كان في  
هاتين المؤسستين ابي وامي بعد تخرجهما من معاهد الموصل مدرسين  
فيها . ثم صيدلية عامرة بالأدوية .

ثم انحدر غيرهم الى بغداد وأسسوا مدرسة ( مار يوسف )  
فيها وأخرى ( لراهبات التقدم ) لم تزل قائمة في أجمل منطقة  
تشرف على جسر وساحة التحرير من ناحيتها الشمالية والشرقية  
وعلى نهر دجلة الخالد من الناحية الغربية تخرج منها مئات من  
بنات الاسلام والمسيحيين على حد سواء وحتى يومنا هذا لم تزل  
مفتوحة لكل من ترغب . فلو تحريتنا الحقيقة والواقع وتجنبتنا  
عهد الفوضى التي مضت وانقضت مع أصحابها الرجعيين سعيها  
وراء المادة والطمع والوطنية الزائفة ومن بينهم بعض رجال الدين  
ومن الطوائف غير الكاثوليكية الذين كانوا يبتشون الدعايات  
المغرضة ضدهم فيما سبق ، لوجدنا هذه الجماعة من الرهبان قد

أدت خدمات جلي لا بناء الاجيال السابقة وحتى اللاحقة خاصة:  
من المسيحيين الكاثوليك الذين قصدوهم من أجل ارتشاف العلم  
والمعرفة وحتى المهن الحرة وفي سبيل المثال - وان ليس لي المجال  
من سرد اسماء كافة الرجال الذين تخرجوا من معاهدهم وكان  
لهم امتيازات فكرية وعلمية وانسانية خاصة في لواء الموصل.  
على غيرهم من المواطنين آنذاك - فلي وان اذكر منهم المرحوم  
( سليم حسون ) الذي صار مديراً لمعارف لواء الموصل والاستاذ  
حننا رسام مدرساً و مترجماً بعدة لغات فديراً للناحية ، ومؤلف  
عدة قصص تمثيلية رائعة بأدبها وحكمتها ويسكن الموصل حالياً  
ومن سمعت عنهم وقرأت بعض مؤلفاتهم :

نعوم فتح الله سحار وهرمن انطون رسام والمطران اودو  
والمطران اردشير وشموئيل جميل وغيرهم أما اليوم فهم اكثر بكثير .  
وكان آخرهم ومن قريننا ابي ( جبرائيل هومي ) الذي  
اشتغل كمترجم مع عدة ارساليات وشركات خارج العراق  
في بلاد تركيا وسورباتم عين مترجماً لدى مقر القيادة الالمانية  
في كركوك في أواخر الحرب العالمية الاولى . فديراً عاماً لجمع  
الأرمن المتشردين في شمال العراق فديراً عاماً لتعداد كروم  
المنطقة الشمالية ومديراً عاماً لمركز قضاء دهوك ومترجماً للجنتي  
الحدود العراقية التركية عام ١٩٢٦م والعراقية السورية عام ١٩٣٢م  
ومما قاله عنه رئيس اللجنة ( كونت تلكي ) : انه اشبه بقاموس



شرقي ولكن يفسر لنا لغات الغرب .

هكذا من قبله ( داود الاعمى ) الذي قلما تجد دارا  
كلدانية خلوة من كتابه القصص الشعرية المنظومة باللغة الآرامية  
الكلدانية الدارجة والتي كان لوالدي ضلعاً بها إذ ترجم قصة  
( زبد بن هلال ) على هيئة اربعة عشر كراسة باللغة الآرامية  
الكلدانية شعراً مع تأليفه كتابين أحدهما باللغة الفرنسية كيف  
تتعلم ( اللغة الكردية البهدينية ) طبع . والثاني باللغة العربية لم  
يطبع بعد .

أما من خلفه من بعده فكان الاستاذ كوركيس عيسى الذي  
يسكن اليوم بغداد وهو يتضلع باللغة الفرنسية والانكليزية  
والكلدانية والعربية والكردية .

وفي الختام ليس لي ما أقوله سوى : رحم الله من نشد العلم  
والمعرفة ومن أي مصدر كان واتقى كل شر لكي لا يحل ببني  
قومه ووطنه والانسانية جمعاء .

م — القوميات والطوائف المسيحية بين الاختلال  
البريطاني والملكية

مضى بعض رجال العرب والاكراد في العراق متأثرين  
بغيرهم من الافطار العربية وتركيا يطالبون الدولة العثمانية

بحقوقهم قبل انحلالها طالما وجدوا أنفسهم وهم أشبه بالدخلاء  
في أوطانهم مما هم أبنائها ، غير أن بالمطلة والتسويق كان  
لولاة وخلفاء آل عثمان أن أوصلوهم على أبواب الحرب العالمية  
الأولى .

وما أن اندلعت وقبل أن يجمعوا شملهم ويكتلوا شعوبهم  
للدود عن حياضهم ونيل استقلالهم الناجز كان الانكليز وان  
شنوا حملتين على الخطوط الخارجية الأولى عبر قناة السويس ماراً  
بغزة وفلسطين فسوريا والثانية والتي سميت بالحملة الهندية عبر  
المحيط الهندي فالخليج الفارسي وكان ان احتلت البصرة في ١٩  
تشرين الثاني ١٩١٤ م وبغداد في ١٩ آذار ١٩١٧ م وبذلك  
ضربوا عصفورين بحجر واحد وحتى الحجر بدورها لم تكن  
حجرهم ، بل تلك التكتلات البشرية في داخل الديار وخارجها  
من المستعمرات الهندية ، ساعدتهم فيها كابوسان اثنان كابوس  
الاقليّة وهو (الملوك والامراء - والاقطاع - والرجعية) وكابوس  
الأكثريّة وهو كابوس الجهل والفقر والمرض هذا اذا لم نصف  
على الكابوسين ثلثاً ألا وهو كابوس الظروف القاسية تحت حكم  
وظلم ونير آل عثمان لمئات السنين والتي لم تعطهم فرصة ليكتلوا  
جبهاتهم الشعبية بعيدين عن سطوة هؤلاء الملوك والامراء ،  
الاقطاعيين والرجعيين السطوة التي فرضوها عليهم بحجة الدين  
والبيوتات العريقة حسب العرف العشائري ومن مخلفات عهد

الاقطاع والفروسية كالبيت الهاشمي مثلاً رغم انه لم يبق فيه عرق  
ينبض بدم العرب النقي طالما امتزج فيه وعلى ممر الزمن دم التركي  
والجركسي والرومي الخ... فكان وان فرض على العرب ابناؤه  
بالتسلسل بالمروءة والشهامة العربية الموروثة تارة وبالقوة اخرى  
حتى كان للانكليز وان استغلوا الطريقة ذاتها للتحكم برقاب  
العرب واستعمارهم بحكم ربط هؤلاء الملوك والامراء والسادة  
والاقطاعيين والرجعيين، أو ربطوا هم أنفسهم بعجلتهم ثم بقيو دهم  
وعودهم وعهودهم وبذلك اقعدوا شعوبهم عن الكفاح للحصول  
على ثمرة ولو كانت فجأة أقلها تشعرهم وتدنوهم من اشواق الحرية  
أو ما كانوا يحدثونهم عن ( الاستقلال الناجز ) .

وبذلك لم يفقدوا صفة النزوح الى التجدد والتطور في  
الحياة عن طريق الكفاح والنضال أو ابتعدوا عن كل عون  
خارجي كان يؤمن لهم ولو بعض مطالبهم على بساط موائيد  
الهدنة أو استسلام احد الفريقين المتحاربين للآخر بل فقدوا  
حتى ثقة الاتراك هؤلاء الذين كان ولم يزل كابوسهم جاثماً على  
ارضهم ، فأبناؤهم مجندون الى جيوشه وهواردتهم تحت رحمة .

نصبت المشانق في كل عاصمة ومدينة وبلدة عربية كانت  
أم كردية وكيان اريبها مشانق ( جمال السفاح ) في دمشق ثم  
تبعها اشهار السيف ثم تلطيخه حتى القبض بدم الأرمن والاثوريين .  
وبعد التصفية بدم الاكراد وما ان اخذ يهزه ( الآله مارس ) .



حول ثغرة قرية ( فيشخابور ) بعد ان صفي امر الكلدان في  
ديار بكر - سمر - بتليس - نصيبين - ماردين ، وجزيرة  
بن عمر - واخيراً السريان الارثوذكس في مديات والقرى  
المجاورة ثم ابطال آزخ ...

نعم ما ان انزل جام غضبه بسكان تلك القرية الآمنة على  
الحدود إلا وانبرى البطريك الكلداني مارعمانوئيل أمام ذلك  
التيار الهادر الغادر ووقف على قدميه أمام والي الموصل قائلاً بقلب  
ملؤه الشجاعة والامان :

لقد دخلنا الربع الأول من القرن العشرين ، عصر المدنية  
والنور عصر اعترف به قارة العالم اجمع بحقوق الانسان الطبيعية .  
اننا مسيحي العراف لم نثر عليكم حرباً بل ولم نخنكم بشيء . لقد  
زودنا جيشكم في العراق جنباً الى جنب مع كافة القوميات بخيرة  
شبابنا بل وقد منّا ما نملك من الذخيرة الحربية . بل وحتى قوت  
الاطفال والشيوخ والعجزة وها ان الجوع قد فتك بالارياض  
من حولنا مع هذا كله ان البوادر تدل على انكم ازمعتم على اثاره  
حرب دينية ضد أبنائنا الابرياء المودعة اليكم امور حمايتهم ، فكيف  
يحق لانسان ذي ضمير ورجدان حين ان يركب هذا المركب  
الخشون مبرر أو مسوغ قانوني مستخلص من صلب ارادة  
الله والانسانية والمثل الدينية الحقة التي تقدها كل المذاهب .

كان تردد وكان لف ودوران من قبل الوالي لم يستقر معه

إلا بعد ان قدم له كلما يملكه من غال ونفيس وبذلك كان له وان يدخل ( سيف مارس ) الى غمده .

ترك آخر جندي عثماني ولاية الموصل ولكن ابن هذا الترك من مؤخرته التي راحت تسلب وتنهب القرى على طرفي الطرق الشمالية وخاصة طريق ( موصل - زاخو - جزيرة بن عمر ) يعاونهم بذلك بعض أبناء العشائر السائبة الجائعة فكانت قريتنا الجميلة على الجبل الابيض آخر لقمة سائغة لهم حيث تركناها لنحل في بلدة دهوك قسراً .

في دهوك استقبلنا ونحن اطفال يافعون ثلة من الفرسان الاستراليين قيل لنا انها قدمت لتنقذنا من بقايا ظلم الاتراك والفوضى التي ضربت اطنابها في هذا الجزء من ارض وطننا العزيز . وما أن استقر لها المقام واذا بالبطيريك الكلداني هذا يقاد منفياً الى الهند .

كان سؤال : لماذا ؟

وكان جواب انه طلب منه سرّاً ان يطلب الحكم البريطاني على العراق عند استفتاء الاقليات في الوقت الذي كان قد تقرر بأن تقوم في العراق حكومة وطنية يديرها نخبة مختارة من ابنائه تمهيداً لاعطائه استقلاله الناجز ، إلا انه فضل المنفى بدل الرضوخ الى مطالبهم ليحكموا وطنه وبني قومه وهم جزء من الشعب العراقي الذي تحمل قروناً وقروناً الظلم والاستغلال

والعبودية ، توسط البابا فاعاده الى روما ثم الى بغداد حيث استقبل.  
استقبالا حافلا خاصة في مدينة الموصل ومسقط رأسه قرية  
( القوش ) الباسلة وكافة الابريشيات الكلدانية .

هكذا مضى طيلة حياته كعبد يحث ابناؤه قومه على الوحدة  
ونبذ الاحقاد والسير قدماً نحو حياة العمل والعلم بجد واخلاص.  
جنباً الى جنب مع سائر الاقوام العراقية وطوائفها دون أن  
يفصلهم عنهم مفرق اجنبي لا ولا دين أو مذهب

كانت ثورات عارمة اندلعت في عرين الفرات ( النجف  
الأشرف ) ثم انتقل صدها الى ( جبال السليمانية - فبارزان -  
عقره - دهوك - زاخو - العمادية ) انحنوا فيها مع مزبد الاسف  
جراحات الابرياء مثلهم من ابناؤه الهنديين ( البوذي - والبراهمي -  
السيخي - والنيبالي والباتاني الكركي ) اللهم إلا بعض القادة من  
البيض ظهر ان جلهم كانوا من الاستراليين والنيوزيلنديين .  
جاء دور الملكية معه عدنا الى دور سلاطين آل عثمان من

الجواري والغلمان وزمرة من القهرمانيين على رأسهم نوري السعيد  
كان تملك وكان اثراء فاحش ، أنس وسمر في مصايف اوربا  
كانت محسوبة ومنسوبة ، لهو وعبث ، تلك الفرص الثمينة  
التي انتهزها المستعمر فكان له معها سلب ونهب لثروات البلد  
ومواد خامه لتغذية مصانع ( لنكشاير ) وبطون اثرياء آل سكسون  
كان ذل وكانت عبودية معها مضت الاقوام والطوائف العراقية



منقسمة على نفسها الى طبقات يرأسها الاقطاع وتديرها الرجعية  
معها كل دخیل ينشد الاثراء عن طريق افقار أبناء تلك القوميات  
والطوائف التي تكون الشعب العراقي الجاهل المعدم حتى كان  
للمسيحيين في هذا الدور وهم لا يعلمون من هو الرئيس ليقدّموا  
له خضوع الطاعة ومن هو المرؤوس ليسا يروه في عيشه وحياته  
أهم الانكليز أم الملوك والامراء والوزراء والحكام ، أهم رجال  
الاقطاع من شيخ وأغا والباك أم الشرطة والشفاه وعسكر  
شريف .

كان اخيراً ان انضم المتنفذون منهم الى حلبـة الطبقات  
الوسطى ان لم تقل العليا بالتدرج تارة بالخنوع واخرى بالمرأوة  
والترلف حتى كان منهم موظفون كبار فنواب ووزراء أما العامة  
منهم يترقبون آخر فصل من ( الدراما ) التي مثلوها مع التاريخ  
على مسرح هذا الوادي الخالد .

بدأ همس الاسـتخفاف والأزدراء يسمع انهم  
اقاية ضئيلة يجب أن يمضوا في المؤخرة ، هذا تركيبي  
- تلكيفي ( ١ ) وذلك ( أرمني - أرمني ) وذلك أثوري حتى جاء  
دور المرحوم البطريرك العين ( مار يوسف غنيمه السابع ) على  
الكلدان حيث قال : في منشور له عن القومية الكلدانية وسائر

---

( ١ ) نسبة الى قرية تلكيف التي يمثل سكانها طابع

العمل كالتمل الدائب والنحل المنقل .

القوميات المسيحية وطوائفها :

اننا جميعاً أبناء وطن واحد ، وكلنا تجمعنا غاية واحدة وهي رفع شأن هذا الوطن واسعاده ، إذ يعمل كل منا في دائرته وبحسب وسائطه على تحقيق هذا الهدف السامي . يقضي علينا اذن واجبتنا المسيحي والوطني معا ان نكون ومواطنينا قاطبة قلوبا واحداً متحاشين عوامل التفرقة والتباعد فنسير وإياهم يداً بيد ، خاضعين لقوانين البلاد ومهتدين بإرشاد حكوماتنا الرشيدة ومتخذين الاخلاص والنزاهة رائداً لنا في حياتنا الشخصية وفي علاقاتنا الاجتماعية على ممر الايام .

كان لي اليوم بالآ انسى فضل رجال ثلاث من المسيحيين وهم : المطران سلمان صانع صاحب ومدير تحرير مجلة ( النجم ) في الموصل والأب يوسف بابانا صاحب ومدير تحرير مجلة ( النور ) والاستاذ رزوق غنام النائب صاحب ومدير مجلة ( صوت العراق ) الذين لا اقول خدموا مجتمعنا العراقي بادبهم وارشاداتهم طالما كان امراً مفروغاً منه بل لانهم شجعوني على الدراسة والتتبع في مجالات الأدب والاجتماع ثم لا كتب وفعلاً فتحتوا أبواب مجلاتهم لقلمي على مصراعها .

## نـ القوميات والطوائف المسيحية هم أبناء ثورة ١٤ تموز الخالدة

مضى المسيحيون على مختلف قومياتهم وطوائفهم مندرجين بين الطبقات العامة والخاصة التي بحثنا عنها وكانت مرتبتهم بين المتوسطة والمعدمة بالنسبة لكلمتهم في حالة سماعها ومطالبتهم في حالة تنفيذها من قبل الحكومات المباداة فبهذا من جهة راحت تتمسك العامة منهم باذيال الطبقات المتوسطة الاخرى معها يجرّون اذيالهم من الطبقة المعدمة بحكم جهدهم المتواصل في كافة مجالات العمل من أجل العيش والحياة ، واخرى تراقب الاقلية الضئيلة منهم وهي في برجزها العاجي طالما كان بإمكانها الوصول الى اعقاب الطبقات الرفيعة بحكم مشاركتها فيما حصلتته من عرق جبين العامة منها أو بحكم تزلزلها وريائتها وراء مبادئ وآراء تلك الطبقات المستندة على قوة المستعمر الغاشم .

كان من طبقاتهم المتوسطة الواعية محامي وطبيب ومهندس ومعماري استاذ ومعلم وضابط ومعاون ومن ورائهم العامل والملاح هؤلاء كلهم ان لم نقل جزءاً يسيراً بل ضئيلاً منهم ممن راح يملك ويثرى ليجاري هؤلاء الذين سميناهم بالوصوليين وفي برجزهم العاجي .



نعم هؤلاء الذين شككوا الاكثريّة الساحقة من تلك القوميات والاقليات وراحوا وراء عامّة الشعب يشاركونهم انتفاضاتهم الشعبيّة ونهضاتهم التقدّمية بدرجة كان منهم من بذل ماله وما يملكه وفي الاخير روجه في سبيل الانعتاق والتحرر حتى كان لهم وان وصلوا ساعة الصفر من تلك الثورة العارمة ثورة ١٤ تموز الخالدة وراحوا يندفعون مع ابناء الشعب العراقي عامّة ويتعقبون أثر الجيش المظفر تحت قيادة قائدهم المجهول عنهم والذي كشفته لهم اضواء تلك النيران التي اخذت تندلع من قصور اعدائهم وظالمهم للوصول الى اهدافهم من الحرية وبضغون حدّ آفاصلا بين آلام وآثام واضطهاد وظلم الماضي البعيد والقريب وبين آمال وامان جاشت في صدورهم وتمخضت في افكارهم في الحاضر ومن أجل مستقبل تزدهر فيه حياتهم وحياة الاجيال من بعدهم طالما كانوا يتحسسون بمعنى الحياة الحرة الكريمة .

ففي الوقت الذي اسدلوا فيه اليوم الستار عن ذلك الماضي المظلم ارفعوا راية الجمهوريّة الخالدة ويسيروا تاركين المؤخّرة الى المقدمة من أجل الذود عن مكاسب الثورة الخالدة معه اخذوا يبرهنون لذلك العالم الاستعماري الذي كان يدعّوهم بين حين وآخر بالمسيحيين في سبيل مآربه الاستعماريّة الدفينّة ليرهنوا له ان عصر استغلال الدين من أجل المصالح الخاصّة قد ولى وانهم عزموا اكيداً على محو كلمة التعصب والرجعيّة والاقطاعية مع كافّة ابناء

الشعب العراقي النبيل طالما نادى بذلك زعيمهم الأوحد عبد الكريم قاسم في خطابه الأخير في كنيسة ( ماريوسف ) بنهب الاحقاد والضغائن والتعصب الاعمى من قاموس عراقنا نهائياً ليسيروا مع الشعبين العربي والكردي وبقية الطوائف يربطون الليل مع النهار لدرء كل خطر يحدق بجمهوريتهم الفتية الغاية التي حصلوا عليها بالدم والدموع بعد قرون امتلأت بالفواجع والكوارث !! نعم في هذا الوقت ونحن نودع السنة الأولى من عمر الجمهورية لا يسع لا بناء القومية الكلدانية بدورهم تلك القومية التي فرشت ارض العراق من العمادية الى الفاو سواء من كانت منهم الساكن مع الشعب الكردي وادعى بالكردية أو مع العرب وادعى بالعروبة طالما هم من ابناء القومية الكلدانية العريقة بل أفراد أو جماعات من الشعب العراقي الابي بل ويشكلون كتلة فعالة حتى في جيشهم المظفر ناهيك عن مجالات العامة من حقول الوطن التي فيها يشترك شبايبهم الناهض وعاملهم ذو السواعد المفتولة وفلاحهم ذو الرفش الطويل معهم بكل الفعاليات تحت ارشادات غبطة ( ماريوس شيخو ) بطريرك بابل على الكلدان وما دعاؤه الذي الفاه مساء يوم الاحد المصادف ١٩ تموز ١٩٥٩ بحضور سيادة ابن الشعب اليار اللواء الركن عبد الكريم قاسم ونخبة من الرجال العاملين في جعل الجمهورية ونهر من ابناء القومية الكلدانية وممثلي الكاثوليك في العراق عامة . في كنيسة ( ماريوسف ) في

خر بئدة - بغداد لدليل ساطع على تعلق القومية الكلدانية بجمهوريتهم  
الفتية الخالدة والشعب العراقي النبيل على مختلف قومياته واديانه  
ومذاهبه وآرائه ومبادئه طالما كان شعب ثورة ١٤ تموز الخالدة .  
واخيراً لا يسعهم إلا وان يقدموا آخر رمق من حياتهم  
في سبيل جمهوريتهم وليبرهنوا للملأ عما قاله المسيح :  
على الارض السلام وبين الناس المسرة  
ثم ما تفرضه عليهم قوميتهم الكلدانية العريقة التي انبتوها  
وسقوها بدمائهم من القول :  
الدين لله والوطن للجميع

ص — القوميات العراقية ونسبة نفوسها

كان احصاء تشرين الثاني عام ١٩٥٧ الذي عدّه رجال العهد  
البائد اضبط احصاء عرفه تاريخ العراق ، شنوا من أجله حملة  
شعواء صرف من أجاها الألو ف من الدنانير الخضراء ، عللوا أوجه  
صرفها بأن حصلوا على مليونين من الانفس في خلال عشر سنوات  
أي المدة المحصورة بين الاحصاء الاخير اعلاه واحصاء عام ١٩٤٧م  
الاحصاء الذي قال عنه بعض الرجال المسؤولين عنه آنذاك انه  
أتى حتى مع ( كوچر الاكراد ( ١ ) - والرحل من العرب ) في

---

( ١ ) الكوچر ( القبيج السارح ) طير جبلي جميل الذي يعزون  
الاكراد اصحاب قطعان الماشية الرحل منهم اليه .



أعالي الجبال الشمالية وفي أقصى الصحارى الغربية والجنوبية الغربية  
من أرض الوطن أضبط احصاء قام به المعنيون في العراق .  
مع ذلك كله يجب ان نعتبره لونا من ألوان تظاهر العهد  
البائد بل جزء متمم لدعاياتهم وتبجحاتهم ، وان كان أقرب الى  
الحقيقة من الاعمال والمشاريع الاخرى التي لم يحصل الفرد العراقي  
المعدم ، بل وحتى مجموعاته وكتله العامة إلا اصوات طبول جوفاء  
علمها تخفف بالدبك والرقص بعض اشجانها .

ولكن لو تحررنا اثر حقيقة نفوس ابناء هذا البلد بالنسبة  
الى قومياته وطوائفه المختلفة لما وقفنا إلا على نتيجة واحدة قد  
اكون محقاً اذا ما قلت بالنسبة لعقلية وفكرة ونظر ابناء ثورة  
١٤ تموز الخالدة انها لا تخلو من الغبن أو الاجحاف الذي كان يفرض  
على بعض القوميات والطوائف تحت ستار الاقليات الصغيرة أو  
التي كانت فيه الثانوية ومنها المسيحيون على اختلاف مذاهبهم  
واليزيدية والصابئة والمغلوب على أمرهم بحكم الاقطاعيين والرجعيين  
السائرين بركاب رجال حكم العهد المباد وراء السلب والنهب  
والسيطرة . بدرجة اذا ما وجد فرد أو أفراد يدللون ولو بعض  
فعالياتها حتى في حقل الوحدة والوطنية لا بد وأن يوقف أو  
توقف عند حدها طالما كانوا أتباع المؤخرة هذا اذا لم يفصل  
أو يبعد الفرد منهم حتى عن مجتمعه ووطنه .

ففي الوقت الذي برهنا اليوم تاريخيا وجغرافيا واجتماعيا انها

كنا نت ولم نزل قوميات وطوائف ذات ماض مجيد برهنت فيه  
عن كيانها المدعم بالقوة والجبروت ، الحضارة والمدنية رغم ان  
تخللها عبر التاريخ آلام وأوجاع إلا انها لم ترم يوما سلاح الكفاح  
رغم طعناته القاسية التي قلما لقيته غيرها من الاقوام والطوائف  
في وسط وادي الرافدين الخالد وخارجة . قلنا مثلما برهنا عن  
درجة ما أدته من الخدمات جنباً الى جنب مع سائر اخواتها  
القوميات والطوائف العراقية التي يشكل منهم جميعا شعبنا العراقي  
النبيل الابي أي مهيا قلت قيمتها أو ارتفعت ، صغرت أم كبرت ،  
لنا كذلك ان ندال عن نفوسها ومقداره الحقيقي لتعرف مثلما  
عليها فلها من الحقوق لخدمة الوطن ومصلحة الشعب بصورة عامة  
ومصالحها بصورة خاصة عن طريق العدالة الاجتماعية التي انبثقت  
من صلب اهداف ثورتنا الخالدة .

واني كمواطن حر ، بل واثق من نفسي اني مخلص وصالح  
بل كما بينت اني وضعت نصب عيني خدمة المجموع عن طريق  
الحقيقة والواقع دون ميل أو تحزب ، فمن الواجب ايقاف ابناء  
الجيل الصاعد على اخطاء الماضي وتقلبات الحاضر من اجل مستقبل  
خلو الاهداف من غش وزيف ، رياء وتلون ، كفر وبهتان ،  
مع العلم ان لكل رأيه الشخصي والمثل يقول « لكل امرء  
ما نوى » .

لقد جاء في كتاب ( جغرافية العراق ) للصفوف المتوسطة

الرسمي وفي عهدنا الجمهوري ما يلي :

أ - ان العرب يكونون ٧٨ بالمائة من نفوس العراق فبالنسبة  
للملايين السبعة يكون مجموعهم ٦٠٠٠ ر ٤٠٥ مليون .

ب - ان الاكراد يكونون ١٦ بالمائة من نفوس العراق أي  
١٢٠٠ ر ١٢٠ مليون .

ج - وان التركمان يكونون ٢ بالمائة من نفوس العراق أي  
١٤٠ ر ١٤٠ نسمة .

وعلى هذا لم تبق سوى نسبة قدرها ٤ بالمائة لكافة نفوس  
القوميات والطوائف الاخرى واعني ٢٨٠ ر ٢٨٠ نسمة .  
ثم جاء :

ان الاسلام يكونون ٩٤ بالمائة من مجموع السكان واعني  
٥٨٠ ر ٦٠٠ مليون .

وعلى هذا تكون نسبة بقية الاديان والمذاهب ٦ بالمائة أي  
٢٠ ر ٤٢٠ نسمة .

فبالمقارنة بين الرقمين نجد سر الغبن الذي لحق بتلك القوميات  
والطوائف التي كانت تسمى بالاقليات الصغيرة .

الغبن الذي لا يمكن ان نعترف به إلا اذا اعتبرنا انه ليس  
هنالك قوميات وطوائف في العراق غير العربية والكردية  
والتركانية أو اذا ما اعتبرنا ان كل من يتكلم العربية فهو عربي  
والكردية كردي والتركانية تركي . أو ان من يسكن المناطق



الكردية من تلك الطوائف والأقوام هو كردي ومن يسكن خط  
تلعفر كر كوك مندلي منها هو تركماني ومن يسكن الوسط وجنوب  
العراق فهو عربي .

نعم قد يكون هذا وذاك جائزين لو لم يكن هناك اسم  
لمسمى يعترف به تاريخيا وجغرافيا واجتماعيا إلا وهو مسميات  
الأقوام والطوائف والأديان في العراقيين القديم والحديث . ولكن  
ماذا تقول اذن عن الفلاحين من الكلدان والآثوريين واليزيدية  
والسريان الذين يشغلون قرى من مناطق كاملة خاصة في لوائي  
الموصل واربيل من شمالها حتى حوالي مراكزها ، أو اختلاط  
الكلدان خاصة في كافة الألوية الأخرى ومدنها مع أقوامها ثم  
بالدرجة الثانية الآثوريين واليزيدية والسريان والأرمن والصابئة  
والاسرائيليين في البعض منها وهم يتكلمون لغاتهم الخاصة بالإضافة  
الى العربية في الوسط والجنوب والكردية في الشمال .

بل وماذا تقول عن سكان ذلك الخط ( تلعفر - كر كوك -  
مندلي ) من العشائر الكردية ( الكاكائية - بين الحويجة وكر كوك  
والزاب الصغير - ومثلهم الزنكنة - اطراف كفري - والهموند -  
من اطراف جمجمال - والجاف من اطراف قزلباط - والديزهئي -  
في قضاء نخور - وسكان مراكز اربيل ومثلهم من سكان مراكز  
كر كوك ، الذين لا يتكلمون بالدرجة الاولى إلا التركمانية .

ثم جاء : أما الأقوام الأخرى فاهمها الأرمن وهم منتشرون

في بغداد وبعض قرى الموصل . ثم الآراميين « الكلدان  
والنساطرة » وهم يسكنون بعض قرى الموصل . وللحقيقة والتاريخ  
نقول ايضاً : ان الأرمن ليسوا هم أهم الأقوام أو الطوائف  
العراقية من تلك ولا حتى التركمان الذين منحوا نسبة ٢ بالمائة  
من مجموع السكان .

إذ است أنا الذي اعترف بل هم أنفسهم بأن القومية  
الكلدانية أوسع القوميات العراقية بعد العرب والاكراذ مباشرة  
وما سكوت ابنائها إلا لأن من يسكن الشمال ويتكلم الكردية  
كان يعترف عن رضاه أو دونه بأنه كردي ومثله من على الخط  
ذلك خاصة سكنة كركوك من الكلدان الذين سموا بالتركمان ،  
وفي الوسط والجنوب بالعرب لأنه لم يكن لهم حق أو حقوق  
غير عن طريق تلك القوميات فيما مضى .

ان الأرمن لا يسكنون إلا المدن أما الريف فيكاد لا يذكر  
لهم إلا اسم بيدها الكلدان الآراميين القدامى فيحلون كل قرية  
وبلدة ومدينة عراقية خاصة في الشمال ، بل من العمادية الى الفار  
وتعد نفوسهم وحدهم دون سائر الاقوام والطوائف المسيحية  
الأخرى بأكثر من ٢٧٠.٠٠٠ نسمة هذا عدا من في خارج العراق  
من الجميع ، وعلى ضوء ذلك فلا يمكننا ان نحيد عن الارقام أدناه  
لبقية الاقوام والطوائف المسيحية هذا اذا لم يعترضنا معترض  
مدعياً من انني لم اعط حق قوميته أو طائفته من التقدير وزيادة .

لذا فاذا ما كان تقديرنا للكلدان ٢٧٠.٠٠٠ نسمة  
والآثوريين ١١٠.٠٠٠ نسمة، واليزيدية ٨٥.٠٠٠ نسمة، السريان  
الارثوذكس ٦٠.٠٠٠ نسمة، والأرمن ٥٥.٠٠٠ نسمة، والسريان  
الكاثوليك ٣٥.٠٠٠ نسمة، والصابئة ١٥.٠٠٠ نسمة، والاسرائيليين  
١٢.٠٠٠ نسمة، المجموع ٦٣٢.٠٠٠ ر.

ففيكون العرب ٧٢٨.٠٠٠ ر نسمة  
والاكراد ١٥٠.٠٠٠ ر نسمة  
والتركان ١٤٠.٠٠٠ ر نسمة  
المجموع ٧.٠٠٠.٠٠٠ مليون نسمة المعترف بهم حالياً



## ٦- الارمن والقومية الارمنية (١)

يقف المرء حائراً أمام التاريخ ، عندما يسرد الوقائع المؤلمة منه . ومن بين الوقائع والاحداث المؤلمة الوقائع التي حلت بالقومية الارمنية إذ قد تكون شاذة في بابها ويرجع وجه الشذوذ منها الى أن الأرمن كانوا من أرقى الاقوام التي ثبتت في الانضول العثماني لقدمهم وتعلقهم باهداف الحياة المثلى والتعاون الكلي في مضمارهم بحكم ارتباطهم بقوميتهم ومعتقدهم وعنعاتهم التاريخية الموروثة من عزة النفس والكرامة ، والبسالة والشجاعة ، والضبر والعمل المتقن في كافة مجالات الحياة والعيش .

امور كان ولا بد ان تولد الانانية والحسد في قلوب ابناء ذلك الشعب الطوراني العثماني التركي بدافع من الرجال الحاكين منهم بالنار والحديد منذ ان كانوا غزاة بربريون ، بل وعليمهم دخلاء وبالقوة شأنهم مع سائر الشعوب واقوام الشرق الادنى في الماضي .

---

( ١ ) استقى هذا البحث من كتاب الدكتور . ل . ل . استارجيان ، وعلى ضوء التطورات الاخيرة في الشرقين الادنى والاوسط والموقف الراهن .

نعم يقف المرء حائراً أمام مأساة الأرمن الدامية في الحرب العالمية الأولى وإن يغيب عن بالي تلك الانطباعات التي رسخت في مخيلاتي منذ الصغر وفي بلدي « دهوك » والتي ارتسم فيها خيال الشيوخ والنساء والعجزة وخاصة الاطفال الصغار المشردين في الإزقة وهم بين الحياة والمات قيد الأيام بل الساعات المعدودة الى أن عين أبي (جبرائيل هومي) مديراً عاماً لجمع المشردين منهم عند دخول أول قطعة بريطانية شمال العراق يعاونه البعض من رجالاتهم البارزين ومنهم (ليون باشا) والذي أسس أول قرية نموذجية في العراق وسميت (هوريز) ، نساء واطفال ، شيوخ وعجزة ، يموتون جوعاً وعلى قارعة الطرق ومنعطفاتها المزدحمة ومنهم (قرداش) ذلك الطفل الجميل ذو الشعر الكستنائي وعيون الزرقاء الذي تذبعت من نظراته الزائفة الكليمة وجبينه النائي، مخاض الذكاء يوم كانت تقوده امه على الأبواب لتسهل أمر الاستعطاف عليه بلقمة من الزاد أو كسوة بالية ، فكم كان عطفي عظيماً نحو هذا الطفل البريء ، حتى مضيت في الخفية والعلانية اقاسمه حصتي من الزاد في تلك الايام السوداء التي وصلت فيها قيمة الوزن من الحنطة أي ما يساوي ملء صفيحة من النفط ذات ٤ غالونات بثلاثة ليرات عثمانية ذهبية والشعير بليرتين ومع ذلك انقطع البيع كلياً على أثر مصادرة (الجاندرمة) حتى الحفنة منها اذا ما وجدوها تحت التداول ، ولمن يخزنها أو يهربها عقوبة السجن ان لم تكن الشنق .

وكم كنت ارافق ابي وقد عقدت تلك الليرات الذهبية  
الاثنى عشر ( رانب أبي الشهري ) الذي كان يتقاضاه من الجهة  
الامانية كترجم في مقر قيادتهم في كر كوك في خرقة بالية  
لتكون في مأمن من السطو عايجها ونحن نجوب من دار الى دار  
لشراء لا اربع وزنات بل وحتى وزنة واحدة لندراً عنا غائلة  
الجوع .

هذه أم قرداش في دور النزاع الاخير « أمام دارنا » وما  
لبث قرداش ان اصبح يتيماً ، فمضيت أزوده بما يقيس حسب  
القول « بالقوت الذي لا يميت » وكم حزن قلبي الحزن يوم أهملته  
على أثر ايقاف رانب ابي وتجميده في الموصل على يد اختي الكبيرة  
التي كانت تدرس في مدرسة راهبات اللاتين في الموصل لمجرد أن  
الرسالة التي كانت مرسلة مع تلك الليرات الاثنى عشر باللغة الفرنسية  
فامتعض الرقيب العثماني القاسي القلب وكان وان تأخر وصولها  
اليها زهاء خمسة عشر يوماً فكان من نصيب قرداش ان اشاهده  
في صباح يوم من أيام تشرين الثاني القاسية وقد غارت عن عينيه  
تلك النظرات البريئة الحزينة بل وجمد في جسمه دم الحياة وما  
كان مني إلا ان عدت ادراجي الى ابي مولوداً لتجد من يواريه  
في التراب .

عشرات من أمثاله ممن لم يجدوا لهم قبراً واذا ما اودعوا  
الى حفرة قريبة من البلدة فتجد اجسادهم في اليوم التالي في العراء



تنهش بها الكلاب الجائعة .

هذه كانت خاتمة المطاف مع العثمانيين في وادي الرافدين  
الذي كان يوماً يعد من اخصب واغنى بلاد العالم قاطبة .  
بل وهذا ما دعاني اليوم الى ان اعود الى ماضى هذه  
القومية الارمنية لا قارنه في ضوء حاضرها ذلك الماضى المليء بالعبء  
والعضاة أي مزيج من البطولات والمآثر الجميدة والعمل والاخلاص  
جنباً الى جنب مع الاضطهاد ، والقتل بالجملة .

## أ — أصل الأرمن

ان الأرمن ان الاقوام ( الهندو آرية الاوربية ) ومن  
الموجات التي نزلت من اراسط آسيا واجتاز منها بحر الابورال  
والخزر الى بحر الاسود ثم عبر الدون واستقر في تراقيا ومنها  
على عمر الزمن اجتاز الدردنيل وانضم الى ( البروكيين ) في آسيا  
الصغرى ( الانضول ) في الألف الثالث ق . م وشكلوا لهم مجتمعاً  
جديداً تغلب عليه العنصر الأرمني .

حاربوا الحيثيين والاورارديين من حولهم ، في القرن  
السابع ق . م وفي سنة ٧١٧ ق م كونوا دولة ذات كيان مدوا  
تخومها من بحيرة ( وان ) الى قزوين . احتكوا بالاشوريين في  
زمن المملات « سرجون » ثم استمرت الحرب بينهم سجالاً ولما

تقوت شوكة ( الماريين ) مضى الارمن والاورارديون يقدمون  
لهم الجزية . تحالفوا مع الميديين والفرس والكلدانيين ليدمروا  
آشور وامبراطوريتها طالما اقضت مضاجعهم وسائر الاقوام من  
حولهم ، وفعلا تم تدمير نينوى العاصمة ، وسائر المدن الرئيسية  
في سنة ٦١٢ ق . م ، خضعوا للحكم ( كورش ) الفارسي في سنة  
٦٠٠ ق . م . وكان لهم معه حلف لغزو بابل إلا أنهم لم يقووا  
عليها في حملة شنوها ، بل وقعت ملكتهم وقائدتهم ( نابونايد )  
اسيرة بيد الكلدانيين .

تمردوا على الفرس عام ٥١٩ ق . م ولكن كان ( لدارا )  
انه اخضعهم ثانية ولما زحف اسکندر المقدوني على الشرق كان  
الأرمن والاکراد الميديون أول من انبروا لقتاله إلا انه بعد أن  
كسب شوكة الفرس تغلب عليهما غير أن غروره وطمعه بالغزو  
والفتوح قاده الى الانحلال فكان الاكراد الميديون ايضاً أول  
من يعقب اثر جيوشه يمعنون فيها القتل ومنها عشرة آلاف نفر  
من الذين يعموا شطر وجههم الى البحر الاسود والمضايق عبر  
جبال راوندوز - ودرسيم في طريقهم الى ديارهم عام ٤٠١ ق . م  
مضوا تحت سطوة السلوقيين وما أن ضعف حكمهم استغل ملكهم  
( ارداشيش ) ومن بعده ( ايدوكس ) الذي استخدم هانيبال  
القرطاجي مستشاراً لديه : ولما توفي خلفه ( اردااران ) ثم  
( ديكران الاول ) و ( ديكران الثاني ) الملقب ( شيرون ) بل

ملك آسيا الصغرى وامبراطور ارمينيا التي مدتخومنها من جوارجيا  
واذربيجان القفقاسيتين الى حدود تركيا وايران فالحدود العراقية  
التركية اليوم الى اواسط انضول ( ولايتي انقرة وقيصرية )  
حتى شملت اخيراً ديار فارس وما بين النهرين ، سوريا وكيلىكيا ،  
وعاصمتها ( ديكران آباد ) قرب ( ديار بكر ) .

ولما قدم الروم ، سلبوا أطراف ارمينيا كلها ، ولما انتقل  
الملك الى اسيرة ( الارشاغونية ) وعلى يد عدة ملوك بالتعاقب ثم  
( البرانيون ) الذين كانوا قد انضموا اليهم وتمسكوا بقوميتهم .  
حاربوا الساسانيين . وعلى أثر حملات اربع طلب ملكهم  
( تيودور رشدونى ) معهم الصلح في سنة ٦٥٣ ق م  
قاوموا العرب أبان مطلع فتوحاتهم في الشرق حتى تمكن  
اخيراً ( حبيب بن مسلم ) من الدخول الى ديارهم وفرض الجزية  
عليهم وبانصاف كلي .

## ب — كيليكييا الأرمنية

كيليكييا الارمنية — الدولة الوحيدة في الشرق الادنى  
هذا — تمكنت من مقاومة كافة الشعوب والقوميات منه واحتفظت  
بكيانها حتى أواخر الربع الأول من القرن العشرين هـ .  
قاومت الاشوريين والفرس واليونان والروم والعرب والبيزنطيين



تم العثمانيين فالانراك في سنة ١٩٢٢ حيث غدر بهم الفرنسيون  
بانسحابهم الفجائي وتركهم تحت رحمة الانراك المبتقمين شأنهم  
فيما مضى. شأن كل الاقليات والقوميات العريقة في ديارهم ، حتى  
كان لهم ان اجبروا بأن يرحلوا عنها الى سوريا . وكان عددهم  
زهاء ( ٣٥٠ ) الف نسمة ومنها تفرقوا ايدي سبأ في ديار الشرق  
العربي وغيرهم من رحل الى اوربا وأمريكا وروسيا .

### ج — الأرمن والعثمانيون

لما وقعت آسيا الصغرى بيد الطورانيين العثمانيين كانت  
لأرمينيا الشرقية والغربية وكافة الأرمن أن وقعوا تحت حكمهم ،  
فساروا كمواطنين يرتفع شأنهم كلما قام سلطان مصلح وينخفض  
كلما قام سلطان عاق مخرب كأمثال ( السلطان محمد الفاتح ) الذي  
نقل منهم بالالوف الى القسطنطينية والمدن الرئيسية الاخرى  
ليعملوا في سبيل ازدهارها وكافة حقوق الحياة فيها من أجل  
تحضيرها وتمدينها وفي سبيل المثل كان الأرمن أول من علم  
الانراك الفن الموسيقي ذلك الفن الذي لم يزالوا يفخرون به حتى  
اليوم .

ومثله ( السلطان عبد الحميد ) الذي فتح لهم ابواب المجالس  
النيابية والادارة في الحكم عدا المجالات الاخرى لأرباب العلم

والفن والمهنة الحرة .

كان منهم اطباء ومهندسون وقادة عسكريون فطاحل ،  
إلا ان مرض الحقد والانانية والتعصب الأعشى الذي كان قد  
تمركز في قلب معظم الساسة والقادة من الأتراك لم يترك لهذه القومية  
أن تسير في نهج الإصلاح والخدمة باخلاص بل أذاقهم الاضطهاد  
والقتل والتشريد لأنفسه سبب مما اضطر الكثير منهم أن ينزحوا  
الى ( القرم ) و ( مولدافيا ) و ( ازدرخان ) تاركين موطن  
اجدادهم وآبائهم الذي عاشوا بين طياته زهاء ( ٢٥ ) خمساً  
وعشرين قرناً وافتدوا في سبيله كل غال ونفيس .

وما الا نتكاسات في واقعة ( الزيتون ) على اثر العصيان الذي  
حدث في كيليكييا لسوء ادارة المتصرفين على ( مرعش ) إلا مثلاً .  
على ظلمهم السافر لابنائها حتى كانوا وان جهزوا عليها جيشاً فوامه  
٣٠ الف نفر بقيادة ( عزيز باشا ) في يوم ٢٨ تموز سنة ١٨٦٢ م  
فكان القتل بالجملة ثم السلب والنهب وسبي العرائس النساء والبنات .  
هنا كان للأرمن المشهورين بعزة النفس والكرامة والاعتزاز  
بالحياة أن يعودوا الى الكفاح الجدي شأنهم في الماضي ، ما دام  
ذلك فيهم غريزة وطبعاً ، لا تطبعاً يزول مع الاحداث فشكوا  
منظمة ( ارمينيا الفتاة ) معها جمعيات سرية في الداخل والخارج  
للدفاع عن حقوقهم الطبيعية المشروعة ليس وهم إلا كموطنين لهم  
الحق ولهم الحياة ، ثم اخرى فدائية للانتقام من كل ظالم لم يردعه

ضميره كاسان وكانت جماعتهم بالعشرات تسير بموجب مشورة  
قادة أفذاذ وقد برز كثير من منهم الى ميدان الكفاح وفي سبيل  
المثال ( انترانيك باشا ) و ( وكر يستابور ميكائيليان ) و ( مهران  
داماديان ) و ( هنيجك ) و ( وروسدوم اوربان ) ومدبر الحرب  
الدنايية في باكو و ( وارطان ) فدائي غاز و ( سياماننو ) ناشر  
البطولة الفدائية الخ ...

وتضاعف الظلم فنصببت المشانق في ( ادرنة ) . ولما قام  
( الاتحاد والترقي ) معه قام الاستقرار وخاصة بعد ان تسرب  
الوهن الى اجزاء الامبراطورية الهرمة وانسلخ منها ( اقليم  
طرابلس - والبانيا - ومقدونيا - وسلافيك - وجزر الدوديكانيز  
- الارخبيل ) مع هذا كله لما أعلنت التعبئة العامة ( سفيربك )  
تمهيداً للحرب بجانب دول المحور وعلى رأسها المانيا ضد الحلفاء  
الغربيين اى الأرمن نداء الوطن بشبابهم وشيوخهم غير أن  
حكومة الاتحاد وقادتها بدل أن يجبروا الخواطر كسروها  
فوجهوا حربهم اولا الى الداخل للقضاء على كافة القوميات وعلى  
رأسها الأرمن لأن المثل يقول :

كل اناء ينضح بما فيه

وإناء العثمانيين المملوء بالغدر والظلم ولد في قلوبهم منرض  
الشك الذي لم يقووا على تصفيته إلا بالدم فكانت خطتهم  
١ - سوق كافة شباب الأرمن والآثوريين والاكراد الى



الجهات النائية كمحاربين غير انه سرعان ما اصبحوا عملة في الخطوط الخلفية فمالين في نقل الامتعة والارزاق أشبه بالحيوانات، واخيراً التنكيل بهم من قبل جماعات سموا ( مّلي ) دربوا لهذا الغرض .  
٢ - نقل كافة الطبقات المثقفة وارباب المهن الحرة الى الصحاري العربية بقصد افنائهم وفعلاً تم لهم ذلك .

٣ - اصدار قانون الهجرة العام وبموجبه اخرجوا كافة الشيوخ والعجزة والنساء والاطفال من أقسام الوسطى والغربية غير حدود سوريا الى دير الزور التي تم فيها افناء مائة الف نسمة على يد متصرفها المدعو ( زكي ) .

هذه وغيرها من اعمال القسوة والاجرام والبربرية التي لم يسبقهم اليها تيرون الروماني ولا هولاءكو المغولي أو هتلر .  
وما ان اشتد اوار الحرب وزحفت الجيوش الروسية نحو الانضول إلا وعاد العثمانيون يجربون آخر سبلهم بقلب الأرمن رغم وساطة كثير من زعمائهم جنباً الى جنب مع بعض قناصل الدول وعلى رأسهم الألماني .

شكلوا قوة قوامها مائتا الف نفر من القطعات النظامية ومثاها اخرى مختلفة مائة عشائرية حتى بلغ مجموعها اخيراً سبعة مائة الف نفر بقيادة ( جودت بك ) فكان لهذا القائد ان ارسل اثر زعماء من الأرمن ثلاثة بارزين في هذا الدور وهم ( ورميان ) ، نائب ( وان ) و ( ايشخان ) من الزعماء الفدائيين و ( ارام باشا )

منظم قوات الدفاع من أجل الحياة .

وما أن مثل كل من ورميان وايشخان أمامه دون ارام  
ثارت نائزته فطلب منها تجنبه كافة رجال الأرمن المتبقين من  
سن ١٨ لغاية ٤٥ دفعة واحدة للعمل في خدمة نقل مهمات الجيش  
ولما اعترضوا عليه على أساس عدم الامكان لاحتياجهم بعض الوقت  
وبذلك انفق معهم على تقديمهم تباعاً وبوجبات كل واحدة من خمسمائة  
نفر مع قدومهم اليه مع ارام ولما عادوا الى مقرها ودرسوا الموقف  
مع ارام ووقفوا على حقيقة الأسر وهو الافناء ، لم يرض الشباب  
تقديم انفسهم الى المقصلة كالتخلف ولما كان أمر تفادي الافناء  
ببعض الارواح ضرورياً قدم خمسمائة نفر انفسهم ، غير انه لدى  
عودة ورميان وايشخان الى جودت بك لانيائه بتنفيذ الأمر وأن  
ارام مريض لم يقو على الحضور ، أمر فوراً باغراق ورميان  
وكان وان ربطت حجارة ثقيلة برقبتة وزج في الحج بحيرة وان  
في الوقت الذي أوعز الى ايشخان مع رجال عشرة كانوا معه  
أن يذهبوا تحت الحراسة بحجة تهدئة خواطر الأرمن في  
( شاداخ ) . ولما وصل الى ( هبرج ) وحل ضيفاً على رفيقه  
( كريم رشيد ) فبينما كان مع رجاله يتناولون الطعام هجمت عليهم  
عصابة مسلحة وقتلتهم جميعاً .

ثارت نائرة الأرمن لقتل هذين الزعيمين البريئين خاصة بيننا  
كانوا يستقبلون طلائع جيش ( جودت بك ) بالرحب والسعة

ويفتحون حوائطهم على مصراعيها ليغترفوا منها ما شاءوا وإذا بهم انقلبوا عليهم كالذباب من القطعان العزلاء فكانت حرب الحياة والممات بينهم .

في ( باش قلعه ) ثم ( وان ) شهر نيسان سنة ١٩١٥ م حدثت اكبر مجزرة بشرية في تلك المناطق وما ان جاء يوم ٥ أيار إلا واعطى ( كاي زالسواراكيل و كريكور البلغاري آخر درس للعثمانيين وعلى رأسهم جودت السفاح زميل ( جمال السفاح ) من أبناء سوريا البررة . كان قد هرب من غضب الشعب الثائر من اجل الحياة . قدم أول فوج من متطوعي الأرمن من الخارج ، ثم زحفت القطعات الروسية نحو ( وان ) وكان وان استقبلت فريق نجى من الموت ، مع قائديها ( تاشنا كان خيجو ) والزعيم الروسي ( أوزولي ) على رأس وفد يقوده القائد ارام باشا ومن هؤلاء المحصورين المتلهفين لرؤية كل انسان يتقدم .

#### د — اخلاء وان

ولما كانت سياسة الروس المرتبطة بالحلف الغربي الاستعماري تدعو الى سحب الأرمن من ديارهم ليضموا الى سكان ارمينيا التي هي من حصنهم مع كافة مناطق انضول الشرقية كان للأرمن أن لبوا الطلاب قسراً ولم يقفوا معهم إلا في مضيق ( بركري )



بعددهم البالغ مائتي ألف نسمة بعض الشيء . لدى الخطر الذي  
أحرق بهم من قبل بعض القطعات التركية والعشائرية .  
ولما أبى البعض منهم ترك ديارهم تحت قيادة رجال أبطال  
عاد الروس وحلوا قطعاتهم النظامية والمناضلة بقيادة ( هامازاست -  
وايشخان وراغو طيان ) للقيام للقائد الروسي ( ييشكوف )  
محلها .

وهكذا لم يبق من الأرمن في هذه الديار إلا من تخلف  
عن الذهاب الى أرمينيا والذين كانوا في القرى النائية والمنضمين  
الى الآثوريين في اشتباكاتهم المحيية حول ( وان ) ومنطقة  
الهكاري .

#### ه - - دولة أرمينيا

على أثر انقلاب ( كيرنسكي ) بعد القضاء على الملكية في  
روسيا عام ١٩١٧ اعترفوا باستقلال الأرمن ، ولما استولى  
الاشتراكيون على الحكم تألف حزب تاشناق في أرمينيا ، ولما لم  
يكن من يدافع عنها سوى الهاربين اليها وبقايا جيش قوامه ستة  
و ثلاثون ألف نفر من مجموع مئة وخمسين ألف بقيادة ( نظر بكيان )  
و ( انترانيك باشا ) الملقب « غاريبا لدي الأرمن » والزعيم الركن  
« موريلي » .

وبعد قتالات بطولية تجاه الأذربيجانيين واليرانيين  
والأكراد والكرج جنبا إلى جنب مع العثمانيين تمكنوا من  
الاحتفاظ بحدود أرمينيا الغربية حتى كان للروس وان شكّلوا  
منهم دولة أرمينية مستقلة عاصمتها « بريوان » وذلك بعد انضمام  
الغربية والشرقية اليها .

هاجمت قوات « كازم قره بكر » في ٢٠ ايلول سنة  
١٩٢٠ أرمينيا واستولوا على « قارص - واردهان - واولي -  
والكساندروبول » الأمر الذي هاجمها الروس أيضاً من الشمال  
واحتلته وذلك ! شطرت أرمينيا إلى قسمين إلا أنه في ١٨ شباط  
سنة ١٩٢١ تشكّلت لجنة لانقاذ الوطن برئاسة « سيمون فرانسيان »  
وزير الخارجية و « كاروسوني » وزير الداخلية ، وبذلك  
انقذوا أرمينيا من الروس بعد أن كانوا قد عاهدوا على الصلح  
مع مصطفى كمال حسب شروط معينة .

إلا أنه لما اشتد ضغط الروس على إثر انضمام معظم الأحزاب  
المتحررة اليهم كان وان انضمت أرمينيا إلى الاتحاد السوفياتي  
كجمهورية اتحادية مستقلة في كافة شؤونها .

أما من تبقى في الديار العثمانية بعد ثورة روسيا فكما سبق  
وان بينا انضموا إلى الآثوريين ومضوا معهم وعددهم زهاء عشرة  
آلاف نسمة يقاتلون القطعات العثمانية والشائر قتالا رجعيًا -  
( انسحاب ) إلى أن اجتازوا حدود إيران ولما لم يقر هناك لهم

مقام انسحبوا الى العراق حتى كتب لهم أن انفصلوا عن الاثوريين وراحوا يعملون في مختلف مجالات الحياة من أجل العيش حتى استقلوا في مهنتهم الحرة التي أجادوها بكل اخلاص وامانة بحكم ذكائهم وصبرهم وحبهم للأعمال الحرة طالما تحفظ لهم كرامتهم وعزة نفسهم وبذلك برزوا في الصناعة الحديثة وفنون الآلية منها جنباً الى جنب مع ارتشاف العلم من كل منهل في الداخل والخارج حتى كان منهم اطباء نطاسيون ومهندسون بارعون وادباء وكتبة وارباب التجارة .

مضوا متزنين في كافة مجالات الحياة دون اكرام ولا تطاول فلم يشيروا يوماً غضب الشعب العراقي ولا سائر قومياته بل وحتى الحكومات البائدة المنحلة وذلك بابتعادهم عن المجالات الحزبية والسياسية وفي الاخير ليس ما أقوله عنهم سوى انهم بصراحة أهل الذمة والوفاء ، وهذا ما عرفته وخلدته لهم ثورة ١٤ تموز الخالدة بحكم تكاتفهم وترابطهم قلباً وقالباً مع سائر ابناء الشعب العراقي وقومياته وطوائمه المختلفة للذود عن حياض الجمهورية الخالدة ومكاسب ثورتها المجيدة تحت زعامة ابن الشعب البار عبد الكريم قاسم ، وان خير دليل لذلك ما جاء في خطاب سيادة المطران ( ازكون ديرها كوبيان ) رئيس القومية الارمنية الارثوذكسية العراقية في الذكرى الاولى لثورة ١٤ تموز الخالدة وهذا مقتطفه :



اليوم قد تحرر الشعب العراقي النبيل بكافة قومياته وطوائفه اننا ندين بالولاء لجمهوريتنا الخالدة وزعيمنا المقdam عبد الكريم قاسم ونحمد الباري عز وجل ونطلب منه ان يعطينا القوة للذود عن مكاسب ثورتنا الخالدة .

لقد كافح الأرمن قرونأ طوالاً كفاحاً مريراً في سبيل الحرية والعقيدة والايمان اسوة ببقية الشعوب المحبة للحرية والسلام وقد حققت ثورتنا تلك الآمال واصبحت رمزاً لكفاحهم .

أجل فقد أصبح الشعب العراقي الآن جسماً واحداً بعناية الله وبقيادة ابن الشعب البار عبد الكريم قاسم وان الارمن كأحد اعضاء هذا الجسد يتحسسون الاخلاص في خدمة المصلحة العامة ، وانهم مبهتجون لما حققته جمهوريتهم من انتصارات وطنية ديمقراطية تقدمية كبرى في مضمار الحضارة والتقدم والرقى وسن القوانين والتشريعات التي تعترف بالحقوق والحرريات الديمقراطية لجماهير الشعب كافة مما أثار اعجاب جميع الشعوب في هذه الفترة القصيرة والتي لم تبلغ خلالها من العمر سوى عامها الأول .

إذ نبارك ثورة الجيش والشعب ، ونبارك الجمهورية الفتية ورجالها المخلصين بتضحياتهم وأعمالهم الجبارة ، اقدم ختاماً اسمي آيات التقدير والاحترام العميقين لزعيم البلاد الأوحد عبد الكريم قاسم طالباً من الله ان يسدد خطاه في سبيل العمل من أجل الشعب

العراقي النبيل العمل المقرون باليمن والاقبال انه سميع مجيب .  
عاشت الذكرى الاولى لثورة ١٤ تموز الخالدة .  
عاش شعبنا العظيم بعربه واكراده وسائر قومياته وطوائفه .  
عاش زعيم الجمهورية الأمين اللواء الركن عبدالكريم قاسم .

### أ — الطائفة اليزيدية العراقية

عشيران من العشائر الكردية وهما (الذنبلي) و (المحمودي)  
كانتا تسكنان في منطقة ( بونان ) الجزيرة العليا ومنطقة الهكاري  
وبعد ان صافت بيداً بنائها السبلها جرت ( الذنبلي ) الى اذريجان  
واستوطنت في ( خوي ) و ( سكن ) .  
أما عشيرة المحمودي فانخرطت في سلك امراء الشاه  
« اسماعيل الصفوي » ولما تفرق شملها انضمت الى اذريجان  
والتي حقت باختها عشيرة ( الذنبلي ) .  
إلا ان مع هذه الهجرة ، تخلف منها في ديار فارس مثلاً  
انتشرت غيرها حول حوض دجلة الشمالي من مصب نهر  
( بوتان ) الى ديار بكر فالجزيرة الى زاخو الموصل - فمنطقة  
الشيخان - الى اربيل وما وراءها وما هم حتى اليوم لم يزل منهم  
من يقيم في الانضول من ( وان الى بتايس ) .  
هكذا استقرت في العراق على خطين : الاول بمحاذاة سلسلة

جبل الابيض الى جبل دهوك أي من زاخو ودهوك - فالقوش  
ماراً الى جبل مقلوب والى ما ورائه من منطقة الشيخان . والثاني  
المار من الموصل الى سنجار فديار سورية .

أما من استخدم منها في ديار الشام بمعية يزيد بن معاوية فلمشدة  
بأسهم واخلاصهم وقوة مراسهم نسبوهم الى ( الشيخ عدي  
ابن المسافر ) الذي ولد في ( بيت الشباب ) وتوفي في الحكاري في  
الوقت الذي نسبهم غيرهم الى الكلدان قبل انتسابهم الى  
المجوسية ومن اتباع « مارادى » استولوا يزيدوا العراق على  
مهبد قرب « عين سفى » في محل يسمى « الشيخ عادى » تزوره  
كافة الطوائف اليزيدية في العراق في عيده السنوي في الربيع  
فتنبحر الذبائح وتبدأ المراسيم بعرض تمثال « الملك طاووس »  
في هذا العيد الرسمي المسمى « الطواف » هناك حيث تبدأ الافراح  
على دقة الطبل والمزمار والرقصات الشعبية التي يقصدها كثير  
من أبناء الاقوام الاخرى في العراق من غير اليزيدية ومثلهم بمثلوهم  
في سائر الاقطار .

ان الطريقة اليزيدية هي من بقايا القائلين بوجود إلهين  
إله الخير وإله الشر ، فيما ان إله الخير هو مصدر الخير فهو راض  
عن البشر أما إله الشر فيجب ترضيته واحترامه ولهذا سموهم بعبدة  
الشیطان ولما كان غرضنا لا يتعدى الى الأديان والمذاهب إلا بقدر  
حاجتنا للوقوف على منبع انبثاق القوميات والطوائف لذا



نكتفي بالقول انه كان لاعتصام الطائفة اليزيدية بالجبال  
وفي مناطق متباعدة نائية أو في السهول الشمالية من نهر دجلة  
الأثر القوي في تدريبهم على الكفاح في سبيل حفظ كياناتهم ودرء كل  
خطر يحدق بهم طالما عدا الأباطرة النافرة لمجرد انزالها بعقائدها وطرق  
معاشها واجتماعها مع ذلك مضت عبر التاريخ فكان ابناؤها بذلك  
شجعاناً ما هرين في فنون القتال ومنها قتال العصابات .

شاركوا الشعب العراقي وكافة قومياته واقلياته السراء  
والضراء منذ عهد بعيد خاصة في الدور العثماني رغم ما لقوا من  
الظلم والاضطهاد ، القتل والتشريد ، ومثله في دور الاستعمار  
البريطاني والحكومات العراقية السالفة التي كانت بين حين وآخر  
تسلم مقدراتهم بيد رؤساء العشائر والاغوات واليكوات والمتنفذين  
في الشمال فيمعنون في ممتلكاتهم النهب والسلب مما اضطروا أخيراً  
الى أن يركبوا المركب الخشن ليدرأوا بالسيف الظلم عنهم ، فكان  
لهم معهم انتفاضات ووثبات ثم التمرد والعصيان الثوري بحكم  
الضيق الذي يولد الانزعاج من تضيق موظف عاف أو معاون مرشحي  
أو شيخ عشيرة متنفذ مستند على قوة الحكومة المحلية ، ناهيك  
عن الدسائس الاستعمارية وخططه الموضوعة لهؤلاء البعض من  
رجال الحكم الذين كان لهم دورهم الفعال في خدمة الاستعمار  
وتنفيذ خططه بخذافيرها بحق مختلف أبناء قوميات الشعب العراقي  
ليقبلوا الذل والخنوع حتى كان لهم وان زج قسم منهم أنفسهم

في عدة ثورات ومنها التي قاموا بها في صيف ١٩٣٥ في ( جبل  
سنجار ) .

### ثورة الزيدية

لا أذهب بعيداً في سرد تفاصيل هذه الثورة من نواحيها  
السياسية والاستعمارية والعسكرية بل من نواحيها الاجتماعية  
والاقتصادية طالما كانت هذه الطائفة عرضة دوماً للاستفزازات  
الداخلية التي يحثها عنها والى مختلف نواحي الحياة في هذا البلد .  
ولما جاء دور ( دارد الداود ) من رؤساء العشائر الزيدية  
البارزة المشهود له بالقوة والبأس ، كيف لا وهو حفيد عيسى اغا  
ابن حسو اغا بن آدي بن دلا كبير ( المهر كان ) وزعيم الجوانا  
وعشيرتي ( عسنا ) و ( عاسيتنا ) وجدده عيسى اغا من اشهر زعماء  
سنجار الأشداء واكبرهم مكانة وقد قتله العثمانيون لانه لم يرضخ  
لذل على أثر مقتل قائمقام منهم وهو ( احمد بك ) .  
رجل شهم أبي الرضوخ لرؤساء العشائر والمتنفذين من  
حوله بل وحتى لرجال الحكم طالما كانوا متحيزين مرتشين  
ولاتباعه ظالمين .

اوقعوا تارة بينه وبين ابناء قومه وطوراً مع مجموعات من  
الشرطة واخرى مع قوات من العشائر حتى كان له اخيراً أن ينهري

لقائم مقام سنجار ( يونس افف ) فبعد مصادمة قتل القائم مقام  
وعلى أثره جدد عليه الجيش حملة من المشاة والمدفعية تسندها  
الطائرات .

وبعد قتال استمر بضعة ايام بين الطرفين هرب الى سوريا  
مع أولاده وزوجته بينما سيق كل من ( برجس حسين اوسي  
رئيس قرية ( شور كال - وقاسم علي مختار قرية زیده خان -  
ويبدل حسو ادى مختار قرية مهر كان - وحاج عبدي مختار  
قرية نقرى - وسليمان محمود مختار قرية بكران وعمر ميرخان مختار  
قرية بشتاكري الى المشنقة بعد أن حوكموا من قبل المجلس العرفي  
محاكمة صورية . ثم لم يكتفوا بذلك بل تم تشريد ( ٢٤٠ ) نفرآ  
من خيرة الشباب والرجال الى المعتقلات والسجون النائية وكان  
من مات منهم في السجن لاهمال المسؤولين بأمر اعاشتهم كأقدس  
حق انساني .

كان للبطل داود الداود أن يقضي ثلاثة سنوات في سوريا  
في قرية ( من كفتي ) وما ان قبلت دخالته واعيد الى وطنه  
إلا وأعادوا معه تمثيل الادوار ذاتها أي الضغط الحكومي جنبا  
الى جنب مع الضغط العشائري حتى حركوا ضده عشيرة  
( الهسكا آبي ) فعشائر شمر كل ذلك ليستفزه ويقضوا عليه .  
إلا انه كان وان سلم ايضاً بإبعاده الى ( بعقوبة ) ثم الى ( الموصل )  
ثم بعقوبة ثانية وبعد مرور ثلاثة سنوات اخرى اعيد الى داره وارضه .



وبهذه المناسبة لا بد لي من سرد حادثتين أصيب بهما شخصان  
في الصميم شأن كثير من الثورات التي يذهب ضحيتها بعض  
الابرياء بتأثير ذوي الاغراض الشخصية والمساد  
الانانيين .

وأولهما المحامي عبد فائق

كان هذا الرجل ينتمي الى اعرق اسرة كلدانية في مدينة  
الموصل وهو ابن المحامي ( سليمان بولس ) المشهود له بالتمسك  
باهداف الحق والفضيلة ونصرة الضعيف .

كان ذا مال وجاه واملاك في بلدة « دهوك » ومثابها في  
الموصل معها كادت املاكه لا تذكر اذا ما قيست مع من كان  
متوسط الحال من « بكوات الموصل » أو المتنفذين من الاغوات  
في الخارج .

تخرج هذا المحامي شأن أبيه من كلية « استانبول » وتخصص  
مثله بمهنة المحاماة حتى حاز قصب السبق على كفاية محامي بل  
حكاه الموصل القدماء لاطلاعه الواسع وحججه القانونية الدامغة  
وشخصيته المستقلة التي بناها على العلم والمعرفة ، كل هذه عوامل  
جعلته قبلة انظار مختلف طبقات الشعب في لواء الموصل فاخذ  
العربي الريفي ، اليزيدي القروي والكردي الجبلي يبدئون اليه  
شكواهم ضد رئيس العشيرة والبيك والاغا والشيخ ويوكلونه  
الدفاع عن حقوقهم المضمومة إلا ان الدفاع عنهم بحكم المهنة

والمصاحبة وقع تحت تأثيرات ثلاث :

الاولى - تأثير اقارانه المخامين .

الثاني - تأثير هؤلاء الرؤساء الاقطاعيين حيث يفتح المجال أمام اتباعهم من الملاحين لنيل حقوقهم التي بنى هؤلاء الاسياد على اكتافهم كيانههم المادي وعظمتهم وكبريائهم .

الثالث - تأثير طابع التعصب والرجعية التي كان مستحكما على البعض من ابناء الحداية القدامى خاصة البيوتات التي سميت بالعريقة .

وبذلك كان ان وجد منافسوه الفرصة فوشوا به الى السلطات الادارية والتي هي الاخرى أيديهم بل ونقلت اخباراً ملفقة وأعدت مستمسكات مضرورة الى المجلس العرفي العسكري المتشكل آنذاك لمحاكمة الزيدية الثائرين ومن التي انقبض عليهم وكان بعد أن وصموه بجاسوس خائن خطر رغم دفاعه والتوسط باجراء تحقيق عادل سيق الى المشنقة بعد تعذيب في السجن .

والثاني عبد الكريم قره كله : كان هذا الرجل رغم اعتباره من اناس متوسطي الحال في الموصل إلا ان وجود مصالح مشتركة له مع الزيدية في امور البيع والشراء والزرع خلق له حساداً كثيرين ، بحكم تصادم مصالحهم معه في جبل سنجار ومن ورائهم بعض الشيوخ الزيدية الموالين لبعض رؤساء الاقطاع والبيكوات في الموصل .

اما داره التي بناها في الجبل فقد اغرت الكثيرين من هؤلاء  
فكانت فرصة سانحة للقضاء عليه وعلى مصالحه والاستيلاء على  
داره فدعوه بالjasوس المحترف ومن يشتغلون لمصاحبة دولة اجنبية  
وكان وان الحق بالحامي عبدالله فائق وبذلك تركا عائلتين مكلومتين  
حزينتين لم يعرفا الفرح مع تلك العوائل اليزيدية المظلومة المنكوبة  
إلا بثورة ١٤ تموز الخالدة والتي رفعت عنهم قيود السأم والملل  
والظلم وراح أفرادها يعملون في حقول الجمهورية الوارف الظلال  
يبنون لأطفالهم مستقبلا مشتركا مع سائر اخوانهم أبناء الشعب  
العراقي العظيم .

#### ب - الطائفة الصابئية العراقية

ينحدر أصل الصابئة أو الصائبين من « العنصر الكلداني  
القديم » ومن تمذهبوا بمبادئ المجوسية حين ظهور مبادئ  
( يحيى بن زكريا ) الذي جاء ذكره في الانجيل وسمي ( يوحنا  
المعمدان ) الذي عمّد المسيح في نهر الاردن ، يوحنا الذي سار  
جنباً الى جنب مع المسيح ليشق طرق الخلاص للشعوب التي  
كانت ترزح تحت نير الرومان الجائرين ومن وراءهم حكام  
« يهوذا » و « اسرائيل » هؤلاء السماسرة المتعاملين على مقدرات  
البشرية ، بالدس والكيد ، الغدر والبهتان ، في سبيل انعاقهم



وتحررهم فكان له وان مضى عبر وادي الاردن وما وراءه من  
البراري والسهول يمهّد للناصري ( المسيح ) طرق البشارة لينقذ  
الانسان من عبودية اخطيه الانسان بحكم الأرقى والأدنى ، القوي  
والضعيف ، وبذلك يمهّد لكثير من الاقوام ومنهم هؤلاء عبدة  
النجوم والكواكب والسموت بالصباؤثيين ( صبهووث )  
لينبذوا تلك العقائد وينفروا من كافة تعاليم المجوسية من عبادة  
النار والاصنام ويتمسكوا بالمبادئ الانسانية ، وبذلك جعل منهم  
قوماً صالحين يسرون في طريق الحياة المعبد المنير الخالي من الشوك  
والחסك ، بقلب ملؤه الثقة والايمان ، الرحمة والشفقة ، حتى  
كان له وان قال قبل نزول المسيح الى حلبة الكفاح : سيدخل  
طامكم رجل أعظم شأناً مني ذلك هو المسيح بن الانسان الذي  
سيدعو الى كسر كل طوق يغل البشرية ، فتسير ، بالبر والتقوى  
المحبة والسلام ، نحو الحرية ، الرجل والنبى الذي لا استحق  
حتى وان اكون احد انبائه .

شق هؤلاء القوم بمبدأهم الجديد الذي ينزع الى الخير ويتجنب  
الشر . وبحكم عقائدهم الطريق السوي وان لم اكن بصدد هذا الاطراء ،  
إلا انه لي أن اقول للتاريخ مشتقات من المثل الانسانية التي تجلت بذلك  
الرجل البار طالما زهد بالحياة ومهد السبيل من أجل أمن وسلامة  
البشرية بالطريقة التي تشير الى نقاء النفس من أدران الجسد ونقاء  
الجسد من الأدران الوافدة عليه طبيعياً بالماء والتعبيد كسائر

الاديان ، وبذلك وجد خير علاج لهؤلاء البشر عن طريق الفكر  
النير بعيداً عن الخرافة والدجل .

سكنوا الحدود الفاصلة بين ديار الكلدانيين والفرس أي  
القسم الجنوبي الشرقي من العراق اليوم ومضوا حتى يومنا هذا  
يتميزون بطابعهم الخاص الهادي المبني على الصبر والهدوء والعمل  
في كافة حقول الحياة المعاشية والاجتماعية وما أعمال فنانهم  
وبصورة خاصة هؤلاء « صاغة الفضة والذهب بالدرجة الاولى  
والمطعم بالالوان » لإدليل قاطع على طابع نفسياتهم المثالية في الصبر  
والدقة والفن .

شاركوا مختلف الأقوام اعمالهم واخيراً الشعب العراقي  
وسائر قومياته وطوائفه وفي مختلف الأدوار التاريخية كشركاء  
في السراء والضراء ، بل وتحملوا بدورهم الظلم والاضطهاد  
والتعسف والجور ، بحكم السياسة القديمة المبينة على التباين بينهم  
وبينها ، واخيراً على يد رجال الاقطاع والمتنفذين ، حتى جاء دور  
الاستعمار ، فجعلهم كسائر أبناء البلدرهن الرجعية والضلال والحكم  
البوليسي الجائر رغم عدم احتكاكهم بغيرهم إلا حسب ما كانت  
تفرضه اساليب العرف والعادات المتبعة والمنافع المحدودة المتبادلة  
في البلد سواء في البيع أو الشراء واكتساب المال والمقتنى والرزق  
المشروع ، حتى كان في الاخير لا بنائها وان دخلوا معترك الحياة  
وكانوا عاملين فعالين في مختلف حقول الوطن المختلفة بقوة

سواء أعدم وثاقب أفكارهم وبصيرتهم وبعد نظرهم ، فمثالاً كان البعض منهم زراعاً وعمالاً وصناعاً مهرة فكذا كان البعض الآخر ، الموظف الحكومي والضابط في الجيش والشرطة وذوي المهنة الحرة فساتذة ومعلمون ، أدباء وكتاب ، شعراء ومترجمون يشار إليهم بالبنان .

ففي الوقت الذي يسرون اليوم جنباً إلى جنب مع كافة القوميات والطوائف العراقية ، التي يتألف منها الشعب العراقي الأبي ، تحت ظلال جمهوريتهم الوارفة ومع عجلة الزمن السبّاقة نحو حياة سعيدة ومستقبل أفضل تجدهم رغم قلتهم المعدودة دائبين في سبيل حفظ مكاسب ثورتهم والدفاع عن كيان الوطن بكل تفاد وإخلاص .

### ج — الطائفة التركمانية

يرجع تاريخ الطائفة التركمانية أو القومية التركمانية في العراق إلى ما قبل أربع قرون خلت يوم كانت تتطلب سياسة ولاية آل عثمان بسط سيطرتها التامة على كافة الأوساط بين حاكمية ومحكومة ومن مختلف جهاتها العراقية لتأتمر بأوامرها وتخدم مصالحها وتؤمن لها أغراضها الاستغلالية كيف لا وهم أبناء امبراطورية مترامية الأطراف تحكم الشرق الأدنى بأسره بل ومدت سلطتها



الى الديار الاوربية فيما وراء المضاييف فشمال افريقيا ، ولها أن تتحكم لا في رقاب الشعوب والاقوام الغربية المغلوب على أمرها وعلى ابنائها وفي ارضها ، مواردنا وخيراتنا فحسب بل وحتى على عناصرها التركبية .

ولما كانت العشائر الكردية في حالة نزاع دائم مع قوات احتلالها وأمنها بحكم مناطقها الجبلية النائية العصبية يل وتهدد بغارات مفاجئة طرق مواصلها في شمال العراق والسهول المتاخمة لمناطقهم كسهل ( الموصل - اربيل - كركوك والسليمانية وديالى ) تلك الطرق التي كانت تستند عليها جيوشها وقوات أمنها في العراق من جهة ومن جهة اخرى كانت الواسطة الوحيدة التي مكنت ولاية العراق العثمانيين من نقل خيراته الى خزائن سلاطين آل عثمان الجشعين الطامعين لينعموا بحياة البروج والجواري والغلمان .

كانت أهم تلك الطرق التي تربط ديارهم بوادي الرافدين الطرق الرئيسية المارة بمحاذاة نهر دجلة وعلى طرفيه ، النازلة من ديار بكر - نصيبين - جزيرة بن عمر والمتصلة بالموصل حيث منها تنفرع الى الغرب نحو ( تلعفر - سنجار ) والى الديار السورية واخرى نحو الشرق الى ( اربيل - كركوك - مندلي ) فجنوبا نحو بغداد فكان لزاما والحالة هذه للمعنيين بالأمر ومن ذوي الحول والقوة في العراق أن يحكموا ويسيطروا ويؤمنوا حماية

تلك الطرق التي كانت بمثابة الشرايين المتصلة بقلوب هؤلاء  
السلطين لتؤمن لهم حياة الدعة ناهيك عن متطلبات السياسة  
العسكرية والاقتصادية العامة واخيراً الاجتماعية طالما هناك بقايا  
من الشعوب والاقوام تتضارب فيما بينها وراء المذاهب والاديان .  
ولما كانت المخافر التي شيدوها على طول الطريق ومنها  
في داخل العراق في كل من ( عقره - اربيل - التون كوبري -  
كر كوك - طوزخورماتو - خانقين - مندلي ) وزودوها بقوات  
من الدرك ( الجندرمه ) بين المشاة والخيالة والبغالة ( هستر سوار )  
لم تؤمن الغرض المطلوب ، فكان وان وقع الطلب من قبل ولاية  
الموصل حول حماية تلك الطرق وتأمين كادة المقاصد العامة من  
العراق الشمالي بعناصر غريبة عنه طالما لا يمكن تأمينهم محلياً ،  
ولما كان العراق جزءاً لا يتجزأ من الامبراطورية العثمانية . بل وانه  
درة في تاج سلاطينها ، وعلى هذا قررّ القرار على اجبار بعض  
العناصر التركمانية في قلب ديارهم على النزوح الى العراق ، وكان فعلاً  
انه نقل منهم ووزعوا على طول الخط ذاك حيث تم لهم على ممر  
الزمن بناء القرى على طرفي الطرق العامة وفي مراكز حساسة  
ثم عادوا فاقتطعوا لها اراضي للزراع وتربية الدواجن كسائر  
ابناء هذا الوسط العراقي لتؤمن لهم أسباب العيش برفاه . ولما  
قويت شكيمتهم بحكم ما آمنوه للحكومة العثمانية المحلية من الخدمة  
والاخلاص التام كان لها وأن تطلق المعتنفذين منهم العنان في

تلك الاوساط تحكم وتسيطر وتظلم طالما عدت من العنصر الحاكم ولها أن تفرض ارادتها على المخكومين فكان استغلال من ورائه أصبحت حتى الاكثرية الساحقة منهم تنوء تحت نير اصحاب الاطيان والاملاك ، والممولين والتجار ، وأرباب الحرف والصناعة ثم غيرهم تابعين للموظفين منهم الذين يعملون في ادارة دفة الحكم أي في كافة مجالات الحياة العسكرية والادارية والاقتصادية وحتى الاجتماعية الخاصة كعنصر مستقل لا يمت الى أبناء البلد بصلة ، وبذلك كان لهؤلاء السادة منهم استقلالهم الذاتي المستند على القوة بل والى حكم ووساطة رؤسائهم والمتنفذين منهم « البكوات والباشوات » كان يرجع الكثيرون منهم ومعهم ذوا المكانة من أبناء البلد القدامى الاقحاح في ولاية الموصل بصورة خاصة وعند الاحتلال البريطاني ركنوا الى العزلة والهدوء بعض الشيء ولما وجدوا في هذا الفاتح ما يشجع النفوذ الاقطاعي حتى في الاقليات والاقوام بدأوا يمثلون مسرحية حياتهم الجديدة كطائفة صغيرة تسير وراء ركب الشعب العراقي بينما تلك الاقلية منهم تخلص قلباً وقالباً الوطن الذي سموه ( تركيا الام ) ، ومع مسامرة سياسة الفاتح الجديد ، وبذلك مضوا مع المحافظة على كيانهم بالتحكم على من حولهم كلما سنحت الفرصة .

ولما استقل العراق ( الاستقلال الموهوم ) مضوا يعملون



في كافة مجالات الحياة كمراقبين ولكن على النعمة القديمة ذاتها  
وكثيراً ما كان لافراد منهم السبب في توليد النفرة بين الاكراد  
والعرب أو بينهم والقوميات الاخرى في تلك الاصقاع الشمالية  
وحتى الحكومية ، تلك السياسة المرسومة من قبل الاستعمار  
( سياسة فرق تسد ) التي انتقلت الى الطغمة الحاكمة وكان منهم  
خير مشجع لها خاصة لما وجدوا حلف بغداد خير سند لهم .  
ولما انبثق فجر يوم ١٤ تموز ووضعت الثورة حداً لكافة  
الاهواء والمشارب ووقفت عامة هذه الطائفة أو القومية التركمانية  
منها على حقها وحقوقها كسائر الطوائف والاقوام الاخرى  
امتزجت معها وشكلوا الشعب العراقي الذي تلمس حقيقة فعالياته  
اليوم ومضت على نيل كافة الشعار والدعايات الانعزالية التي رسمها  
لهم هؤلاء البكوات والباشوات منهم والمسندين سابقاً بقوة  
الاستعمار وأعوانه في الداخل والخارج وراحوا في المقدمة  
يتعاونون مع الكل في سبيل انهاض وطنهم المشترك إلا انه قاتل  
الله المغرضين والفوضويين اخيراً والذين أدموا قلب كل مواطن  
في هذا الوطن على أثر الدسائس والمؤامرات التي وقعت في يومي  
١٤ و١٥ سنة ١٩٥٩ وذهب ضحيتها كثير من الابرياء منهم ولذلك  
صدق من قال : ( نار الاشقياء تشتعل الابرياء ) مع ذلك كله  
مضت الاكثريه بقلب ملؤه الثقة بالايمان وراء مكاسب ثورتها  
الخالدة شأن سائر القوميات التركمانية والتي منها اليوم في الاتحاد

السوفياتي والدول الاشتراكية والتي تسمى بجمهورية تركمانستان  
واذربيجان ولها لغتها التركية الخاصة بها ومبادئها القومية  
والعقائدية ومثلها الاقليات الموجودة في كل من بلغاريا  
ويوغوسلافيا والباانيا وكذلك حتى في الدول الرأسمالية :  
متمسكة بقول الزعيم الاكبر والانساني الفذ عبد الكريم قاسم  
الذي شعر بألم في أعماقه قبل غيره على أثر ألمهم خاصة بعد ان  
كان قد سبق الى القول :

« على صخرة اتحاد الشعوب العربي والكردي وسائر  
القوميات والاقليات العراقية حطمتنا الاستعمار . ثم اننا اصدقاء  
لكافة شعوب العالم أما المواطن فسو اسيا » الصداقة والمواطنة  
المبنية على صفاء النية دون غبن ولا اجحاف ، أو ظلم وعدوان ،  
صداقة السلم وبناء الكيان والمستقبل الأفضل ، صداقة التعاون  
والتماسك والترابط في الداخل لكي لا يكون هناك دخيل طامع  
متنفذ يمد منه اليه سموم التفرقة والفتن بعد الآن ، سياسة الحب  
والاخاء والمساواة ، طالما قضي على الحزازات والخلافات التي  
زرعها الاستعمار في مجتمعاتنا وبين ربوعنا بعد كفاح شاق  
مسير تحمل الكل سوية السراء والضراء حتى كان أن تحرروا من  
كافة القيود بل واصبحوا شر كاء متضامين في البلد الواحد .  
هذه السياسة الوحيدة التي يجب ان نتمسك بها لنذود عن

كيان جمهوريتنا الفتية الغالية وليدة الدم والدموع ولحقة طويلة  
من الزمن فهي رائدنا جميعاً في هذا الوسط من العالم طالما نحن  
في بداية طريقنا الى البناء والتجديد تحت قيادة زعيمنا العظيم الذي  
فضل الديمقراطية مبدءاً لتشارك فيه كافة عناصر هذا الشعب  
الابي والذي يكفل لهم العيش بالتساوي في امان وسلام .



## ثالثاً - الشعب الكردي

### ١ - أصل الاكراد

لقد اثبت علماء التاريخ والاجناس أن الموجات البشرية التي زحفت من أواسط آسيا عبر جبال القفقاس وبموجات متعاقبة ومنها في الألف الثالث والثاني قبل المسيح لم تكن إلا من الاقوام ( الهندو آرية ) طالما احتفظت بالاضافة على لغتها عبر التاريخ ، معها مضت محتفظة بميزاتها الافليمية الأصلية بموجب براهمين (فلولوجية) ثابتة و ( انثرو يولوجية ) معروفة . ولما كان ولم يزل الاكراد الحاليون في كافة انحاء الشرق وخارجه تتمثل فيهم الصفات ذاتها معها طول القامة وميل الرأس الى الطول اكثر من الاستدارة وميزات لون البشرة والشعر والعيون المائلة الى الشقرة فهم اذن وحتما من تلك الاجناس والاقوام الى ان سادت موجتهم آسيا الصغرى والشرق هذا المعروف بالادنى أي من جبال القفقاس وبحر الخزر الى الخليج الفارسي وسمرا (بالكاردونيين) أو (الكاردوخيين) أو مثلما سماهم ( زنفون ) الكوردو الى أن انتقلت في دور الميديين الى ( الكرد ) .

سكن هؤلاء القوم وكونوا له مجتمعتهم الأول في الشمال الغربي  
من إيران أي في المنطقة المجاورة لجبال ( زاغروس الشمالية )  
إلى بحر قزوين . وبحكم بسالتهم وشجاعتهم طامحاً كانوا رعاة  
غزاة ، وسعوا رقعة أرضهم الطيبة حتى امتدت إلى شرق دجلة  
بين الزاب الكبير والخابور من كويسنجق وشهرزور إلى بحر إيجه  
ماراً بجبال انتي طوروس

، عاصروا الشعوب التاريخية المعروفة في ( الحيثيين -  
والكوتيين - والميتانيين - والكاشانيين والعيلاميين ، ثم جاؤوا  
الآشوريين والكلدانيين والأرمن وكانت الحرب سجالاً حتى جرى  
تدمير نينوى عام ٦١٢ ق . م بتحالفهم مع الكلدانيين بحكم  
المصاهرة حيث زوجوا ( اوميد ) ابنة ملكهم ( كورش ) إلى  
الملك ( نبوخذ نصر ) الكلداني ولم يكتفوا بهذا بل ما أن شكلوا  
دولة ميديا في أجمل بقاع إيران الشمالي الغربي والعراقي الشرقي  
أي منطقة الجبال والفتنة بجبالها وأوديتها ، غاباتها ومروجها  
ينابيعها وشلالاتها ، أنهرها وبحيراتها إلا وسموها بلاد (البهلوانية)  
أي الأبطال مقر الرجولة والجد والعمل ، الزرع والرعي ،  
وتربية الدواجن ثم الأدب والعلم وهذا مما جعلهم أن لا يقر لهم  
قرار ، فإذا لم يكونوا غزاة يوماً فكانوا مغرورين بفضل خيرات  
بلادهم وثمارها ومواردها بل بموسيقاهم وغنائهم وعلمهم الغزير  
أو قصصهم الحبيبة مضوا ثم مضوا قدماً حتى شملت ديارهم أذربيجان

ولورستان (سنة - دنا باوار - همدان - كرمنشاه) شرقاً، خوزستان  
والعراق العربي وبادية الشام (دير الزور) جنوباً وجمهورية  
ارمينيا ومقاطعة ارضروم وفارس وطرابزون شمالاً ونهر الفرات  
وقسم من ايلات انضول الغربية غرباً .

ابطال لم يكتفوا هذا بل سيطروا ايضاً على الديار المعروفة  
اليوم بالشرق الادنى من بلاد خراسان ، وسجستان ، والبلوج ،  
والافغان شرقاً وسواحل بحر الابيض المتوسط غرباً ، وهضبة  
سيواس وخورم ، وجبال وسهول أطنه شمالاً والخابج المارسي  
جنوباً .

عاصروا كما فلما تخلف الافوام فكانوا مهمهم دوماً في نزاع .  
اشتركوا مع الأرمن والفرس في تحطيم نينوى ومع الكلدانيين  
بحكم المصاهرة لانقاذ ( بابل ) من خطر الفرس في ايام نبوخذ نصر  
كانت ( اكبدان ) العاصمة المرجع الأعلى لهذا الوسط من العالم  
الاسيوي كله بل مقر القوافل القادمة من الشرق الى سواحل  
بحر الابيض المتوسط ومنها الى أواسط آسيا حاملة اليه كل غال  
وناقلة منه كل ثمين .

ولما حددوا حدود ديارهم من الماحية الطبيعية والجنسية  
وسميت بلادهم ( كردستان ) ابتداء في الشمال من الخط ( اريفان -  
ارضروم - اذربيجان ) فالقوس الممتد من ( ماراش ) أو ( ماراس )  
نحو حلب . وغرباً من سفوح الجبال الشمالية المتصلة بدجلة والمارة



بمحاذاته والى شمال ( جبل حمرين ) وعلى امتدادها الى مندلي هذا  
من جهة الشمال والجنوب الغربي أما نحو الشرق فمن ( اربفان ) بما  
فيها ( باكو - وجزء من كوي ورضائييه ( اورميه ) ومهاباد  
( ساوجبلاق ) وساقز - وسنه الى كرمنشاه عبر طريق ( كرنند )  
ثم مندلي وبذلك شملت كافة المناطق الجبلية في هذا الوسط من  
الشرق .

انقسمت ديار الاكراد الى أقسام أربع بحكم توسعها  
وصعوبة الحفاظ عليها تجاه طمع الغزاة من كل حذب وصوب  
ناهيك عن الاختلاف في البيئة والمناخ وطرق الحياة والعيش  
والأنفس وكانت :

- ١ - الكرمانج - سكنة أعالي دجلة والفرات .
- ٢ - اللور - سكنة ديار العجم ولورستان .
- ٣ - كهلر - سكنة كرمنشاه - همدان ومنها كردستان  
التركية وطاصمتها آمد ( ديار بكر ) و ( جزيرة بن عمر ) ثم  
بتليس ومنها ( موش وسهررد - خربوط - حلب في الجنوب .
- ٤ - والكوران - سكنة شرق مناطق الكرمانج أي ديار العجم  
الغربية .

لم تكتف كهلر بهذا القسم وحده بل وضعت يدها على  
لورستان الفارسية ومدن ( سستدوخ ) ومن سراكزها ( كرمنشاه )  
و ( ساوجبلاق ) و ( مريوان ) ومنطقة الهكاري ومنها ( وان )

ومركزها ( جولمرك ) كذا ( بوتان ) و ( چال ) و ( شمدينان )  
و ( بيت الشباب ) والعمادية .

وكان بحكم هذا التقسيم أن تطورت اللغة في اللفظ بحكم  
التباعد والاختلاط مع عدة أقوام ومنهم الفرس والآشوريون  
والكلدانيون حتى كان تقارب كلي بينها الأمر الذي تطورت للغة  
حتى سميت ( السورانية ) والتي يستعملها اليوم سكان شرق الزاب  
الكبير الى المناطق الكردية الايرانية والروسية وتشمل الوبه  
اربيل والسليمانية وكر كوك ومندلي ومثاها ( البهدينية ) والتي  
يستعملها كافة الاكراد القاطنين الى شرق الزاب الكبير وهي لواء  
الموصل وكافة اكراد تركيا وسوريا ولما كان ليس لها حروف  
خاصة بها فلقد استخدموا في كتابتها الاحرف العربية والفارسية  
ثم اللاتينية بمقياس أضيق ولا فرق بين اللغتين إلا باللفظ واللهجة  
ويستدل من تطور الأولى على الاختلاط والتماس باللغة الفارسية مثلما  
الثانية بالاقوام الكلدانية والآشورية والعربية .

## ٢ — نفوس الاكراد

كان عدد سكان كردستان العظمى يربو عن خمسة عشر  
مليوناً ثم تقلصوا بحكم الاضطهاد ، والحروب والانقسام اخيراً  
الى عدد يقرب من الستة ملايين نسمة منقسمة في البلاد التالية :

تركيا ٢٥٠٠.٠٠٠ مليون نسمة  
ايران ١٥٠٠.٠٠٠ مليون نسمة  
العراق ١٥٠٠.٠٠٠ مليون نسمة  
وفي ديار آسيا الشرقية ومنهم — الديار الاشتراكية زهاء  
٥٠٠.٠٠٠ الف نسمة .

وفي الديار العربية ومنها سوريا ٤٠٠.٠٠٠ الف نسمة  
المجموع ٩٠٠.٠٠٠ مليون نسمة  
ففي تركيا انقسموا بدورهم الى مناطق متباعدة إلا انهم  
تكاتفوا في المناطق التالية :

ارضروم — سيواس — وقارس — واكري — وان — موش —  
سورات — ديار بكر — ماردين — عرفة — العزيز — .  
وفي ايران كرمشاه — اردلان — قسم من اذربيجان —  
لورستان في الاتحاد السوفياتي — (ارمينيا) في اريقان — واردهان —  
كاجيسمان حوالي قارص وزنجسور وجفانهير .

وفي سوريا — حلب ( منطقة كرد داغ ) ودمشق .  
أما في العراق فالمناطق الجبلية بأسرها من لواء ديالى والسليمانية  
وكر كوك واربيل عدا الاقليات التركمانية وشمال لواء الموصل  
بأسرها واجزاء اخرى في كافة الوية العراقية عدا ( اللوريون )  
في لواء العمارة والكوت .

ثم هناك قبائل اخرى موزعة في افغانستان وبلوجستان



وباكستان عدا من في البلقان من الذين فروا من ظلم الانراك ،  
وفي تركيا يصعب حصرهم اليوم بحكم السطوة والسيطرة .

### ٣ — تطور تاريخ الاكراد

لم يهدأ سكان كردستان الجميلة بال في كافة المراحل  
التاريخية فكانت غزوات وحروب مستمرة وما ان يدرأوا خطراً  
إلا ويحرق بهم آخر على أثر مبادلتها بين أيدي الأرمن والآشوريين  
حتى كان ( لسيروس ) وأن دمرها في عام ٥٥٠ ق . م وبذلك  
أصبحت تحت حكم الأخمينيين ثم انتقلت الى اسكندر المقدوني  
بعد أن قضى على الدولة الاخمينية عام ٣٣٣ م ثم عاد الأرمن بعد  
أن دمروا مع الاكراد قوات اسكندر وضموا ميديا الكردية  
اليهم كتهالفين ومن بعدها وقعت تحت سيطرة الروم ثم الحكم  
الساساني الفارسي ( الالكاسرة ) حتى استقرت أخيراً على يد العرب  
في سنة ٦٦٠ م أي ١٨ هـ ولكن رغم استسلامهم لتلك الأقوام  
بصورة عامة مضت عدة دويلات منها مستقلة في مناطقهم  
العصية النائية مثلها الدولة الايوبية التي أسسوها عام ١١٧١ م  
وشملت سوريا ومصر بقيادة البطل صلاح الدين الايوبي الذي  
حدّ من شوكة العربيين عند استيلائهم على هذه الديار  
وأخيراً المقامة في كردستان العراقية والانضول إلا ان  
تنافس الايرانيين والانراك على كردستان جعلها انقسمت على نفسها

وراح يحكمها امراء الاقطاع ويستغلونها بابشع انواع الاستغلال والعبودية ، معهم راح الشعب الكردي يسعى ويجد حتى شكل في ايران دولة على أثر السيطرة على الحكومة المركزية بقيادة ( كريم خان زند ) عام ١٧٦٧ م إلا انها لم تدم طويلا ، حيث قضى عليها الايرانيون واخضعوها لحكمهم . ولما اشتد بأس الاتراك على يد ( السلطان سليم ) بعد ان قهر شاه ايران ، مضى يطلب ود الاكراد فأعطى لزعمائهم حرية تشكيل حكومات كردية فتشكلت فعلا في كل من اربيل - كركوك - السليمانية - وجريزة ابن عمر - والهكاري والعمادية وحصن وسواسون على ان يدفعوا الجزية الى الحكومة العثمانية المركزية مع تعزيز الجيش العثماني بشبابهم ، إلا انه ما ان قويت شوكة العثمانيين إلا وأخذوا يقلصون هذه الحكومات بالقوة لذا لم يبق منها في القرن السابع عشر الميلادي إلا حكومة الزيدية في سنجار والمليين في ( ديار بكر ) و ( البيهدينان ) في درسيم وبذلك حصروا الاكراد في مناطق ثلاث تحت حكمهم ، خاصة أبان تشكيل امبراطوريتهم أي في ( ديار بكر - وارضروم - في تركيا ) و ( بغداد ) من العراق معها مضت كثير من القبائل الكردية بقيادة زعمائها لم تخضع لهم إلا اسماً ومنها المناطق الكردية العراقية خاصة في السليمانية وبارزان وراوندوز إلا انه ما جاء دور ( السلطان مراد الثاني ) عام ١٨٢٨ م إلا وبدل ورؤساء العشائر بحكام من الاتراك وبذلك اشتد

سيخط الاكراد ومنهم ( بدر خان بك ) امير جزيرة بن عمر الذي  
وطد العزم على تحرير كردستان ومن ضمنها الأرمن والاثوريون  
ولكن سوء تصرفه باستخدامه معهم القوة جنباً الى جنب مع دس  
الأتراك العثمانيين له السم بالدسم أدى ذلك الى عداوات اقليمية سفك  
من ورائها كثير من دماء الابرياء من هذه الاقوام الثلاث وهذا  
ما ارادته الدولة العثمانية لفرض حكمها عليهم كلياً ، إلا ان  
الاکراد لم يلقوا السلاح في العراق بل ثاروا تباعاً تحت قيادة  
( عبد الرحمن باشا بابان ) عام ١٠٨٦ ثم ( احمد باشا بابان ) ١٨١٢ م  
ثم ( احمد باشا الراوندوزي ) عام ١٨٤٠ .

ولما اعلنت الحرب بين العثمانيين والروس كان للاتراك أن  
هادنوا الاكراد لم يد المساعدة لهم في حربهم عام ١٨٧٧ م . ق  
وبانتهاؤها دعوة قوات الكردية الى ديارهم أعلن قوادهم من أولاد  
بدرخان بك الثورة واستقلال ( بوتان ) ولكن سرعان ما اخمدت  
عام ١٨٧٩ م وفي عام ١٨٨٠ أعلن ( الشيخ عبدالله ) الثورة في  
منطقة ( شمدينان ) التي كانت تشتمل على ( وان - وقسم من  
كردستان العراقية ) وكان له وان استقل إلا أن الإيرانيين حملوا  
عليه وبعد قتال القى عليه القبض ونفي الى الحجاز . ثم قامت ثورة  
اخرى في بتليس عام ١٩١٣ م إلا انها لم تنجح .

لم يكن الاكراد وحدهم قد ثاروا على الحكومة العثمانية  
بل سائر الاقوام والملا ومنهم الأرمن والاثوريون والعرب في



كل مكان ولكن سرّ عدم نجاحهم يعود الى :

- ١ - سيطرة الاقطاع على غالبية ابناء هذه الاقوام .
- ٢ - الجهل المطبق والمستحكم على الغالبية منهم ناهيك عن الفقر من جراء سيطرة الاقلية على موارد البلاد .
- ٣ - قلة موارد الزرق والذخيرة الحربية المسيطر عليها من قبل امراء الاقطاع من ذوي الحول والقوة منهم ولا يصرفونها إلا عند الخطر على ارواحهم وممتلكاتهم فقط .
- ٤ - فوارق الطائفية والمذهبية التي تسهل بذور التفرقة بين تلك الاقوام ناهيك عن التعصب الاعمى المتغلغل في قلوب الحكام منهم جنبا الى جنب مع حب الذات والانانية واخيراً سيرهم وراء ركاب كل قوي غريب يؤمن مصالحهم الشخصية حتى كان لا كثيريتهم اخيراً أن تستند على الوعي القومي ولكن بعد فوات الأوان ودخول اصبع الغرب الاستعماري في هذه الديار ومن ورائه أعوانه حتى كان له البعض منهم وعليهم أحبطوا مساعيهم في ثوراتهم وانتفاضاتهم .

#### أ — ثورات الاكراد في العراق

يمكن بثقة أن أقول ان القسم الكردي الوحيد الذي استمر في كفاحه عبر التاريخ الكردي كان من البارزانيين وما ورائهم

من المناطق الشروانية واحياناً بالتعاون مع الزيباريين رغم القلة  
العددية وقلة موارد العيش وأسباب الحياة والذخيرة الحربية  
بالنسبة لسائر الاقسام الكردية الاخرى وقد يعزي البعض سرهم  
من الكفاح الى وعورة مناطقهم وانعزالها غير ان ذلك يكاد  
لا يذكر تجاه بسالتهم وتفاديتهم في سبيل حريتهم واستقلالهم  
الذاتي بل وتجاه عزمهم وصبرهم وجلدهم جنباً الى جنب مع  
الكبت والحرمان ، القتل والتشريد بالجملة ، وكان آخر سهم وجهته  
اليهم الدولة العثمانية قبل أفول نجمها في العراق انها قادت الكثيرين  
من شيوخهم الى المشانق في الموصل ، ولكن هل ألقوا سلاح  
الكفاح ؟ هذا ما سنذكره لهم في تسلسل وقائع الثورات .

### ثورات الشيخ محمود في لواء السليمانية

. كتب للاكراد أن يشتتوا في ديار بين قريبة لا يفصلها إلا  
حدود مصطنعة أو بعيدة تحت مختلف أنظمة الحكم معظمها  
استغلالية وجائرة ، التشتت الذي فرضته المعاهدات والاتفاقيات  
منذ ١٩ شباط عام ١٩٠٦ حيث وضعت الامبراطورية العثمانية  
المريضة على مائدة التشريع فكان بموجب اتفاقية ( سازانوف  
بالولوغ ) أن تقرر وضع كردستان الجنوبية ومن ضمنها منطقة

العادية تحت حكم قياصرة الروس .

وبموجب اتفاقية ( سان ريمو ) و ( سايكس بيكو ) أن  
يفصل لواء السليمانية عن الموصل ويضم الى تركيا بعد ترك لواء  
الموصل لفرنسا . هذا عند مذلة أقطاب الاستعمار أما عند حكمهم  
بالقوة فكانت السليمانية والموصل لبريطانيا طالما هناك ( صهاريج  
للنفط ) ذلك الذئب الاسود المظمور في اراضيها ، ولأمريكا  
من ورائها نظرها البعيد ؟ على أن يعطي للاكراد استقلالهم الذاتي  
والأرمن والاثوريين العودة الى ديارهم .. اخ من الآمال الخيالية  
التي أدى غشها الى حوادث وانتفاضات أدت كما بينا الى القتل  
والتشريد . كان هناك حد سمي ( بنخط بروكسل ) فصل الاتراك  
عن العراق ومثله آخر فصل سوريا عنه ايضاً وهذان وضعهما لكي  
لا يطالب هذا الشعب بحقوقه الاقليمية المشروعة .

وما أن احتل «مود» بغداد إلا وقال: اننا لم نأت إلا لتحرير  
البلاد ورفع الظلم عن ابناء شعبها وقومياتها ومنهم الاكراد حتى  
كان ان عينوا ( الشيخ محمود ) حاكماً لكرديستان ( منطقة  
السليمانية ) وما أن أحس هذا الشيخ الوقور بالمكيدة إلا و كان  
له أن تار ثورات ثلاثة عارمة بين سنة ١٩٢٠ - و ١٩٣٠ أعلن  
في احداها نفسه ملكاً على كردستان على مرأى ومسمع  
من الانكليز ومن ورائهم أقطاب الحكومة العراقية  
تلك الزمرة المنتخبة لدعم كياناتهم من وراء استعمارهم للعراق



ثم كان هناك شروط مخدرة وأولها :

استخدام اللغة الكردية في المدارس ودواوين الحكومة  
الشرط الذي حصلوا عليه بالقتل والتشريد وحرق القرى  
والأرياف ومعها بلدة السايمانية بقنابل الطائرات المحرقة .  
أما آخرها فكان لبعض القادة والمتنفذين أن فتح المستعمر  
لهم طريقاً ليكونوا حكاماً ونواباً ووزراء وأرباب الثروات  
وممولين خارج مسقط رأسهم وبعيداً عن إبداء جلدتهم الذين  
( لا يرون ولا هم يحزنون ) ؟ !

ثورات دهوك - عمادية - زاخو - عقره

كان الأكراد في هذين اللواتين بعد أن تركهم آخر جندي  
وجندرمة عثماني على حافة الهاوية من الفقر والجوع إذ لم يكتف  
أبناء هؤلاء القوم المنسحبون عن ديارهم بالمشانق وحدها  
أو سوق خيرة شبابهم إلى مختلف الجهات دون رجعة ، بل سيطروا  
حتى على قوت العوائل العزل من رزقها الشحيح فكان غلاء  
وكان حرمان فالموت بالجمل - لمة معها عز عايتهم فتح ديارهم على  
مصراعيتها لهذا الفاتح الجديد منها كان نوعه ولونه وسياسته  
وحكمه .

ثارت ( دهوك ) فكان هناك قتالات مريرة في ( زاويتا

ومضيق قنطرة - سواره توکا ( خاضتها عشائر الدوسكية والهمبية  
والمزورية . لعب الابطال منهم دورهم ضد الجيوش البريطانية  
من ابناء الهند الذين سيقوا قسراً وبرز منهم ( طاهر الهمزاني )  
وعشرات غيره .

وكانت ثورة في العمادية خاضتها عشائر البروارية في  
( السولاف - وكلي منوركا ) بقيادة ( الحاج شعبان - ورشيد  
بك البرواري ) .

وكانت ثورة في زاخودخات معتمتها عشائر ( سندي  
كلي ) بقيادة ( صادق برو ) واخرى في ( كويان ) على أثر  
مقتل الحاكم العسكري البريطاني بينما كان في طريقه مع حقائق  
مملوءة بالباونات والليرات الذهبية جنبا الى جنب مع الروبيات  
والمجدييات ليرشى أغوات الكويان .

قتل حاكم عقرة العسكري البريطاني وتبعه حاكم عمادية  
فراحوا على نحو ما ذكرنا في القتال ، كانت شدة و كان تخدير  
أعصاب و كانت سياسة اللين حتى راح ابناء كردستان ينتظرون  
المصير واذا بهم ينتقلون الى الظلم والجور على يد حكومات سميت  
بالوطنية .

### ثورات البارزانيين

كانت ثورة عام ١٩٣١ م ، و ثورة ١٩٣٢ بقيادة الشيخ

أحمد ، اشتركت في أواخر الثانية على أثر تخرجي من الكلية العسكرية ونقلي الى ( بله ) فأمراً لحامية ( بارزان ) عند تشكيل رتل « سوروباز » حيث انتهت بالتسليم والنفى .  
وفي سنة ١٩٤٣ بقيادة ملا مصطفى كنت فيها آمراً لخط مواصلات عقرة للقيام بنقل المهات والارزاق في القطعات المرابطة في « بله » .

قيل أن أسباب هذه الثورة كانت من جراء الضيق والظلم والحرمان والكني اقول سياسة « فرق تسد » والقضاء على العناصر الفعالة في تلك الاوساط من كردستان العراقية وتركهم مع الشعب العراقي برمته تحت كابوس الجهل والفقر والمرض لأطول مدة .

### ثورة ١٩٤٥

كانت هذه الثورة من أشد الثورات وقعاً على الضباط والجنود خاصة هؤلاء الانسانيين منهم والذي ذهب ضحيتها كثير من الابرياء ومن كلا الطرفين وبصورة خاصة بعد أن تم تشريد كافة سكان منطقتي بارزان وشروان بل وكافة السكان القاطنين في المثلث المحصور بين تركيا وايران والعراق الشمالي ليذهبوا ضحية قصفات امريكا الجوية وآليات انكلترا البرية وجيش



( الشاه ) حتى كانت الديار الاشتراكية أن فتحت ابوابها لهؤلاء القوم الذين لا تربطهم وإياهم مصلحة مشتركة ولا هدف أو منافع اللهم إلا في سبيل انقاذهم من شر الاستعمار والظلم والطغيان والفئات الجشعة الطامعة لا بأموال الناس الا براء فحسب، بل حتى بأرواحهم .

## ب — ثورات الاكراد في تركيا

ثورة ١٩٢٥ م : الثورة التي اشعل أوارها ( الشيخ سعيد ) ادعى الاتراك انها كانت ضد اصلاحات قائدهم ( مصطفى كمال ) خاصة من الناحية الدينية التي عارضها ( الشيخ سعيد ) ، وكانت احدى متطلبات الاصلاح ، وبذلك تناسوا ظلمهم بل ونسوا ان لكل قوم وشعب حقهم في حفظ كياناتهم من الانهيار . كان قتل وشق واضطهاد في وقت كان الدين منهم براء .

ثورة ١٩٢٧ ، ١٩٣٠ م : وقفت بجانب الشاب ( صلاح الدين الشيخ سعيد ) وهو مسلم ملابس وتجهيزاته الى عريف أعاشة المدرسة العسكرية بصفته تلميذاً حريياً في الصف العشائري الثاني :

قلت له باللغة الكردية : ما هذا يا صلاح ؟

تبسم ثم زفر زفرة من الاعماق وقال :

لقد حاول الاتراك لا فقط جبر الاكراد تركيا على نهـذ قوميتهم وتتركهم ، بل أخذوا يبعدونهم عن مسقط رأسهم وبيئاتهم التي عاشوا فيها آلاف السنين ليس الاكراد وحدهم بل كافة الاقليات الاخرى . لذا ليس لي إلا وان اشاركمهم ضراءهم .

كانت ثورة عارمة بقيادة « الجنرال احسان نوري باشا » إلا انها باءت بالفشل لتركيـز الاتراك مالدتهم من القوى الحربية وبكل قساوة وضراوة ، فيها قضوا لا فقط على زعمائها ومنهم هذا الشاب القومي الفدائي صلاح الدين الذي شنق بل على الالوف من النساء والاطفال والشيوخ والمعجزة بعد حصرهم في جبل . « اررات » ثم تشريد من تبقى الى ابعد المناطق المائية .

ثورة ١٩٣٧ : أي ثورة « درسيم » الثورة ضد انمام عمالية تترك الاكراد ولكن كانت نتيجة جارغم مقاومة أبطال الاكراد جنباً الى جنب من نساءهم وشاباتهم ادة سنتين متتاليتين كتب لهم الاستسلام حيث شنق منهم اثنا عشر زعيماً مخلصاً لقوميتهم عدا الالوف من الضحايا وغيرهم من شردوا .

### ج -- ثورات الاكراد في ايران

ثورة أثارها « اسماعيل أغا الشكاكي » نتيجة لاستفزازات

كل من ايران وانكلتره على اثر طلبه الاستقلال لاكراد ايران غير أنه القي عليه القبض بعد عبوره الحدود الايرانية وتسليم نفسه الى الانكليز في العراق حيث أعادوه وسلموه الى السلطات الايرانية حتى القي حتفه .

ثورة ١٩٤٥ : الثورة التي قام بها « قاضي محمد » لا لانتقام من أحد بل لرفع حكم الظالم عن المظلومين ، وذلك على يد الحزب الديمقراطي الكردي وبذلك كان وان ألف حكومة شعبية دُنتخب لها رئيساً في كانون الثاني عام ١٩٤٦ وسماها « جمهورية ماها باد » وما أن مضى بهذه الجمهورية الصغيرة يفتح أمام ابناؤها سبل العيش والرفاه والحرية بحكمة واعتدال واخلاص ، إلا ووقف أقطاب الامبراطورية الشاهانية ومن ورائهم الاستعمار الانكلو امريكي لها بالمرصاد حتى جردوا عليها جيشاً عرماً تسنده كالعادة طائرات وآليات الانكلو امريكان وما أن دخلت طلائعه « ماها باد » بحجة حماية الانتخابات التي انفقوا على اجرائها إلا ولقي القبض على قاضي محمد واعضاء وزارته وتم شنقهم وعددهم خمسة عشر شخصاً ثم كانت حملات مركزة على ابناؤها هذه الجمهورية قضى على أثرها على أرواح المئات بل الألوف من الابرياء بين الاكراد ومخالفات الاثوريين والارمن في تلك المناطق .

هذه وجهات نظر هذا الشعب الكردي المتقسم في شتى الديار



من العالم خاصة الشرقي ، وهذه هي روحه القومية التي لم يتمكن  
أن يحمدها الزمن فكيف برجال أغبياء معدودين هنا وهناك  
من وراء الاستعمار وحب الظهور والانانية والجشع .

ان القومية مشاعر ترتبط بتطور الانسان في مضمار الحياة  
من راق الى أرقى ، قومية التحرر ورفع الظلم والطغيان ونشدان  
العدل والمساواة مع كائة اقوميات والشعوب في العالم المحبة للسلام .  
القومية التي تحررت بفضل ثورة ١٤ تموز الخالدة ومضت  
قدماً وراء مكاسب الثورة وزعيمها البار عبدالكريم قاسم الذي  
هو رمز التآخي لابن الشعبين العربي والكردي فحسب بل بينهما  
وبين سائر القوميات والطوائف والاقليات الصغيرة من أجل صيانة  
حريتهم بعد ان قال : على صخرة الاتحاد العربي الكردي  
حطمتنا الاستعمار .

## رابعاً - الشعب العربي (١)

من هم العرب ؟

في الحقيقة يقف المرء حائراً عندما يحاول البحث في تاريخ العرب الوقوف على نشأة الشعب العربي بل وتعريف العربي كفرد ، عندما يتخيل تلك الصحاري والنجاد المترامية الاطراف والتي تحيطها البحار من كل جانب اللهم الا قوس من قطاع الهلال الخصيب بين الاسكندرونه والفراس والذي يلمجؤنا الى تسمية ( الجزيرة العربية ) بشبه الجزيرة وان كانت تتخلله خطوط من الانهر تنساب مياهها بين كليلة كانت هادئة أو غضوبة عارمة لتتحرف باتجاهات مختلفة تارة من الشمال الى الغرب واخرى من الشمال الى الشرق لتنصب في جوف تلك البحار من حولها بعد أن تجمل من سهوله ووديانه مروجاً خضراء ازدهرت في وسطها الحياة قبل غيرها

( ١ ) استقي هذا البحث من ثلاث مصادر رئيسية :

- ١ - قضية العرب لمؤلفه علي ناصر الدين .
- ٢ - تاريخ العرب لمؤلفه الدكتور ( حتي ) .
- ٣ - لمحات من تاريخ العالم لبانديت جواهر لال نهرو .

من بلاد العالم ومنها وادي الرافدين الخالد .

شبه جزيرة أو جزيرة مترامية الأطراف وسيدة مثلاً من شرقها الى غربها كذلك من شمالها الى جنوبها بدرجة لم يكن لها حد وحدود حتى فجر التاريخ وهذا ما حدا بسكانها الأوائل أن يتكهنوا وهم بدو رحل يسرحون ويمرحون بأهلهم وماشيئهم في كل منطقة أو بقعة منها أو ما جاورها طالما شحوا فيها رائحة الكلاء أو شعروا بزرقة الماء عند الظمأ .

عامل طبيعي اساسي ذلك الذي قربنا من هؤلاء البشر لنمضي في تسميتهم بالعرب أو ( العربية ) أو مسموا باللغة الآرامية القديمة ( عرابي - أو بدواي ) نسبة الى الانسان الذي ينتقل عبر ارض مفتوحة مكشوفة ومشاعة .

انسان دليله الريح والرمال نهراً والانجم ليلاً وهدفه الماء والكلاء لأنها قوام حياته ، وارض خلوة الكهبان والاديم من كسوة الخضار في معظم مواسم السنة سميت ( بالصحراء ) وسكانها ، بالبدو الرحل .

فما العرب إذا ؟ قبل فجر التاريخ إلا رعاة رحل يتنقلون عبر ارض مكشوفة تكثر فيها الاودية والغدران يمثلها الماء والكلاء في موسمي الشتاء والربيع وتتحل في الصيف والحريف ، حددت لتسمى اليوم ( بالجزيرة العربية ) .



## ١- أصل العرب

ينتحدرون العرب من الجنس السامي نسبة الى « سام بن نوح »  
الجنس الذي مضى يتنقل في دور بدائته لا يقر له في ارض معينة  
قرار طالما لم تؤمن لموجاته وحيواناتها أسباب العيش في مواسم  
السنة الأربعة كلها فاذا ما حصلوا على المسكن قلما يحصلون  
على الزرع إلا في موسم محدود ومثله الماء والكلاء وهكذا مضوا  
كلما شعروا بحياة هادئة يبحثون عما يؤمن رغائبهم فكانت هجرة  
قاداتهم اليها حاجتهم أعلاه ولما قويت شكيمتهم بعد أن كانوا  
جماعات يبحثون عن الصيد والقنص وراء الغزلان التي احتلت  
قطعاتها كل بقعة وواد ، أصبحوا قبائل تنشد الغزو والسلب  
فصار لها قوة ، ومقتنى من مال وحيوان قصد منها « اليمن »  
تلك البقعة من الارض التي تحكم على البحار وتشتمل على السهل  
والوهاد ، الجبل والواد ، الماء والخضار إذ كانت ولم تزل من  
البقاع الخصبة في هذه الجزيرة إلا انه لم يكن من السهولة بمكان  
ولوج أبوابها الحصينة خاصة وهناك بشر سبقهم اليها عبر التاريخ  
وتحصنوا فيها مكونين لهم كيافاً وحضارة فامتزجوا بهم افراداً  
وجماعات وراحوا معهم يعملون من أجل الحياة والعيش ثم  
كنفيضة لمقدمة الموجات منهم خاصة بعد أن علمهم الكماح المستمر

سرّ القوة والتغلب ولموجانهم الصبر والجلادة وتحمل المشاق  
وبذلك وسعوا رقعة ارضهم بغيرها طية مثلما هنا في الجنوب  
كذلك هناك في الشمال والشمالي الشرقي وعن بعد من هذه الجزيرة  
وذلك منذ عام ٣٥٠٠ ق م

## ٢ — عرب الجنوب

كانت أول حضارة كونها العرب عن كذب من جزيرتهم  
الصحر اوية حضارة سميت ( الحضارة اليمانية ) وامتدت ووصلت  
الى أوجها في القرن السابع الميلادي حيث تحكموا في البحار من  
حولهم مع طرقها فكانوا بحارة وسموا ( بفينيقيي البحر الجنوبي )  
بما رسموه من خرائط هذا البحر وبينوا ممالكه وتحكموا على  
رياحه وسيطروا على تجارته منذ عام ١٥٠٠ ق . م . هذا عدا  
أنهم أنشأوا طرقاً برية للقوافل من ( مأرب ) ( ١ ) الى حضرموت  
ومن مأرب الى مكة والبراء فسورية والعراق ومثلها الى مصر .  
كانت لهم لغتهم الخاصة والتي سميت « اللغة الحميرية » أي لغة عرب  
الجنوب . لغة مضت مستعملة الى زمن الفتح العربي حيث تغلبت  
عليها العربية الشمالية وبذلك تدهورت كما تدهور أصحابها بعد

---

( ١ ) اشتهرت مأرب بسدها الذي كان يعلو ٣٥٠٠ قدم عن  
سطح الارض .

أن فقدوا حريتهم واستقلالهم وقبل أن يدينوا بالاسلامية .

### دول عرب الجنوب وحضارتهم

أ - الدولة المعينية : ازدهرت وقويت شوكتها في اليمن عام ٦٥٠ ق . م وسيطرت على معظم الجزيرة العربية بل وكان لها مستعمرات في البلاد المجاورة واهمها ( بلد ) أي ( معان ) المصرية المحرقة كذلك في وادي الفرات . كما لا تزال ( معين ) التي تحمل اسم البلد عاصمتها . وقد حكمها ستة وعشرون ملكاً بصورة وراثية .

ب - الدولة السبائية : تشكلت بجوار المعينية . وبعد مضي ثلاثة قرون أصبح السبائيون ورثة المعينيين حيث بسطوا نفوذهم وسلطانهم على جنوب الجزيرة العربية بأسرها واتخذوا ( مرفوح - خربة ) الى الغرب من ( مأرب ) عاصمة لهم ومأرب قاعة - ملكهم .

ج - الدولة الحميرية الاولى : ظهرت في ( ظفارة - ريدان ) وسمي ملوكها بملوك ( سبأ وريدان ) دامت الى عام ٣٠٠ م بعد المسيح . ولما غزا الرومان اليمن عام ٤٢ ق . م بقيادة « اليوس غالوس » لعبت ظفار دوراً بطولياً حطمت فيه أشوكة هذا الغازي حتى ولي الادبار ببقية جيشه الى مصر وبذلك لم تر اليمن



ولا الجزيرة العربية أية غزوة حتى يومنا هذا مخروا البحر الى ارض « كوش » حيث وضعوا أسس المملكة الحبشية ذات الحضارة وكانت عاصمتها الاولى « اكسيوم » . ومن مخلفات حضارتهم الفن المعماري وما قصر « غمدان » الذي بني في القرن الاول للميلاد إلا معجزة . ولقد بقي قائماً زهاء ٦٠٠ سنة ويتكون من عشرين طابقاً كل طابق من عشرة أذرع كلها من الحجارة الجميلة الصلبة المزخرفة فنياً .

وفي عهد « بطليموس الثاني » وقف الرومان لهم في مصر بالمرصاد طالما كانوا حاكمين على البحار وبحارها وطرقها التي توصل الغرب بالشرق والى الشمال ومثلهم من في « تدمر - وبتراء - والعراق » خاصة بعد أن فتح القتال القديمة بين النيل والبحر الاحمر بمساعدة الاجناس وتمكن من الوصول الى المحيط الهندي وبذلك سقطت اليمن من أوج مجدها الاقتصادي ثم العسكري والسياسي وفي وقت كان يسمى ملوك حمير بملوك سبأ - وريدان - وحضرموت - والنيامة - وعرب الجبال - وتهامة .

د - الدولة الحميرية الثالثة : على أثر ظهور المسيحية كان تضارب في الاديان في اليمن بينهم وبين اليهود ولذا كانت فترة ديانة حمير الثانية فترة قصيرة أي بعد استيلاء الحبشة على

اليمن عام ٥٢٥ ق . م وقيام تسعة من ملوكهم عهد الحكم فيها لليهود  
والمسيحيون حتى كان آخر ملوك حمير « ذا نواس » يهودياً  
وبذلك انقسم سكان اليمن الى اليهود والنصارى معهم لما خضع  
نصارى « نجران » بدورهم الى الاحباش ثارت ثائرة « ذو نواس »  
فدبر لهم أمر ذبحهم في تشرين الاول ٢٣ م آنذاك التجأ النصارى  
الى امبراطور بيزنطية الذي انجدهم بجيش قوامه ٧٠ الف من  
الاحباش النصارى وما أن دخلوا اليمن بقيادة « أبرهة » إلا  
واخضعوها ، غير انه تهدم سد مأرب العظيم نهائياً وبذلك ترك  
بنو غسان - والليخميون اليمن الى حوران والحيرة ثم لحقهم بنو  
بنوطي - والتنوخيون - وكندة وغيرهم .

مضت تحت سطوة الاحباش الى ان ظهر « سيف  
ابن ذي يزن » غير انه ما ان استعان بالفرس واخرج الاحباش  
من الديار إلا وتمسكوا بها وحكموها قسراً الى أن دخلت اليمن  
في قبضة عرب الشمال في القرن السابع الميلادي واخرجت  
الفرس منها .

## ٢ - عرب الشمال

مثالها كان لموجات الجنوب أن شكلت تلك الحضارة السامية  
في ارض اليمن والتي لم تنزل البعثات تخرج للعالم يوماً بعد يوم

كل جديد ، كان هناك اخرى انتشرت لما بينا حول قطاع الهلال  
الخصيب امتزجت مع اقوامه في سبيل العمل من أجل الحياة  
والعيش ثم ضبط الارض واقامة وطن لها بعد التنقل من دور  
البداءة الى التحضر . موجات سميت بالسامية منها العربية والعبرية  
والفلسطينية والفينيقية ثم ما انتحل منها اسم الاكدية والاشورية  
والارامية الكلدانية والسريانية ابتداء من ٣٥٠٠ سنة ق . م .

### دول عرب الشمال وحضارتهم

من الموجات من اتخذت طريقها الى مصر فامتزجت بابناء  
« حام » والهكسوس والفراعنة والاحباش .  
ومن دخلت وادي الرافدين حوالي عام ٢٥٠٠ ق . م  
متخذة الحضارة السومرية العريقة في القدم رمزاً لمدينتها . اولاً :  
ومن دخلت سوريا كالكنعانيين وغيرها واحتلت شواطئ  
بحر الابيض المتوسط الشرقية . واخرى تمسكت بنهر الاردن  
والازرق وسموا البلقائيين وكان منهم الانباط في « البتراء »  
وآخرون في « تدمر - مملكة الملك أذينة والزباء أو « زنوبية »  
ومثلها في ديار الشام وسموا بالغساسنة . وفي الحيرة سميت دولة  
المناذرة ذات حضارة زاهرة خلدها النعمان بن المنذر بعمرانه فما  
الخورني ذلك القصر الجميل واللغة العربية إلا رمز عظمته .



وكان بعد هذه الموجات المتدفقة ان يمضي من تبقى منهم  
مسيطرأ عليهم طابع « العربية - العرب » طابع الصحراء والتنقل  
واللغة الخاصة بهم وعباداتهم وتمسكهم بعنعاتهم القبلية الجاهلية  
عوامل اجتمعت مع الصبر وتحمل المشاق ، القوة والبأس ، الكرم  
والشهامة بها تميزوا عن غيرهم من الشعوب والاقوام ، دانية  
كانت أم قاصية . وأدت بهم الى التحسس بالصلاح . الصلاح  
الذي مهد المنقذ « محمد بن عبدالله » النبي والدليل الى طريق  
المجد ان يظهر في مقرهم الاصلي ويبرز الى ميادينهم التي كانت تعج  
بالغارات وعبادة الاصنام لينتقل بهم الى عالم النور العالم الذي  
تسبق المؤرخون من حولهم وهم في حيرة من هذا الانقلاب الفجائي  
في حياة قوم وهم في طور بداوتهم خاصة الشماليين حتى كان  
المؤرخ « بوغارت » أن يقول : يالهم من بدو ما ان انضموا  
الى راية نبيهم وفتحوا الديار بقوة الايمان بالله إلا وتجلي الحق  
والعدل بينهم ، بل ويالهم من قوم استعمروا البلدان ولكن  
ليفرضوا العلم والمعرفة ، العمل والعمران ، التعاون والاخوة .  
ومثله الفيلسوف الفرنسي « جوستاف لوبون » الذي قال : ما عرف  
التاريخ فاتحاً أرحم من العرب . واخيراً أعطى الدكتور « حتي »  
الخاتمة لهؤلاء الاجانب الاشراف بقوله :

انه لم تسهم أمة في ميدان التقدم البشري في القرون الوسطى  
كما اسهم العرب ، إذ لعبوا دوراً تاريخياً بطولياً كأعظم أمة

في تاريخ أعظم الفتحين العسكريين . كانت هذه كلها لا تذكر  
بالنسبة لما برهن العرب عن قدرتهم على العمل في حقل الحضارة  
والإنسانية عبر التاريخ ، بل عن كيانهم وماضيهم المجيد رغم  
معاصرتهم لعدة شعوب كتب لها الغلبة عليهم .

كل ذلك كما بينا بحكم طابع بيئتهم ولغتهم ومعتقدهم ، علمهم  
ومعرفتهم التي بها شقوا طريقهم الى الحضارة بأقل زمن اذا  
ما قيدت بمن سبقهم اليها . طالما كانت أهدافهم خلوقة من النعصب  
والاستغلال بل بحكم تبادل المافع المشتركة والمصالح المتبادلة مع  
الاقوام ، عوامل كانت بمثابة مشعل أنار لهم السبل اينيروا معهم  
سبل العالم . ففي بر الشام وموقعة « اليرموك » عام ٦٣٣ م وفي  
العراق العجمي وموقعة المدائن عام ٦٣٧ م وفي مصر عام ٦٤١ م  
ثم في شمال اقريقيا واسبانيا من بلاد الغال والفرنجة عام ٧٥٥ م  
برهنوا للعالم عن قوتهم وقدرتهم في خدمة الإنسانية .

مهما سرنا وراء التاريخ وتعقبنا الاعمال وبطولة ابناء  
هذا الشعب منذ عصر الاستكشاف واستنباط البوصلة التي سهلت  
أمورهم التجارية بين الشرق والغرب والتعامل بالتوابل والمواد  
المنسجية والعطور الى الهدايا النادرة التي كانوا يقدمونها لملوك  
الغرب الى تشييد القصور وتنظيم المدن ، أعمال الري والزراعة  
والشرع والقانون والقضاء ، وتنظيم الجيوش وتوسيع نطاق  
العلم والمعرفة ، الطب والهندسة ، الفقه والفلسفة ، لا نقف إلا على

اعمال جبارة لا تعد ولا تحصى مما يجعلنا لا نعلم في أي ناحية يكون  
البحث بل اذا ما بحثنا نحتاج الى مجلدات . إلا اني كمسكري ملت  
الى الأدب كي اوقف على ذكرى ابطال من صحائف كتابي هذا  
البيضاء ، هؤلاء القادة الذين وضعوا الخطط العسكرية وتمسكوا  
بمبادئ الحرب ومنها عامل التحشد المبادأة والمباغثة حتى الدعاية  
شأن الحروب الحديثة اليوم فكتب لهم بموجبها الفوز في المعارك  
بالاضافة الى ما رسمه لهم نبيهم الأعظم من اسس وخطط وأودعها  
الى خلفاء من بعده وهم بدورهم وجهوا اليها خالد بن الوليد  
وابو عبيدة الجراح وعاصم التميمي والاحنف بن قيس التميمي  
وميسرة بن مسروق العبسي والنعمان بن مقرن ومجاشع بن مسعود  
وعتبة بن أبي وقاص وشرحبيل بن حسنة وعمرو بن العاص  
وزيد بن أبي سفيان وعقبة بن نافع وحسان بن نعمان وموسى  
ابن نصير وطارق بن زياد . ومن النساء : خولي بنت الأزور  
في اليرموك واروى بنت الحارث في القادسية ولم يقفوا عند فن  
الحرب بل تجاوزوه الى فن الحياة فكان من الشعراء : الكهيت بن  
زيد في الشعر السياسي والاخلطل شاعر البلاط والطرماح شاعر  
الخوارج وعمر بن أبي ربيعة في اللهو والمرح وجريز  
والفرزدق بالشعر والأدب وبدوي طاهر في الغزل وحسن  
البيصري بالموعظة وزيد بن أبيه والحجاج بالخطب .  
وفي العصر العباسي : سيبويه والكسائي في علم النحو



وابو يوسف القاضي في الفقه وابو عبيدة في الاخبار والاصمعي  
في اللغة والادب وابو عبد في الحديث وابو الهذيل العلاف  
وابراهيم النظام في علم الكلام واستحق بن ابراهيم الموصل في الغناء  
وسفيان الثوري في الزهد وابو نؤاس وابو العتاهية في الشعر  
وبشار بن برد في الهجاء وفي الاخير رحمك الله يامتني  
وأنت يا أبا العلاء المعري في التصوف من أجل خدمة الانسانية .  
هؤلاء ومئات من أمثالهم كان لهم الفضل على ايقافنا على  
سر حضارتهم وتطورهم .

#### ٤ - - سر تطور العرب وحضارتهم

أعطى هؤلاء الابطال خاتمة وحد أبكفاحهم للجزيرة العربية  
التي كانت تعج بالاقوام المسيطر عليهم طابع القبيلة شأن اوربا  
في عصر الاقطاع والفروسية مع فارق الهجرة والتنقل مكانتها  
ليمد ابناؤها ببصرهم الى ما حولهم من شعوب واقوام شرقية  
بين آرية وفارسية وكردية خاصة مخلفات اقوام ما بين  
النهرين وبردى والاردن والنيل ثم اوربية ، ومضيهم في كفاحهم  
المستمر في تلك الاوساط يسعون معها من أجل الحياة وحفظ  
الكيان وتقرير المصير بالدعوة الى الطريق السوي حتى كان لهم  
ان غيروا مجرى التاريخ في كل من آسيا واوربا في وقت كانتا

تعرجان فيه بالفوضى خاصة على أثر زوال معالم الحضارة فيهما بسقوط روما وزحف القبائل من الشمال اليهما وتقلص الامبراطورية الرومانية من الشرق واقتطاع الساسانيون الفرس جزءاً من القسطنطينية .

التغيير الجذري القائم على الحكمة والعدل ووحدة الصف من أجل الدنيا والآخرة دون إكراه لا في العرب ولا في الشعوب والاقوام الاخرى بل طبق منهاج اصلاحي شامل لكل شيء أفسده الملوك والحكام ودجالوا الدهر . منهم الذين جاءوا بالسلام ومنع سفك الدماء ولم يحاربوا أحداً لطمع أو إجبار على تطبيق رسالتهم ، وانما حاربوا يوم لم يجدوا مجالا لصمد عادية المعتدين عليهم بغير الحرب ، وقد عرف عن النبي إنه قال : بعثت الاحمر والابيض والاسود ، فهو لم يشأ ان يجعل من بني قومه سادة إلا ليعرضوا العدل حسب الحقوق الانسانية فقال : كلكم لآدم وادم من تراب ، كما ولم يشأ الانكار لأي دين بل كان القرآن الذي بيديه يؤيد التوراة والانجيل والزبور .

وبمثل هذا الخلق العالي والسياسة السمحاء ، كان التطور ليس العربي فقط بل وغيره بامتداد الاسلام ودعوته لا بالدين وحده بل بالفن العسكري والسياسي والاجتماعي والاقتصادي فالحكم الشورى تلك العوامل التي فتحت أمام الخلفاء وقادة الجيوش العربية آفاقاً بعيدة ليمدوا تخومهم من الحيرة الى كابل وبلخ من

الشرق الى شمال افريقيا وبلاد الغال لكي يربطوا الشرق بالغرب .

### هـ — سر انحلال العرب

ولما دب الخلاف فيما بينهم بعد انتهاء خلافة أبي بكر وعمر وأدى بالامويين ان يذترعوا الحكم من الراشدين في سوريا ، ورفض الحاكم الاموي ( عبد الرحمن الغافقي ) في اسبانيا الاعتراف بالعباسيين وخلفائهم ومثله في شمال افريقيا وهكذا بينما كانت بغداد المحرك ومركزاً للكيان الاجتماعي والعلمي والادبي والفني والعماري في الشرق كانت هناك ( قرطبة ) تنفسها في الغرب وهذا ما نسميه بالعرف العسكري تشتت القوى واذا اخفنا تطور العرب الفجائي من حالة البداوة الى الحياة المتحضرة مما أوجلتهم في نعم وترف وملذات الحياة وبذلك ابتعدوا عن الكفاح والنضال لا بينهم فحسب بل وحتى في الاوساط التي تخالفهم في دينهم ومبادئهم وهذا ما ندعوه بفقدان اليقظة والانتباه ولهذا لما اعترضتهم قبائل غازية ومنها السلاجقة ثم اعقبها المغول تحت قيادة هولاكو حفيد ( جنكيز خان ) لم يتمكنوا من درأ الصدمة فكان وان قضى على امبراطوريتهم في الشرق ، بل ودمر كل معالم الحضارة من هذا الوادي الخالد وخاعمة في بغداد التي جعل عاليها سافلها معها دسر كافة دور العلم والمكتبات التاريخية وكافة الكتب القديمة والحديثة القيمة وافنى سكانها البالغ عددهم

زهاء مليون نسمة من عام ١٢٥٨م كما سبق وان بينا ذلك .  
أما في الغرب فلقد صمدوا أمام تيارات اوربا العرمة زهاء  
خمسمائة سنة في اسبانيا وعاصمتهم ( قرطبة ) التي كان يربوا  
عدد سكانها على المليون نسمة إلا انه دب دبيب الخلاف بينهم  
بدرهم واستولى عليهم الوهن فسبب حروبا أهلية أدت الى  
سقوط الامبراطورية العربية في اسبانيا مع عاصمتهم الاخير  
( غرناطة ) بعد ان كانوا قد انتقلوا اليها وشيدوا فيها قصر  
الحمر . وبذلك دام حكمهم فيها زهاء ٢٠٠ سنة الى ان حاصرها  
الملك ( فرديناند ) وزوجته الملكة ( ايزابلا ) ملك الدويلات الثلاث  
الموحدة ( قشتاله - أرغون - ليون ) وقطعوا عنها الطعام مما  
اضطرت الى الاستسلام عام ١٤٩٢م وبذلك أفل نجم الحكم  
العربي في مرحله من مرحلة التاريخية العظيمة ، ولما كان لكل  
زمان دولة ورجال فكان لهذا الشعب ذي التاريخ المجيد الحافل  
بجليل الاعمال والبطولات عدا الخدمات العلمية والاجتماعية التي  
أوصلت العالم الى ارقى درجات الكمال بفضل جهودهم وسبرهم غور  
بحر الحياة الانسانية أن يعيدوا في هذا الوسط من الشرق العربي  
كيانهم ويقربوا من وجهه نظر أقسامهم المتباعدة لتتكامل حول  
اهدافها الروحية والمادية وتمضي قدماً لتبني لها كياناً عصرياً  
ساهياً خلواً من كل شوائب الحقد والضعينة وتحكم الرجعية  
والاقطاع الذين هما اليوم في دور الاضمحلال ويجب أن



يضمحلها كان لها الاستعمار واذنابه عونا من اجل اعادة  
•••••از لهم التعسفية .

## ه — أثر القومية العربية في تحرر العراق

لعبت القومية العربية المتحررة دورها في ثورات وانتفاضات  
و وثبات الشعب العراقي منذ زمن آل عثمان فالاستعمار البريطاني  
وا حلاف امريكا العدوانية وكانت المحرك الدائم لتلك القوميات  
الفعالة العاملة من حولها بفضل رجال احرار نزلوا الى الميدان  
وراحوا يقدمون كل امكانياتهم في سبيل تكوين جبهة وطنية  
وتكوين جيش وقوة مسلحة يعترفها حتى كان لها ان تمضي لتفنيدها  
ما قاله ( ماكماهون ) :

١ - ان للعرب ان يستقلوا عدا العراق وجنوب الجزيرة  
حيث تستدعي المصالح البريطانية .

٢ - لليهود الحق في تقرير مصيرهم بتشكيل وطن قومي لهم .  
وأثر هذين القولين الصريحين أدت بالحملة الهندية لغزو  
العراق فكان لا بناء النجف الأشرف واسود الفرات أن يزأروا  
ويعطوا لبريطانيا درساً قاسياً . وتبعتهما بغداد والرمادي وهيت  
تلعفر حتى عم ديار كردستان برمتها وبذلك رضح ( برسي كوكس )  
الى بعض مطالب الشعب بفضل هذه الثورات ومنها :

- ١- استقلال العراق ودخوله عصبة الامم
- ٢- وضع دستور للشعب العراقي .
- ٣- تأليف حكومة من الشعب وينتخب رئيسها من قبله .
- ٤- بقاء الحماية الخارجية على عاتق بريطانيا حين تأليف جيش عراقي . لم تكن هذه الشروط رغم عدم التزامهم بها من جراء اللب والدوران خاتمة المطاف إلا انها أعطت بيد الشعب مفتاح بلاده وراح يسعى ويجهد نفسه ويكافح الى ان كان له وان كسر ذلك القفل المحكم بوثباته هذه المستمرة ووعيه الثوري .

## سادساً - كفاح الشعب العراقي الموحد

لقد وقفنا من دراسة تاريخ الشعوب والإقوام والطوائف العراقية في ماضيها وحاضرها ، وان كان ذلك بصورة مختصرة على حياتها العامة حول هذين النهرين العظيمين ووسط سهوله الوسطى والجنوبية الغناء وبين أودية جباله وسراييه الخضراء وكيف انتقل معها الطمع والاستغلال وراء اسباب الحياة والعيش الى السلب والنهب والسيطرة على المواد الخام ومنها الذهب الأسود تلك المادة السائلة دعامة الصناعة العالمية بل سبب مقومات الحياة المادية اليوم ؟ فثمما أسعدت بلدنا كذلك أخربت شعبنا من جلاوة التنافس إلا إنها علمته سر الكفاح والنضال وبذلك كان له أن يعود الى الحق ليعرف ماله منها وما عليه . رفع الجهل والفقر والمرض . تعلم السعي والعمل والاخلاص ، ثم التعاون والانضمام والتوثب ليعيد مجده التاريخي وحقوقه المهضومة وخيراته السليمة ، فثمما استعبد من أجلاها في الأمن ، هكذا يعمل ويجد من أجل مصالحه الخاصة أولا وخدمة العرب والانسانية من حوله ثانياً ضمن مجموعته العام وبالتآزر مع جيشه الذي هو من صلبه

## أ - أهدافه التاريخية

دل الحفر والتنقيب وكشف للعالم وعلى مر الزمن ابن وادي الرافدين ( عراقنا اليوم ) كان أول من أعلن مبدأ التاريخ البشري على أثر ما وجد في كهوفه الشمالية من مخلفات العصور الحجرية القديمة وما قبل التاريخ والعصور التاريخية .

وبين طيات وتلول أرض ( سومر وأكد ) في الجنوب والوسط ثم مدن آشور وميديا في الشمال والفارسية والعربية - في كل بقعة ومكان وبذلك ثبت انه كان أول ميدان للحضارة مع وادي السند والنيل ، لذا كان للشعب العراقي اليوم أن يفتخر بحضارته ومجده التاريخي التايدين وان يختبر على ضوئها اهدافه من الحياة الحاضرة والمستقبل باسم رغم وجوده وسط الدوامة العالمية الصاخبة بطمعها وطموحها ليقف على المبادئ الانسانية الخلوة من كل غش ليعمل اليوم مثملا عمل اجداده في سبيل ازدهار هذا الوسط واسعاد ابناءه .

## ب - وضعه الجغرافي

وادي سهل خصيب تحيط به أقواس من الجبال في الشمال



وخليج مائي في الجنوب يدفع به نهراؤه صوب البحر على لمر  
الزمن . وسلسلة جبلية ، وارااضي متموجة أو مفتوحة من  
الشرق . فنجاد وكشبان وصحاري من الغرب وهو بذلك يشكل  
حصناً منيعاً في قطاع الهلال الخصيب بل الدول العربية بحكم  
مركزه السوقي الطبيعي هذا رغم باعث العزلة اليوم من جراء  
السياسة المترجرجة التي تولدت من كسر شوكة الاستعمار البالية  
ولدس والتآمر التي قام بها اناس انانيون طماعون للحيلولة دون  
تمتع هذا الشعب بمكاسبه الثورية حتى كان من قال :  
من راقب الناس مات هماً ؟

### ج - - مركزه الاقتصادي

حقل زراعي ، ومذخر للحبوب ، بل حضيرة بانواع  
الحيوانات والطيور الداجنة ، عدا قطعان الغزلان والابل الشارد  
معه منبعاً ومعيناً للنفط والكبريت وسائر المعادن المعروفة  
والمكتشفة اليوم وفي الاخير برصة بل اسواق تتضارب فيها  
مختلف العملات العالمية التي حاول من أجلها الاستعمار ان يفرض  
ارادته على شعبه إلا ان ثورة ١٤ تموز الخالدة اعطت خاتمة لتلك  
الاطماع .

## د - مركزه العسكري السوفي

نقطة اتصال بين ديار الشرق والغرب ومركز مواصلاتها  
ومحطة طائراتها وحصونه المنيعه من جبالية وصحراوية ومائية  
اصد كل خطر يحدق به وهذا ما حدا بالاستعمار أن يتمسك به  
لزمه ويستخدمه من اجل مصالحه العسكرية الخاصة والاستغلالية  
العامة . إلا انه أخيراً خاب وأله بقول الزعيم عبد الكريم :  
اننا نسام من يسالنا ونعادي من يعاديننا .

## ه - حالته الاجتماعية

انها لتركة ثغيلة تركها الزمن المليء بالشرور وآثام رجال  
العهد البائد على عاتق الشعب العراقي وزعيمه والعاملين من رجاله  
المخلصين . فكان منها الجهل والفقر والمرض إلا انه كان لا ينام  
أخيراً أن يقولوا : كيف كننا وكيف اصبحتنا وماذا علينا أن  
نعمل من أجل مستقبل الجيل الصاعد .  
إن الحياة سلسلة متصلة الحلقات منها صقيالة ومنها صدأة  
فيجب صقلها كلها مجدداً لتكون فادرة على العمل المشترك وبقوة .  
هذه هي العوامل الخمسة التي علمت هذا الشعب الكفاح  
لتعكس بريقاً على تلك الارقام الخرساء لتنطق بالحق .

## سابعاً - الأرقام الناطقة

- ١ - كان سؤال : لماذا فرضت الملكية على العراق سنة ١٩٢٠
  - ٢ - ماذا أدى تسليم النفط الى الشركات الاجنبية سنة ١٩٢٦
  - ٣ - أسباب فرض المعاهدة العراقية البريطانية الجائرة سنة ١٩٣٠
  - ٤ - سر فرض عبد الله ملكا غير متوج على العراق سنة ١٩٣٧
  - ٥ - سر فرض عبد الله دكتاتوراً على العراق سنة ١٩٤١
  - ٦ - من الذي ساوم من العرب في خلق اسرائيل سنة ١٩٤٨
  - ٧ - المساومة على العراق في معاهدة بورتسموث سنة ١٩٤٨
  - ٨ - سر ربط العراق بالاتفاقية العسكرية الانكليو امريكية سنة ١٩٥٢
  - ٩ - ما سر خلق حلف بغداد ولأي سبب دخل العراق سنة ١٩٥٥
  - ١٠ - سر العدوان الثلاثي الغاشم على مصر سنة ١٩٥٦
  - ١١ - لماذا ثار لبنان وما سر ثورته في الداخل والخارج سنة ١٩٥٧
  - ١٢ - ما سبب التوتر بين العراق وسوريا سنة ١٩٥٨
- أرقام ذات جذور عميقة نبتت مع الزمن وسقيت بدماء الشعوب والقوميات وطوائف هذا الوادي الخلد فكانت تلك ( الدراما ) التاريخية وموضوعها ( الخير والشر ) أو ( الخنطة والزؤان ) .

مع المياه الهادئة ، والطوفان الخضم  
الاجسام السليمة ، والمريضة السقيمة  
الفن الجميل المرهف ، والفوضى والنشاز  
السلم والسكينة ، والغزوات والحروب المبيدة  
مع المروج الخضراء والجنائن النظرة الى الصحاري الجافة  
القاحلة منها المغربي بما يثير المشاعر، ومنها المحزن بما يكدر الخواطر .  
من كفاح روما وقرطاجنه حيث وضعت معركة ( زاما )  
الفاصلة يد الغرب على عين الشرق لياعب سيروس وزينفون واسكندر  
ويوليوس قيصر واخيراً انطونيوس في مصر مع كليوباترا  
دوره المجوني ولولا البرثيون والسلاحقة لبقى الشرق تحت نير  
الرومان ، معهم اعاد الكرة .

ولولا الاكراد والعرب بقيادة البطل صلاح الدين الايوبي  
لمشي تحت نير الغرب معها ثبت له رؤوس جسور كان ليجحافل  
المغول ان قضت عليها إلا ان معها قوضت أركان ما شيدته تلك  
الاقوام الشرقية ايضاً .

وما ان انبثق فجر الثورة الفرنسية وتزعزعت العروش  
واستقر الشرق إلا ومد ( نابليون ) يده على مصر وسوريا وقبل  
أن يأفل نجمه قال : ان السلطة الزائدة لا بد وان تحمل الساعي  
الى حتفه إن عاجلاً أو آجلاً .

ولما قامت الثورة الصناعية التف الغرب حول الشرق من



أجل المواد الخام والأسواق والربح الجزاف .

وجاءت الحرب العالمية الأولى ورفع عن الشرق نير آل عثمان  
وإذا بالفاتح الجديد أغرته روائح النفط فاحتل العراق وراح  
يشارك أمريكا المنعزلة في عالمها الجديد استغلاله . فشكت  
حكومات هنا وهناك وهناك قال عنها : أحد مؤسسيها وهو  
( لويد جورج ) ولكنها حكومات شبه صورية . وبذلك أعطى  
المجال لـ ( مونرو ) ليصرح قائلاً :

ان من المفيد إقرار سياسة تدخل فعال حتى تؤمن لبضاعتنا  
ورأسمانا فرص استثمار رابحة تفيد بلدنا والبلد صاحبة العلاقة .  
فكان نهب و كان سلب مضاعف .

وثارت روسيا وقبل ان تعلن الاشتراكية هاجمتها دول  
الغرب بأسرها ومن ورائها أمريكا والدول الشرقية البارزة  
ولما فشلوا عادوا وبلسان واحد يقولون : انها ثورة حمراء مبعثها  
الاحاد ولا يحق لها التعامل حتى مع الشعوب والاقوام الشرقية  
مضت تسند كيائها على المبادئ الاشتراكية وبينما مضت اوربا  
وامريكا وراء نظمها الرأسمالية حتى وقفنا بعد الحرب العالمية  
الثانية وجهاً لوجه كاقوى كبشين في القطيع البشري .

مضت روسيا تساعد الوحدات التي تمد اليها يدها للتخلص  
من الاستعمار أو تدخله من حولها .

تخلصت الصين ثم كوريا والهند الصينية ( فيتنام )

وسيام الخ لا من مؤثراته بل من أفيونة ومخدراته  
ولما جاء يدور الشرق الأدنى انتفضت سوريا ولبنان وكسرا  
الطوق ثم تبعتهما مصر . ثم انفصلت الهند من رابطتهما مع بريطانيا  
وراحت تكون معسكراً جديداً .  
وما ان تململ العراق بعد الدكتاتورية الراهبية ، كانت  
انتفاضات وكانت ثورات :

١ - مضت اسرائيل قدماً في بناء كيائها حتى انتقل شعبها  
بسلحه الخشبي الى الحديد والنار .  
٢ - تمللت ايران ومدت برأسها وراحت تطالب بشط العرب  
فكان اقناع وكان رضا .

٣ - استولت تركيا على الاسكندرونيه ، ثم كان وان تقرر  
بناء سد لها على الفرات تمهيداً لمفاتيحة المسؤولين برغائب اخرى  
بحكم حلف بغداد وكانت مصاهرة ، واذا بالارقام الناطقة لا تنطق  
فحسب بل تولد الشك الذي تحول الى الوعي .



## ثامناً - وعي الشعب العراقي

### ١ - الوعي الاجتماعي

قال ( جون بلوك ) منذ عشرات السنين : ولد الناس احراراً بحكم الطبيعة ، فلهم حقوق طبيعية في حياتهم وحريتهم واديانهم واموالهم ، ولا يجوز للدولة أن تسلبهم هذه الحقوق الطبيعية .  
لأننا نؤمن بهذا نستنتج أن الشعب العراقي كان محروماً من هذه الحقوق الطبيعية رغم ما رسم له من القوانين والانظمة إلا انها لم تطبق إلا لمصلحة الجانب الحاكم وبذلك انقسم الى طبقات متباينة متباعدة في كافة حقول الحياة .

أ - الطبقة الحاكمة : مصالحها مكفولة وامتيازاتها مضمونة لا يمسها العرف ولا يدنو منها القانون . ومنها السادة والحكام والقادة ، والاقطاع واثرياء الحروب ، من النفهين والمتلونين ومن ورائهم العاملون في حقل الوساطة والخدمات الخاصة .

ب - الطبقة المتوسطة : التي تحملت ثقل مجتمعه الانساني بتركيز فعاليتها على العلم والمعرفة والكفاح وكان منها الموظف المدني والضابط والمعاون من ذوي الرتب الصغيرة والمعلم والمعلمة

وارباب المهن الحرة الفردية والمصالح المحدودة الحرة الشريفة .  
جـ - الطبقة المتأخرة أو المعدمة : طبقة الفلاحين والعمال  
والعاملين في الخدمات الاجتماعية المختلفة بضيق وضنك إلا انها  
كما كانت ولم تزال أساس كيانه وبنياه . طبقات ثلاث من تضاربها  
تولدت خمرة الثورة .

## ٢ - الوعي الاقتصادي

وادي سهل يسكنه خمسة ملايين من الانفس جهلاء يشربون  
الماء من الترع والغدران يأكلون التمر والخبز الاعزل وعزلة  
حفافة . الارض ملك الاقطاع والقصور سكنى الاسياد والمصانع  
ملك ارباب العمل والاثرياء لا يشغلون إلا أقوى بدناً . بعيدون  
عن المدارس والمستشفيات . مايون ونصف واردها يتضارب مع  
مصرفها بحكم تحسسها بروح المدنية من الثقافة والصحة والمأكل  
 والملبس تحتاج الى الراديو والتلفزيون ، الثلاجة والغسالة ، والى  
 واسطة نقل فكانت حاجة ملحة تضاربت مع الحرمان منها كما  
سعي لايجاد مخرج في سبيل نيل مآربها .

## ٣ - الوعي السياسي

اطلقت الطلقة الاولى في الحرب العالمية الأولى فمن قال انها



قتلت فرديناند ولي عهد النمسا ، ومن قال الامبراطورية العثمانية  
المريضة إلا انه بالنسبة لنا كانت الاخيرة .

عين لنا ملك وحكومة ودستور ، ومجلس الشيوخ والنواب  
وادخلنا عصبة الامم ثم جاءت الحرب الثانية ليقول ( ايدن ) :  
في الحقيقة للعرب أن يقووا الروابط الثقافية والاقتصادية  
وحق السياسية فيما بينهم . فكان برتوكولا عربياً وما أن وقعت  
عليه سبع دول عربية إلا وتبين انه كان لغرض تكوين جبهة  
عربية تحت قيادتهم وخلق دولة اسرائيل لترصين قواعدهم  
والامريكان فيها . كانت حرب خاضتها الدول السبع ذاتها  
ولكن لا في سبيل محو معالمها بل لتثبيت كيانهما معه أدت الى  
التمرد ، فالثورات والانتفاضات انتهت بمصر وسوريا ولبنان  
الى التبحر وما أعقبها العراق إلا وكان غل وحقد وانانية .

#### ٤ - الوعي العسكري

كان للجيش العراقي المستخلص من صلب هذا الشعب  
الأبي رغم عزله واقصائه عنه ، تارة في اقاصي الجبال الشمالية  
المختلفة واخرى في سهول الوسط والجنوب وعلى حافات احواره  
بحجبة الحركات صرة والتمارين والمناورات اخرى والتدخل  
في قمع المظاهرات الوطنية التي توصف بالفوضى ثالثة حتى كان

أشدّها وقعاً حركات فلسطين لانقاذ ابناءها من عدو خلق  
من العدم . حتى كان لضباطه الصغار قبل الكبار أن يشعروا على  
نمير الزمن بكل صغيرة وكبيرة مما يبيتها الاستعمار له ولشعبه  
خاصة بعد ان ودع أمره الى بعثات عسكرية بريطانية  
يرأسها أبطال من القرون الوسطى تدخلوا بتطهيره من العناصر  
التي دعوها بالفاسدة يساعدهم به زمرة انتهازية وصولية وبذلك  
هيأوا للمخلصين لوطنهم وشعبهم أن صاروا حلقة الوصل بين  
الشعب والجيش دلوها على مواطن الضعف ليستخلصها منها القوة .  
ازداد الشك والتذمر بانقسام الجيش بدوره الى طبقات وخاصة  
الضباط بين رقيقة ومنها القادة والامراء المقربون الى البلاط ثم  
طبقة اولاد الذوات والمحسوبين والمنسوبين والسائرين في ركابهم  
جميعاً . فطبقة العامة التي سماها احد الاخوان ( الزاحفة ) .

كان تماس و كان شعور متبادل ، بل كانت احساسات  
دفيئة اختمرت في قلب الكثيرين من ابنائه الاحرار ، خاصة هؤلاء  
الذين أنكروا ذاتهم في - بيل انقاذها من براثن الظلم والجبروت  
بعيداً عن دسائس الاستعمار وأعوانه وعلى رأسهم الفدائي الاول  
وزعيمهم وقائدهم عبد الكريم قاسم حيث مضوا يترقبون كل  
فرصة مؤاتية حتى جاء يوم ١٤ تموز الخالد فيه كانت انطلاقة  
بل ثورة عارمة فكت عقالهما وكسرت قيودهما ووضعت حداً

للاستعمار واستغلال الانسان لأخيه الانسان ليسيرا معاً بخطوات  
موزونة ثابتة ليعيدا مجد واديها الخالد « عراقهم الحبيب » الى  
سابق عهده على ضوء العلم والصناعة النيرين والمبادئ  
الديمقراطية السليمة ليلحقا بموكب العالم السائر قدماً نحو المجد  
والسؤدد والأمن والسلام .

## تاسعاً - العراق يصنع تاريخه

ليست صناعة التاريخ في يومنا هذا من الأمور السهلة الهينة  
بل انما تحتاج الى توضيحات مادية ومعنوية فردية واجتماعية ، لذا  
يجب أن تزود العقول بما يغذيها ويقويها والقلوب بما يحصنها  
لتستمر على العمل مع الزمن متعاونة متكاتفه في كافة حقول  
الحياة وباخلاص وإنكار الذات ، بالاضافة الى ما قاله الزعيم  
عبد الكريم : التمسك بالصبر والتسامح في سبيل ازالة العثرات والعقبات .

١ - البشر والنفوس

قوة جبارة وعقول نيرة ، وسواعد مفتولة ، هي الملايين  
السبع . فاذا ما كان بالأمس خمسة ملايين منهم يعيشون على  
هامش الحياة ؛ ومليون ونصف يعيشون على الجهد الفكري والبدني  
عيشة الكفاف ، وبضعة مئات سعداء بخلاء يسألون البطن هل  
امتلات ؟ فتجيب هل من مزيد ؟!

هؤلاء كانوا البشر والنفوس في الأمس وهم ذاتهم اليوم

أخذوا يندفعون بكتلهم وقلوبهم المفعمة بالإيمان والكرامة  
والأباء والشهامة ليعملوا من أجل مكاسب ثورتنا التي عليها  
تتوقف حياتنا ومصالحتنا .

## ٢ - الآراء والمبادئ

ملايين من الانفس سبعة كانت منقسمة على نفسها بين  
منتفع وجامد ومعدم تكييفها التقاليد ويسيرها العرف والعادة  
ومن الرجعية البالية ، تعمل في خوف وتردد ، تذبذب واتكالية  
شك وريبة ، عزلة وتباعد ، مبادئ تمسكت بها دون وعي ولا  
ادراك فكان منها بدل النفع الضرر بل ابعدها عن التعاون وبذلك  
زاحت تعمل بوحى من مصالح الاستعمار ومؤيديه الذين كانوا  
يسمونهم بالحررة في وقت كانت مقيدة ، ومتقدمة في وقت كانت  
متأخرة وعلى حد قولهم اخيراً بالمتخلفة للعودة الى استغلالهم .  
حتى كان لها غم ضعفها وهزالها أن تقلب لهم ظهر المجن بكل شجاعة  
واقدام لتستوحي من انظمتها الديمقراطية الصحيحة العدل  
وللساواة بعيداً عن أي تدخل خارجي مهما كان نوعه ولونه .

## ٣ - الارض والماء

جبال شامخة في الشمال صماء تتخللها الأودية والروافد ،



الينابيع والشلالات . يكلمها الخضار غير ان ابناءها بشر يسكنون  
الكهوف والاكواخ وسهول متموجة في الوسط يشقها نهران  
عظيمان تنتظر الغيث ايرويها ويسعد ابناءها ، واذا ما انحبس  
فليس لها إلا وان تشكو ربها وتندب حظها .

وأرض رملية سهلة غريزية تخيفها عظمة الطبيعة شتاء ويزعجها  
الريج الصر والزوابع الرملية صيفاً .

على حافات الاهوار بشر يعيش كالأنسان البدائي وفي دور  
سكان البحيرات ليحصلوا قوتهم من السمك ويحموا أنفسهم  
من الوحوش الضارية غير ان اليوم هي ذا ثمر الحرية اخذت  
تشق طريقها عبر تلك الجبال وأوديتها ، السهول ومياها ليشيد  
هؤلاء البشر كيانهم ويعمروا على ضوء العلم والمعرفة ، الفن  
والجمال خاصة بعد ان انقلبت الأرض من يد الأقلية الى الاكثية  
لكي تزرع وتثبت ، وتبد بلادها الى سابق عهدها يوم كانت  
تدعى مرجاً اخضرأ من شمالها حتى جنوبها .

#### ٤ - البناء والتعمير

كان هناك قصور منيفة وبجانبها اكواخ أو صرائف تعج  
الأولى بروائح العطر والخمرة الممتعة من صنع ( ابردين ) و( بوردو )  
والسيكار الفاخر من تبغ ترجينيا ، يتمتع اصحابها بكل أسباب الحياة

والرفاه : بينما الأخرى لا تذبث منها إلا الروائح المتنة ، ولا يشرب سكانها إلا ومن فيهم ماء آسناً ، وكأنهم قوم من أبناء العصور الحجرية ، بينما اليوم قرى عصرية تشيد وبالقرب منها مدن كاملة تعمر ليتجانس الانسان مع أخيه الانسان ونشعر بمشاعره المتبادلة وحياة الراحة والسكن بعد العاء ومثلها في الملابس انكي لا يقال لهم أنهم دوما في زبهم التنكري .

أما المستشفيات ودور التمريض ، المدارس والمعاهد وللطبقات العاملة في الارض والحقل والمصنع نصيبها الكلي وبهذا وحده يصل أبناء الجيل الصاعد الى مستقبلهم الأفضل .

## عاشرا - مرحلة الانتقال

تعلمنا من المكفاح كيف نتقدم ونصل الى اهدافنا السامية بعد أن كنا في المؤخرة بحكم تقوسنا الزاغة الى العلا وروحها الى المجد ، تعلمنا قيمة الارض لزويها ونستثمرها وتوسيع المصنع لينتج حاجتنا ، المعاهد لتثقف عقولنا ونتربى على الشجاعة الادبية والروح المعنوية العالية . والتفنن في الحياة المستنبط وتخترع . ودور الصحة والاستشفاء لنتخلص من الامراض المستوطنة ، فزبد في أجسامنا القوة والمناعة . وصناعة الحرب على مختلف الاسلحة لنتقي شر اعدائنا والطامعين فينا ان نتربص لنحلي اجسامنا بالجمال والرشاقة التي تولد في النفس روح المرح وحب الحياة الزاخرة بالجهد والعمل المثمر من أجل خدمة أنفسنا والبشر من حولنا ونتمسك بمبادئ العدالة الاجتماعية ليهنأ كل فرد بمجهوده من أجل اسعاد نفسه ومجتمعه ، والنظم الديمقراطية الصحيحة لكي تعودنا على المساواة ، لنعاون على الحب والاخاء ونتمسك بمبدأ السلام لنؤمن على أرواحنا وأبنائنا ليعكونوا في مأمن بعيدين عن الحياة المملة المقلقة ولبناء كيان الاجيال القادمة على المنعة والعزة ونمضي ساهرين يقظين للدفاع عن حقوقنا وأرواحنا وأموالنا للحفاظ على مكاسب ثورتنا وزعيمنا الأوحد عبد الكريم قاسم وابطاله الميامين الذين انكروا ذانهم من أجله

طالما أذاب زهرة شبابه لأدخال هذا الشعب الأبي في موكب أرقى  
الشعوب والاقوام ويكون له صوته المدوي في كافة ندوات  
الامم وكلمته الحاسمة في نصرة الحق والعدالة في الحقول الداخلية  
والخارجية جنباً الى جنب مع الدول المحبة للخير وسلامة البشرية  
من كل تطاول سواء من جراء الحروب الباردة المستمرة أم الخارة  
الذرية المحرقة هذا وختاماً أقدم تهانئي وإخلاصي لإبناء الشعب  
العراقي الأبي وجيشه المقدام من كل قلبي المملوء بالثقة والايان  
وكل جميل كجمال وروعة قطعاته المسلحة ومواكب الشعب  
الزاخرة وهي تحيي يوم ١٤ تموز ١٩٥٩ الخالد عيد الثورة عيد  
الجمهورية في عامها الأول مع قائدها البطل المقدام اللواء الركن  
عبد الكريم قاسم وأعوانه المخلصين على مرأى كل انسان صديق  
حر ومسمع هؤلاء الذين نشدوا الشرف في الوقت الذي نشدنا نحن  
الخير آمليين جزمنا أن الخير سيقضى على الشر طالما للشر حدود  
والخير آفاق لا تحدد، يوقف كل انسان مهما كان طامعاً أن لأخيه  
مثله حقه في الحياة ، الحياة التي ما هي إلا مرحلة قصيرة من العمر  
ومن الغبن أن تمر جزافاً دون أن تركز على الحقوق الطبيعية  
والعدالة الاجتماعية بيننا وبين البشر عامة .

وختاماً أرجو للجميع الموفقية وللبلاد الخير والصلاح  
وللوطن الازدهار ولأبنائه دوام الحرية .  
ومن الله التوفيق



المراجع	اسم المؤلف
١ - تاريخ العصور القديمة	طه باقر ورفاقه
٢ - تاريخ العرب	فيليب حتي
٣ - الاسلام والحضارة العربية	محمد كرد علي
٤ - مختصر التاريخ ( الحضارة في الزمن القديم )	طه الهاشمي
٥ - لمحات من تاريخ العالم	لبانديت جواهر لال نهرو
٦ - قضية العرب	علي ثامر الدين
٧ - بلاد ما بين النهرين	دي لا يورب
٨ - مقدمة دليل المتحف العراقي	ليوسف غنيمة
٩ - تاريخ نصارى العراق	رفائيل بابو اسحق
١٠ - قصة الكفاح بين روما وقرطاجنة	ليوسف الطويل
١١ - تاريخ الأمة الأرمنية	الدكتور. ك. ل. استارجيان
١٢ - الحرب والشعوب	بدر الدين السباعي
١٣ - دور الفرد في التاريخ	بليخانوف ترجمة ي. سر كيس
١٤ - الزيدية - والصائبية	مصادر مختلفة
١٥ - شرفنامه	الأمير شرف الدين البتليسي
١٦ - الكرد والمسألة الكردية	دكتور شاكر خصباك
١٧ - المؤامرات الاستعمارية في الشرق	عبد الستار ناجي
١٨ - معركة النفط في العراق	سليم طه التكريتي
١٩ - جغرافيا العراق للمتوسطات	عوني بكر صدقي ورفاقه

# جدول الخطأ والصواب

الكثرة الاسماء الغربية تمكنا تصحيح ما وقع تحت نظرنا  
منها لذا نعتذر عن الاغلاط الاخرى .

الصواب	الخطأ	السطر	الصحيحة
عيلامية	آمورية	٣	٢٨
الاكديين	العيلامين	٣	٢٨
الحواريين	الخورانيين	٣	٣٧
سعد	سغرد	٣	٤١
أوراهم	اراراهام	١٩	٤٢
رب خيلا	رب خيلا	٣	٤٨
خوشابا	خوشاما	٢٠	٥٠
سلوقس نيكاتور	سلوقس نيكاتور	٧	٦٥
سليمان صائغ	سليمان صانع	١١	١٠١
حقل	جعل	١٩	١٠٤
كياي كيا	كلياي كيا	١٤	١١٧
بوتان	بوزان	٧	١٢٨
قارس	فارس	٣	١٤٧
مراوح	مرواح	١١	١٦٨
ظفار	ظفارة	١٤	١٦٨





## المؤلف تحت الطبع :

- ١ - الأدب في خدمة الانسانية
- ٢ - آثارنا ومصائفنا
- ٣ - اسرائيل آخر اسطورة الاستعمار في الشرق العربي
- ٤ - خلاصات من حياة المنقذ اللواء الركن عبد الكريم قاسم
- ٥ - امرأة من ( به لحا ) قصة اجتماعية عسكرية
- ٦ - لعبة القدر - قصة عسكرية دراماتيكية
- ٧ - الناسك الحائر - تمثيلية

---

حقوق الطبع محفوظة  
المؤلف